أبو القاسم الشابي

أغاني الحياة

www.library4arab.com
مكتبة العرب

الدار التونسية للنشر

www.alkottob.com

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

أبو القاسم الشابي

أغاني الحياة

الدار التونسية للنشر

منشورات مكتبة تونس
www.alkottob.com
www.library-arab.com
www.alkottob.com

© جميع الحقوق محفوظة ـ 1970 ـ

منتديات المكتبة العربية
www.library4arab.com
www.alkottob.com
www.alkottob.com

كلمة

يسرّ الدار التّونسيّة للنشر أن تعيد طبع ديوان « أغاني الحياة » لشاعر العروبة الفذّ أبي القاسم الشّابّي .

لقد عمدنا في هذه الطبعة إلى زيادة إحدى عشرة قصيدة – قالها في صباه – لم ننشرها في الطبعة السابقة . وذلك إيمانا منّا بوجوب جمع أكثر ما يمكن من تراثه .

وقد قال عنها الشّاعر نفسه في رسالة إلى الأستاذ محمّد الحليوى : « وإن قسما كبيرا ممّا نشر لي لا أريد نشره لأنّني أراه لا أهمّيّة له ، إمّا في روحه أو في أسلوبه ، ولأنّني أرى فيه سذاجة كسذاجة الأطفال ، أبتسم لها الآن ، وأعجب لنفسي كيف سوّلت لي نشره في حينه ، ولكن هي الأيام (1) . »

ومن هذه القصائد سبع وهي : « إياك ، كهرباء الغرام ، صيحة الحبّ ، وعود الغواني ، ليلة عند الحبيب، ليت شعري، في سكون اللّيل. » نشرها فقيد الأدب زين العابدين السنوسي في كتابه : « الأدب التّونسي في القرن الرابع عشر . »

واثنتان : « إلى البلبل ، دموع الألم » نشرتا في حياة الشّاعر

---

(1) رسائل الشابي ص 134 .

www.alkottob.com

بجريدة النّهضة سنة 1928 ، وأعاد نشرهما الأستاذ توفيق بكار في العدد الثاني من حوليات الجامعة التّونسيّة سنة 1965 .

والعاشرة « الأديب » سبق أن نشرت باسم السيّد محمود خروف مرتين في جريدة النهضة سنة 1928 وفي جريدة الصباح 1966 . وهي في الحقيقة للشّابي كما أكد ذلك الشاعر نور الدّين صمّود في مقاله : « محاولة تحقيق وإحصاء لشعر الشّابي » المنشور في الفكر العدد العاشر سنة 1966 .

وأمّا القصيدة الأخيرة فهي ردّ على تهنئة شعرية للشيخ عامر الشّابي لم تنشر قط وقد أمدّنا بها مشكورا ابنه السيّد محمّد الصالح الشّابي .

وعسانا أن نكون بهذا العمل قد يسّرنا لأجيالنا الصاعدة مادّة تنمّي فيهم ملكة الشعر والخيال وتحبب اليهم لغة أسلافهم الثّرية .

الدار التونسية للنشر

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

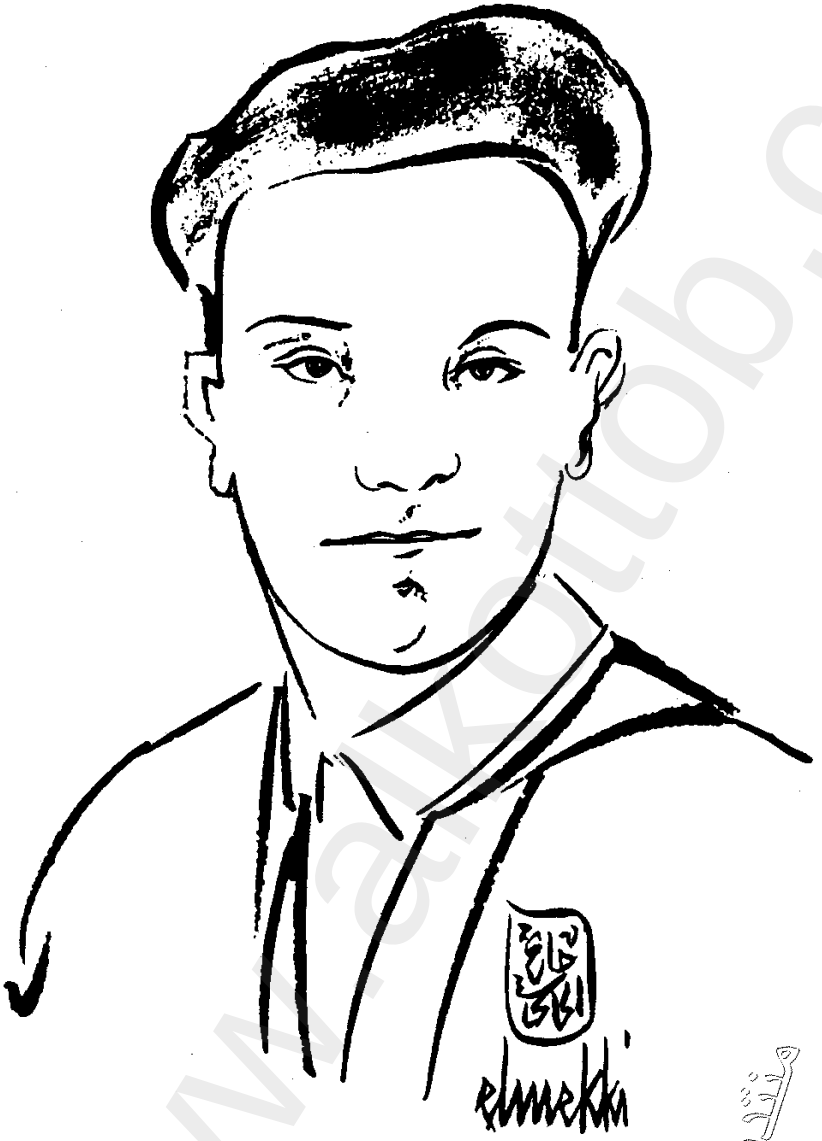

أبـو القاسم الشـابي

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library.arab.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

إلى الطاغية

يقولون: «صوت المستذلّ لين خافتٌ
وسمع طغاة الأرض ألهى وأصمّ»
وفي صخب الشعب المسنّ زعازعٌ
تخرّ لها شمّ العروش، وتُهدَمُ
ولعلعة الحق الغضوب لها صدى
ودمدمة الحرب الضروس لها فم
إذا النفّ حول الحق قوم فإنه
يصرّم أحداث الزمان ويبرم
يا صرخة الظالم من غدٍ
لك الويل [redacted]
إذا نهض المستضعفون، وصمّموا!
إذا حطّم المستعبدون قيودهم
وصبّوا جحيم السخط أيّان نعلم...
أغرّك أن الشعب مُغْضٍ على قذى
وأنّ الفضاء الرّحب وسنان، مظلم؟
ألا إنّ أحلام البلاد دفينةٌ
تجمجم في أعماقها ما تجمجم
ولكنّ سيأتي بعدك اليوم الذي ينشورها
ويبشق اليوم الذي ينثرّم
هو الحق يغفي... ثمّ ينهض ساطعا
فيهدم ما شاد الظلام، ويحطم

صفحة بخط الشاعر

www.alkottob.com
www.library4arab.com
مكتبة الكتب العربية

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

ترجمة الشاعر

بقلم

محمد الأمين الشابي

www.alkottob.com
منشورات مكتبة العرب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

أبو القاسم الشابي

1909 — 1934

هو من أبناء القرن العشرين الذين نشأوا فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، أيام كان العالم العربي يتعثر بين حاضره الأليم وماضيه القريب المنقوص ، ودعاة الإصلاح وأنصار الجديد في تلك الفترة الانتقالية ، إنما يلقون جحودا وأذى لا تزيدهما سيطرة الغرب على الشرق ، وشموخه بحضارته ، ووثوقه بمصيره ، إلا احتداما وسطوة لدى فريق واسع من الخاصة والعامة على السواء .

بيد أن الشاعر لم يتردد كثيرا حتى عرف سربه فانضم إليه ، ثم صدح محلقا إلى أن اختطفته يد المنون وهو في ريعان الشباب .

كان والده (1) من خريجي الأزهر ومن مجازيه ، وبه درس أولا ، فأقام بمصر في أوائل هذا القرن سبع سنين ، ثم درس بتونس بجامع الزيتونة سنتين ، حصل بعدهما على « التطويع (2) » ، ثم سمي قاضيا شرعيا لسنة من ولادة بكره أبي القاسم فتصرف في قضاء كثير من البلدان التونسية .

---

(1) هو المرحوم الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي سليل أسرة « الشابية » التي تمحضت للعلم بعد ان انجبت في القرنين العاشر والحادي عشر هـ ، من حملة القلم والسيف ، من اكتسبت بمساعيهم مجداً سجله التاريخ التونسي .

(2) هي اجازة نهاية الدراسة بالكلية الزيتونية في ذلك العصر .

www.alkottob.com
www.libraryarab.com

كان يقضي يومه بين المحكمة والمسجد والمنزل حيث يتبسط مع أهله ، ولقد نشأ أبو القاسم في سني تكوينه الفكري والخلقي في كَنَف رعايته الصالحة يقتبس من علمه وآدابه . كان رحمه الله صادق التقى ، قويّ العقيدة لا يخشى في الحق لومة لائم ، له غيرة على شؤون المسلمين والإسلام ، تنفعل نفسه بما يجري آنذاك من أحداث بالشرق العربي وطرابلس الغرب أو بلاد الريف .

قال الشاعر متحدثا عن أبيه : « إنه أفهمني معاني الرحمة والحنان ، وعلمني أن الحق خير ما في هذا العالم وأقدس ما في هذا الوجود (1) » .

لم ينشأ أبو القاسم بمسقط رأسه ، فقد خرج عنه في سنته الأولى ولم يكد يعرفه إلا قليلا ، أثناء قَدْمَتَيْن أقام فيهما نحوا من ثلاثة أشهر ، الأولى عند ختانه في الخامسة من عمره ، والثانية زائرا ، وقد استغرقت جولة الأسرة عشرين سنة ضربت في بحرها بالبلاد التونسية طولاً وعرضا ، متنقلة من قابس إلى سليانة فتالة ، ومن مجاز الباب إلى رأس الجبل فزغوان . وبين هذه المدن من الأميال ما يقدر بالمئات أحيانا ،وعلى نسبة ذلك اختلافُ العادات واللهجات والمشاهد الطبيعية . فلم تكن واحة قابس كبسائط مجاز الباب يغمرها الحصيد، ولا هذه كبساتين رأس الجبل ، أو كجبل زغوان يكسوه شجر الصنوبر ، ولم يكن حرُّ قابس كثلوج تالة ، ولا حياة الفلاحين بمجاز الباب كحياة صيادي البحر بقابس أو رأسِ الجبل ، ولا طباعُ أهل الشمال كطباع أهل الجنوب .

هذه مراحل أبي القاسم وشبابه عملت على تضخم تجربته ،وتدفق شاعريته، وازدهار ريشته ، بيد أن الشاعر أفاد ما يفيده كل عابر سبيل متيقظ واعٍ ، إذا ما استقر بأرض كان ربيبَها لا ابنَها الأصيل . فأطلقه هذا المَصير مِن حدود البيئة الضيقة ، أكسبه « تونسية » إنسانية الآفاق .

---

(1) كتاب « الخيال الشعري عند العرب » صفحة الاهداء ـ وقد أهداه لوالده .

www.alkottob.com

قدم أبو القاسم إلى العاصمة سنة 1339 هـ — 1920 م. للدراسة بجامع الزيتونة في الثانية عشرة من عمره ، وقد تكوّن سريعا ، وقال الشعر باكرا (1). كوّن نفسه ثقافة واسعة عربية بحتة جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره وبين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق وسوريا والمهجر ، ولم يكن يعرف لغة أجنبية ، فتمكن بفضل مطالعاته الواسعة من استيعاب ما تنشره المطابع العربية عن آداب الغرب وحضارته . وكانت أول نشراته في الصفحة الأدبية التي كانت ترتبها « النهضة » كل اثنين — سنة 1342 — 1926 م. وفي سنة 1346 هـ — 1927 م. ظهر شعره مجموعا في المجلد الأول من كتاب « الأدب التونسي في القرن الرابع عشر » (2) وفي نفس السنة ألقى بنادي قدماء الصادقية محاضرة حول « الخيال الشعري عند العرب » كانت مادة الكتاب الذي نشر بنفس العنوان في السنة التالية .

وإنك لتجده وهو يواصل دراسته ويضع شعره في صميم حركات الإصلاح التي كانت تعتلج بها النفوس آنذاك من بعث لحركة الشبان المسلمين ودعوة لتجديد الجهاز الثقافي التقليدي ، ومناصرة لحركة تحرير المرأة (3) ودعوة للتجديد في الأدب تحتل المكان الأول من نفسه وقد أحدث كتابه « الخيال الشعري » الضجة الكبرى واستهدف الشاعر بسببه لحملة صحفية عنيفة ثبت لها ثبات الرائد المؤمن بما يقول .

---

(1) قصيدة (يا حب) التي أثبتناها بالديوان ، نظمها سنة 1342 هـ — 1923 م . وقد وصف صديقه الأستاذ زين العابدين السنوسي طريقته في وضع قصائده ، فقال : (اذا رجعنا الى أدبائنا المعاصرين عرفنا أن المرحوم أبا القاسم الشابي لم يكن يستنزل الشعر ولكنه كان يفيض عليه مهاجمة تمنعه الراحة والنوم ، فيصوغ القصيدة بيتاً بيتاً ويتهجى كل واحدة بمفردها في ليله وظلامه الدامس ولا تفارقه تلك الحال حتى يستفرغ ما جاش بضميره شعراً محكما . ثم ينام مطمئناً كأنما نزع عن ظهره عبئا ، حتى اذا استيقظ في الغد متأخراً وجدها على طرف لسانه ونسخها عن ذاكرته مطمئنا ، وربما طاش عنه الشطر فلا يرضى أن يعوضه ابداً ، وتبقى القصيدة بتراء في جيبه يقرؤها علينا بتراء لا يجسر على ترقيعها ابداً . الا أن يذكرها ولو بعد أشهر فيتمها وينسخها في كناشة) .

(2) تأليف الأستاذ زين العابدين السنوسي (انظر الجزء الأول من صفحة 203 حتى صفحة 254) .

(3) ناصر الشاعر صديقه المغفور له الطاهر الحداد واضع كتاب « امرأتنا في الشريعة والمجتمع » الذي أثار ردودا عاتية وسخطا عنيفا .

www.alkottob.com

نشرت هذه الآثار في حياة والده ، فلم ينكر عليه مذهبه ، ووجد الشاعر في تسامح أبيه ما يعزز جانبه ويثبت خطاه .

وفي هذه الأثناء (سنة 1929) نكب بوفاة والده المحبوب ، ولقد رافقه عليلا من بلد « زغوان » إلى « توزر » مسقط رأسه ، وتجرع غصص مرضه ، وطفحت الكأس بموته وهو في الخمسين من عمره ، فاضطلع بأعباء عائلة كبيرة واختار طريقا وعرا ، فإنه – ضنًّا بحرية الأديب والشاعر – لم يلج باب الارتزاق من المناصب الحكومية ورضي بحياة بسيطة على رأس أسرته بتوزر حيث تزوج ، ولعل هذا الذى عناه بعضهم حين قال : « كنا نرى في نفسه الزكية مثال القناعة في أفضل ألوانها والطموح على خير وجوهه (1) » .

وفي السنة نفسها أصيب بداء تضخم القلب ، وهو في الثانية والعشرين من عمره ، بيد أنه رغم نهي الطبيب لم يقلع عن عمله الفكري ، وواصل إنتاجه نثرا وشعرا . وقد نشرت له سنة 1933 بمجلة « أبولو » المصرية قصائد عملت على التعريف به في الأوساط الأدبية بالشرق العربي ، وإلى أبي القاسم أو كل صديقه الدكتور أحمد زكي أبو شادي تصدير ديوانه « الينبوع » .

لم يكن الشاعر المريض يغادر « توزر » إلا في الصيف ويقصد المصطافات الجبلية كعين دراهم بالشمال التونسي سنة 1932 ، والمشروُحة ببلاد الجزائر سنة 1933 .

وشرع أثناء مصيف سنة 1934 في جمع ديوانه « أغاني الحياة » بنية طبعه بمصر (2) فانتسخه بنفسه بحامة الجريد ، مستعينا ببعض أدبائها ، لكن باغتته المنية وحالت دون ما نوى . فقد انتابه المرض بغاية الشدة وقصد « تونس » يوم 26 من أغسطس سنة 1934 وبها توفي (3) سحرا يوم 9 أكتوبر سنة 1934 ، ثم نقل جثمانه إلى بلده « توزر » حيث قبره .

---

(1) مجلة « العالم الأدبى » (شعبان سنة 1353 – نوفمبر سنة 1934) .

(2) تحت تطوع الأستاذ أبو شادى للاشراف على طبعه .

(3) بالمستشفى الايطالى « القديس » بحى « مونفلورى » .

www.alkottob.com

نحيف الجسم ، مديد القامة ، قوىّ البديهة ، سريع الانفعال ، حادّ الذهن تكفكف رقة طبعه من غرب عاطفته وحدة ذهنه يراه أصدقاؤه « بشوشا ، كريما ، وديعا ، متأنقا ، طروبا لمجالس الأدب يحب الفكاهة الأدبية » (1) ويراه من لم يخالطه حييا محتشما ويعرف منه هؤلاء وأولئك صراحة حازمة قوية يبديها لخاصة خلطائه في غيرما تحرج متى اجتمع بهم ويجاهر بها العموم في شعره ونثره . وكان محبا لبلاده ، صادق الوطنية (2) يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة حاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولا وعملا.

تونس في 12 من افريل سنة 1954 .

م . أ . ش

---

(1) العالم الأدبى ديسمبر 1934 بقلم المغفور له البشير الفورتى عميد الصحفيين التونسيين .

(2) أبنه فى ذكراه الأربعينية المرحوم الطاهر صفر أحد قادة الحركة الوطنية الممتازين اذ ذاك وأحد أعضاء الديوان السياسى للحزب الحر الدستورى التونسى بما خلاصته : (تكلم الأستاذ صفر نيابة عن قدماء الصادقية على شاعرنا الفقيد فأكبر روحه الأدبية ونبوغه الشعرى وأشار الى الناحية الوطنية والاحساس الفياض الذى كان الشاعر يفيض به عن آمال بلاده وآلامها ، وقد ذكر الخطيب أنه اجتمع مع فقيدنا الشابى فى بلدة طبرقة حينما كان الشاعر فى حال شديدة من الألم ، وقد دار اذ ذاك الحديث بين الشاعر والزعيم فى الوطنية عما يؤمله للشعب التونسى من التقدم ورثى الشاعر لحال الشعب الآن ، وقد عبر عن ذلك فى قطعة شعرية وطنية نشرتها جريدة « العمل » بعدد (22) « العالم الأدبى » فى ديسمبر سنة 1934 .

www.alkottob.com
www.library-arab.com

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

الغزل الفاتر

بذر الحبُّ بذْرَهُ في فؤادي فأورقَا
بِلِحاظٍ نوافثٍ فجنى حظّيَ الشقا
وسعى فيه مُهرُهُ عاديا ، ثُمّ أعنقا

***

رُبَّ ظبيٍ عِلقته بالبها قد تقرطقا
ثمّ مِن وصلِه الجميـــــلِ غدا القلبُ مُمْلِقا
سَحَرَ اللبَّ طرفُه مادها الريقَ لو رقى
أوْصَبَ الصَبَّ صدُّه والشفا لو ترفّقا
صار مُلقى بحبّه مُوثَقًا ليس مطلقا
صار ذا جِنّةٍ به ذا عذابٍ ، مُؤَرّقا

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة العرب

يـرقُبُ البـدرَ جفنُـه ... لِيُنَـاجيه ما لقى
هـام في العين غَرْبُه ... وهَمَى ثـم أغـدقـا
وهمَى صـوب همه (1) ... فاستقى منه ما استقى

***

كـم قلـوبٍ تفطّرت ... ودمٍ صـار مُهْـرَقـا
ودمـوعٍ تسلسلت ... مثـلَ غيـمٍ تـدفّقـا
دون أن تبلـعَ النفـــــوس رُضابا مُـروّقـا
وشقيقٍ بخـــدّه ... مهـج الخلـق شققـا ؟
ثغـرُه مـن عقـوده ... ودمـوعي تنسّقـا
خِصرُه من نَحافتي ... ونُحـولي تمنطَقا
مَـرْشَفَـاه بخدّه ... ودمـائي تخلّقـا (2)
من لظى جَمرِ خـدّه ... كبِدي قـد تحرّقـا
قدُّه فـوق رِدْفِـه ... غصنُ بـانٍ على نَقـا
جِيـدُه تحت فـرعِـه ... بـرقُ غيـمٍ تـألّقـا
هِمْتُ وَجْدا بحبّـه ... قـد رنـا لي فـأحـرقـا
نسَبي في غـرامـه ... نسبـا صـار مُعْرِقـا

7 رجب 1341
23 فيفرى 1923

(1) لعل صوابـه « دمعه »
(2) أى تطلّبا

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

أيها الحب

أيها الحبّ ! أنت سرّ بلائي وهمومي ، وروعتي ، وعنائي
ونحولي ، وأدمعي ، وعـذابي وسقامي ، ولوعتي ، وشقائي

***

أيها الحبّ ! أنت سـرّ وجودي وحياتي ، وعزّتي ، وإبائي
وشعاعي ما بين ديجور دهري وأليفي ، وقـرّتي ، ورجائي
يا سلافَ الفؤاد ! يا سُمّ نفسي في حياتي!يا شدّتي ! يا رخائي !
ألهيبٌ يثـور في روضـة النفس فيطغى ، أم أنت نـور السماء ؟

***

www.alkottob.com
مكتبة العرب
www.library4arab.com

أيها الحبّ قد جرعتُ بك الحزْ ... ن كؤوسا ، وما اقتنصتُ ابتغائي

فبحقّ الجمال ، يا أيها الحـ ... ـبّ حنانيْك بي ! وهوّن بلائي

ليت شعري ! يا أيها الحبّ ، قل لي : ... مِن ظلام خُلقتَ، أم من ضياء ؟

30 ذو الحجة 1342

غرة اوت 1924

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-arab.com

خلة للموت

كلُّ قلبٍ حمل الخسف ، وما ملّ من ذلّ الحياة الأرذلِ
كلُّ شعبٍ قد طغت فيه الدما دونَ أنْ يثأرَ للحقّ الجلي
خلّه للموت يطويهِ . . . فما حظّه غيرُ الفناءِ الأنكل

1 محرم 1343
2 اوت 1924

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

النجوى

قِفْ قليلا ، أيها الساري القمرْ ! واصطبِرْ
يا سميري ! في أُوَيْقَاتِ الكدرِ والضّجر
واسقِني من جدول النورِ البديع قدحا
علّنِي أفهم هَيْنُومَ الربيع إن صحا
كم فؤادٍ إذ تولّته الشجونُ والهموم
بثّ أسلاكَك ، والدمع هتون ما يروم
إن تكُنْ تضحكُ سُخرا بالبشرْ يا قمرْ !
فلَكَمْ أحزَنَك الدهرُ الخَطِر بالنُّكُر

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

أيها القاموسُ يا صوتَ الحياة ! وصداها

وأغانيها العِذَابَ الشاديات ونِداها !

ما لأمواجكَ يُطْغِيهَا الغرورْ فتَثُورْ

ثم تأوى نحوَها تيك الصخورْ كالكسير؟

أتُراها تذكر الأمسَ الجميلْ وسلامَه

فتحيّي ذلك المجدَ النبيل بابتسامه

وتغنّي ، ثمّ لا تلبَثُ أنْ تحتويها

لوعةُ اليوم ، فتبكي وتئِنْ لشقاها ؟

8 رمضان 1343

2 افريل 1925

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

تونس الجميلة

لستُ أبكي لعسف ليلٍ طويـل ، أو لـربـعٍ غدا العفـآءُ مـراحه
إنّمـا عـبّرتي لخطبٍ ثقيلٍ ، قد عـرانا ، ولم نجـد مَن أزاحه
كلّما قـام في البلاد خطيب موقـظٌ شعبَـه يـريـد صلاحَه
ألبسوا روحه قميصَ اضطهادٍ فاتكٍ شائك يردُّ جِماحَـهُ
أخمدوا صوتَه الإلهيَّ بالعســـف ، أمَاتُوا صُدَاحه ونُواحه
وتوخَّـوْا طرائق العَسف والإر هاق تَوًّا ، وما تـوخَّوْا سَماحَه
هكذا المخلصون في كلّ صوبٍ رشقـاتُ الرّدى إليهم مُتـاحه
غيـر أنّا تنـاوبتنـا الرّزايـا واستباحتْ حمانا أيّ استباحه

***

www.alkottob.com
www.libraryalaal.com
مكتبة العلل

أنـا يـا تونس الجميلـةُ في لـجِّ الهوى قـد سبحت أيّ سِباحه

شِرْعَتي حُبُّكِ العَميقُ وإنّي قد تـذوّقْتُ مُـرّه وقَـراحـه

لستُ أنصاع لِلـوّاحي ولو مـــتّ وقـامتْ على شبابي المناحه

لا أبالي . . . وإنْ أُرِيقَتْ دِمائي فَدِمَـاءُ العشّاق دَوْمًا مُبـاحه

وبطـول المَـدى تُريكِ الليـالي صادقَ الحُبِّ والوَلاَ وسَجاحه

إنّ ذا عصرُ ظلمةٍ غير أنّي من وراء الظلام شمتُ صبَاحه

ضَيّع الدهرُ مَجْدَ شعبي ولكنْ ستـردُّ الحياةُ يـوما و شاحـه

10 ذو القعدة 1343

2 جـوان 1925

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

شعري

شعري نُفَاثة صدري إن جاش فيه شعوري
لولاه ما انجاب عنّي غيمُ الحياة الخطير
ولا وجدتَ اكتئابي ولا وجدتَ سروري
به تراني حزينا أبكي بدمعٍ غزير
به تراني طروبا أجرّ ذيلَ حُبوري

***

لا أنظم الشعرَ أرجو به رضاء الأمير
بمدحةٍ أو رثاءٍ تُهْدَى لربّ السرير
حسبي إذا قلتُ شعرا أن يرتضيه ضميري

***

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب

ما الشعر إلا فضاء يَـرِفُّ فيه مقالي
فيما يسرّ بلادي وما يسرُّ المعالي
وما يثير شعوري من خافقات خيالي

***

لا أقرض الشعر أبغي به اقتناص نوالِ
الشعر إن لم يكن في جماله ذا جلال
فإنّما هو طيف يَسْعَى بوادى الظِّلال
يقضي الحياة طريدا في ذِلّة ، واعتزال

***

يا شعر ! أنت مِلاكي وطار فِي ، وتِلادي
أنا إليك مُراد وأنت نعم مرادي
قف ، لا تَدَعْنِي وحيدا ولا أدعك تنادي
فهلْ وجدتّ حُساما يُناط دون نجاد

***

كم حطّم الدهرُ ذا هِمَّةٍ كثيرَ الرّمادِ
ألقاه تحت نعالٍ من ذلّة وحداد
رفقا بأهل بلادِي ! يا مَجنون العوادي !

21 ذو القعدة 1343
13 جوان 1925

www.alkottob.com
www.library4arab.com
مكتبة العرب

الصيحة

يا قومُ ! عَيْنِيَ شامتْ للجهل في الجوّ نارا
تتلو سحابا رُكاما يتلو قَتاما مُثارا
يُثير في الأرض ريحا يُهيج فيها غُبارا
تلفي الشديدَ صريعا ! تُبقي الأديبَ حِمارا !
منها الفضاءُ ظلامٌ ! والناسُ منها سُكارى !
قد أورثتهم دُوارا وأعقبتْهم خُمارا !
لا يعرفُ المرءُ منها ليلا رأى أم نهارا !
بَخال كلَّ خيال سرى ، تَسَرْبَلَ فارا !

***

www.alkottob.com
www.library4arab.com
مكتبة العرب

يا قومُ سِرتم حثيثا خُطًى ، وراءً ، كبارا
نبذتُمُ العلم نبذَ النوى قِلًى ، وصَغارا
لبستمُ الجهلَ ثوبا تَخِذْتُمُوه شِعارا
يا قومُ ما لي أراكم قَطَنْتُمُ الجهلَ دارا ؟
أضعتمُ مجدَ قوم شادوا الحياةَ فَخارا
أبقَوْا سماءَ المعالي بما أضاءوا منارا
حاكوا لكم ثوبَ عزّ خلعتُمُوه احتقارا
ثمّ ارتديتم ..... لَبوسَ خِزي ، وعارا

***

يا ليت قومي أصاخوا لِمَا أقول جهارا
يا شعر ! أسْمَعْتَ لكنْ قومي أراهم سكارى
فلا تُبالِ إذا ما أعطوْا نِداك ازْوِرَارا
واصبِرْ على ما تلاقي واصدَعْ ، وُقِيتَ العِثارا

21 ذو القعدة 1343
13 جوان 1925

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com

في الظلام

رفرفت في دُجية الليل الحزينْ زُمرةُ الأحلامْ
فوق سرب من غمامات الشجون ملؤها الآلام

***

شخَصت ، لمّا رأت ، عينُ النجومْ بعثةَ العُشّاقْ
ورمتْها مِن سماها بِرجُوم تسكب الأحراق

***

كنتُ إذ ذاك على ثوْب السكونْ أنثر الأحزانْ
والهوى يسكب أصداء المنون في فؤادٍ فانْ

***

www.alkottob.com
www.library4arab.com
مكتبة العرب

ساكتـا مثـل جميـع الـكائنـاتْ راكـدَ الألحـانْ
هـائـمٌ قلبـي بـأعمـاق الحيـاة تـائهٌ ، حيـران

***

إنّ لِلحـبّ عـلى النـاس يـداً تقصف الأعمارْ
ولـه فجـر عـلى طـول المـدى ساطعُ الأنـوار

***

ثـورةُ الشـرّ ، وأحـلامُ السـلامْ ، وجمـالُ النـورْ
وابتسامُ الفجر في حـزن الظـلام ، في العيون الحـور

5 ذو الحجة 1343
27 جـوان 1925

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

جمال الحياة

سِرْتُ في الروض ، وقد لاحت تباشيرُ الصباحِ
وجَناحُ الفجر يُومي نحوَ رَبّات الجناحِ
والدجى يسعى رُوَيْدًا سعيَ غيداءَ ، رَدَاحِ
ونسيمُ الصبح يَسري سَجْسَجا ، فوق البِطاحِ
وخريرُ النهر سكرا نٌ ، وزهرُ الروض صاحِ
فرنتْ نحو جلال الكـــــون جوناءُ اللِّياحِ (1)
ثم باحَتْ في سفور فاضحٍ أيَّ افتضاحِ

(1) الجوناء : الشمس ، واللياح : الصباح

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

فاحتستْ خمر ندي الـدّا مِس من كـأس الأقاحِ
واعتلتْ بلقيسُ عـر شَ الليل في تلك النواحي
ثـم مـالتْ لِغـروب بعـد إضـرام الكـفـاحِ
واستوى الليـل بـرغـم الشمسِ في العرشِ الفُسَاحِ

***

هـكـذا الدهـرُ بأزيـاءِ غـدوٍّ ، ورواحِ
وضيـاءٍ ، وظـلامٍ وسكـونٍ ، وصيـاحِ
ونشيـدٍ ، وفَـواحٍ وانقبـاض ، وانشـراحِ
إنّمـا الدهـرُ وميثـا قُ الليـالي كَشجـاحِ

27 ذو الحجة 1343
19 جـويلية 1925

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

من حمزيد الشوخ

ألاَ إنّ أحلامَ الشّباب ضئيلةٌ تحطّمها مثلَ الغصون المصائبُ
سألتُ الدّياجي عن أماني شبيبتي فقالت : «ترامَتْها الرّيَاحُ الجوائبُ»
ولمّا سألتُ الريح عنها أجابني : « تلقّفها سيل القَضا ، والنوائبُ »
«فصارت عفاءً ، واضمحلّت كذرّةٍ على الشاطيء المحموم، والموجُ صاخبُ»

15 محرم 1344
5 اوت 1925

www.alkottob.com
www.library-tarab.com
مكتبة الدرب

نظرة في الحياة

إنّ الحيـاة صِـراعٌ فيها الضعيف يُداسْ
ما فاز في ماضغَيْها إلّا شديد المراسْ
للخبِّ فيها شجونٌ فكن فتى الاحتراسْ
الكونُ كونُ شقاءٍ الكون كون التباسْ
الكون كون اختلاقٍ وضجّة واختلاسْ
سِيّانِ عنديَ فيه السـرور ، والابتئاسْ

***

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة العرب
www.alkottob.com

بيـن النـوائب بـونٌ للنـاس فيـه مـزايـا
البعض لم يـدر إلّا البِـلى ينـادي البلايـا
والبعض ما ذاق منها سـوى حقير الرزايـا
إنّ الحياة سُبـاتٌ سينقضـي بـالمنـايـا
ومـا الرُّؤَى فيه إلّا آمـالنـا ، والخطـايـا
فـإن تَيَقَّـظَ كـانـت بيـن الجفـون بقـايـا

***

إنّ السكينـة رُوح في الليل ليستْ تُضامْ
والـرُّوح شعلـة نـور من فـوق كـلّ نظـامْ
لا تنطـفي بـرياح الـ ـإرهاق أو بـالحسـامْ
بل قـد يعُجّ لظـاها سيلاً ، ويطغى الضِّرامْ
كـلّ البلايا . . .جميعا تفنـى ويحيا السلامْ !
والـذلّ سبّـة عـار لا يرتضيه الكـرام !

***

الفجـر يسطَع بعد الـ ـدجى ، ويأتي الضياءْ
ويـرقـد الليـل قسـرا عـلى مِهـاد العفـاءْ
وللشعـوب حيـاة حينـا وحينـا فنـاءْ

www.alkottob.com

واليـأس موت ولـكنْ مـوت يثيـر الشقـاءْ
والجدُّ للشعب روح تـوحي إليـه الهنـاءْ
فـإن تولّـتْ تصدّت حيـاتـه للبـــــلاءْ

12 ربيع الاول 1344
30 سبتمبر 1925

www.alkottob.com

الحياة

إنّ هذي الحياةَ قيثارة الله ، وأهلُ الحياة مثل اللُّحونِ
نَغَمٌ يَسْتَبِي المشاعر كالسحر ، وصوتٌ يُخِلُّ بالتَّلحينِ
واللَّيالي مغاورٌ ، تُلْحِدُ اللَّحْـــن وتقضِي على الصّدى المسكينِ

5 جمادى الثانية 1344
21 ديسمبر 1925

www.alkottob.com

السوْدَةُ الرعْرَعْ

في سكـون الليــل لمّا عـانـق الكونَ الخشوعْ
واختفـى صـوت الأماني خلـف آفـاق الهجوع

***

رتّــل الـرعـد نشيــدا ردّدتــه الكـائنـــاتْ
مثـل صوت الحق إن صـا ح بـأعمــاق الحيـــاة

***

يتهـــادى بضجيـــج في خـلايـا الأوديـةْ
مثل جبّـار بنـي الْجِـنّ بـأقصـى الهـاويـهْ

***

www.alkottob.com

فسألتُ الليل ، والليـــــــل كئيبٌ ، ورهيبْ
شاخصا بالليـل والليـــــــل جميلٌ ، وغريبْ:

***

« أتُرى أنشودة الرعـــــد أنينٌ وحنيـــــنْ
رنَّمتهـــا بخشـــوع مهجـةُ الكون الحزين ؟

***

أم هي القـوّة تسعَى بـاعتســاف واصطخابْ
يتـرآى في ثنـايـا صوتها روحُ العذاب ؟ »

***

غيـر أنّ الليـل قـد ظـــــلّ رَكُـودا ، جـامـدَا
صامتـا مثـل غديـر الـــــقفر ، مـن دون صدى !

15 شعبان 1344
28 فيفرى 1926

www.alkottob.com

عزيمة

ضعفُ العزيمةِ لَحْدٌ ، في سكينته
تقضِي الحياةُ ، بَنَاهُ اليأسُ والوجَلُ
وفي العزيمة قُوّاتٌ مُسَخَّرةٌ
يخِرُّ دون مداها الشامخُ الجبَلُ
والناس شخصان : ذا يسعى به قَدَمٌ
من القنوطِ ، وذا يسعَى به الأملُ
هذا إلى الموت ، والأجداث ساخرةٌ ،
وذا إلى المجد ، والدُّنْيَا لَهُ خَوَلُ

www.alkottob.com

مـا كـلُّ فعـل يُجـلُّ النّـاسُ فـاعلَه
مجـدا ، فـإنّ الورى في رأيِـهم خطـَـلُ
ففي التمـاجد تمـويـهٌ ، وشعْـوذَةٌ ،
وفي الحقيقـة ما لا يدركُ الدّجَـلُ
مـا المجـدُ إلاّ ابتسامـات يفِيـض بهـا
فـمُ الـزمـان ، إذا مـا انسدّتِ الحِيَـلُ
وليس بالمَجـد مـا تشقى الحياة بـه
فيحسدُ اليـومُ أمْسا ، ضمّه الأزَلُ
فما الحروب سوى وحْشيّـةٍ نهضتْ
في أنفُس الناس ، فـانقادتْ لها الدولُ
وأيقظـت في قلوب النـاسِ عـاصفةً
غام الـوجودُ لهـا ، وارْبَدّت السُّبُـلُ
فـالدّهـر منتعـلٌ بالنارِ ، ملتحـفٌ
بالهـوْلِ ، والـويْلِ ، والأيّامُ تَشْتَعِلُ
والأرض داميَـةٌ ، بالإثـم طاميـة ،
ومـارِدُ الشـرِّ في أرجـائهـا ثَمِـلُ

www.alkottob.com

والمـوْتُ كالمـارد الجبَّـار ، منتصبٌ

في الأرض ، يخطف مَن قد خـانه الأجلُ

« وفي المهامــه أشــلاء ممـزّقَـة

تتلو على القفـر شعرا ، ليس يُنْتَحَلُ »

13 رمضان 1344

27 مارس 1926

www.alkottob.com

مأتم الحب

ليت شعري !
أيُّ طـــيـــرِ
يسمع الأحزان تبكي بين أعماق القلوبْ
ثم لا يهتف في الفجر ، برنّات النحيب
بخشوع ، واكتئابْ ؟

***

لست أدري
أيُّ أمـــر
أخرس العصفور عنّي، أتُرى مات الشعورْ

www.alkottob.com

حـول حبّـي ، فهـو قـد ودّع آفـاق الحيـاة
بعـد أن ذاق اللـهيـبْ

***

وانـدبيـــــه ،
واغسليـــــه ،
بدمـوع الفجـر ، مـن أكـواب زهـر الزّنْبَـقِ
وادفنيـه بجـلال ، في ضفـاف الشفـــق
ليـرى روحَ الحبيـبْ

23 محرم 1345
3 اوت 1927

www.alkottob.com

في جميع الكون ، حتى في حُشاشات الطيورْ ؟
أمْ بكى خلف السحابْ ؟

***

في الدياجي
كم أناجي
مَسْمَع القبرِ ، بغصّات نحيبي ، وشجوني
ثم أصغي ، علّني أسمع ترديد أنيني
فأرى صوتي فريدْ !

***

فأنادي :
« يا فؤادي »
« مات مَن تهوى ! وهذا اللّحد قد ضمّ الحبيبْ »
« فابكِ يا قلب بما فيك من الحزن المذيب »
« ابْكِ يا قلب وحيدْ ! »

***

ذلّ قلبي ،
مات حبّي !
فاذرفي يا مقلةَ الليل الدراري عبراتْ

www.alkottob.com

الكآبة المجهولة

أنـا كئيـب ،
أنـا غـريـب .

كـآبتي خـالفـت نظـائـرهـا
غـريبـةٌ في عـوالـم الحـــزَنْ
كـآبتي فكـرةٌ مُـغَـرَّدةٌ
مجهـولـةٌ مـن مسامـع الزمن

لكـنني قـد سمعـت رنّتهـا
بمهجتي . في شبـابيَ الثَّمِـلْ
سمعتُهـا . فانصرفتُ مكـتئبـا
أشـدو بحُزني ، كطائر الجبـل

www.alkottob.com

سمعتهـــا أنّـــةً يـرجّعُهـــا
صـوتُ الليـــالي ، ومهجـةُ الأزل
سمعتهـــا صرخـــةً مُضَعْضَعَـةً
كـجـدولٍ في مضـايـق السبـــل
سمعتهـــا رنّـــةً ، يعـانقُهـا
شـــوقٌ إلى عـالـم يضعضعُهـا
ضعيفـــةً مثـل أنّـه صعـدتْ
مـن مهجـــةٍ هـدّهـا تَوجُّعُهـا

كـآبـةُ النـاس شعلةٌ ، ومتى
مـرّت ليـالٍ خبَتْ مع الأمـدِ
أمّـا اكتئـابـي فلـوْعـةٌ سكـنتْ
روحِـي ، وتبقـي بهـا إلى الأبـــد

***

أنـا كـئيب ، أنـا غـريـب ،
وليس في عـــالم الكـآبة مـنْ
يحمـلُ مِعشـارَ بعضِ ما أجِدُ
كـآبتي مُـرّةٌ ، وإن صرختْ
روحي فـلا يسمعنّهـا الجسـد

www.alkottob.com

كآبتي ذات قسوةٍ صَهرت
مشاعري في جهنّم الألم
لم يسمع الدّهرُ مثل قسْوتها
في يقظة قطُّ ، لا ، ولا حلُم

كآبتي شُعلةٌ مؤجّجة ،
تحت رماد الكون تستعِر
سيعلم الكونُ ما حقيقتها
ويطلع الفجر يوم تنفجر

***

كآبةُ الناس شعلةُ ، ومتى
مرّت ليال خبت مع الأمد
أمّا اكتئابي فلوعةٌ ، سكنت
روحي ، وتبقى بها إلى الأبد

27 محرم 1345
7 اوت 1926

www.alkottob.com

شكوى اليتيم

على ساحل البحر ، أنّى يضجُّ صراخُ الصباحِ ونوحُ المسا
تنهَّدتُ من مهجةٍ أترعت بدمع الشقاء وشوْك الأسى
فضاع التنهّدُ في الضجّةِ
بما في ثناياه من لوْعة
فسرتُ وناديتُ : « يا أمُّ ! هيّا
إليّ ! فقد سئمتني الحياة »

وجئت إلى الغاب . أسكبُ أوجاعَ قلبي نحيبا ، كلفْح اللّهيب
نحيبا تَدافع في مهجتي ، وسالَ يَرنُّ بندب القلوب
فلم يفْهم الغابُ أشجانَهُ

www.alkottob.com

وظلّ يُـرَدِّد ألحـانَـــهُ
فسرتُ وناديْتُ : يـا أمُّ هيَّـا
إليّ ! فقـد عـذبتني الحياة

وقمتُ على النَّهر ، أهْرِق دمعاً تفجّر من فيضِ حُزْنِـي الأليمْ
يسيرُ بصَمتٍ على وجْنتيّ ويلمع مثل دمـوع الجحيم
. فمـا خفَّف النهرُ مـن عـدْوِه
ولا سكت النهرُ عـن شـدْوِه
فسرتُ ، وناديتُ : « يا أمّ ! هيّا
إليّ ! فقد أضجرتني الحيـاة »

***

ولمّـا نـدبتُ ولـم ينفـعِ
وناديْتُ أمّي فلم تسمـعِ
رجعتُ بحـزني إلى وحدتي
وردّدْتُ نَوحِـي على مسمعي
وعانقتُ في وحدتي لـوْعتي
وقلت لنفسِـي : «ألا فاسكتي !»

21 صفـر 1345
31 اوت 1926

www.alkottob.com

الزنبقة الزاوية

أزَنْبقَةَ السفْح ؟ مالي أراكِ ... تعانقكِ اللوعةُ القاسيهْ ؟
أفي قلبكِ الغضِّ صوتُ اللهيب ، ... يرتِّلُ أنشودة الهاويهْ ؟
أ أسمعكِ الليلُ ندبَ القلوب ... أ أرشفكِ الفجرُ كأسَ الأسى ؟
أصبّ عليك شعاعُ الغروب ... نجيعَ الحياة ، ودمعَ المسا
أ أوقفكِ الدهرُ حيث يُفجِّـ ... ـرُ نوحُ الحياة صُدوعَ الصدورْ ؟
ويَنبثِقُ الليل طيفا ، كئيبا ... رهيبا ، ويخفقُ حزنُ الدهورْ ؟

***

www.alkottob.com

إذا أضجرتكِ أغاني الظلام فقد عـذّبتني أغاني الوجومْ
وإن هجرتكِ بناتُ الغيوم ، فقد عـانقتني بنـات الجحيـم
وإن سكب الدهر في مِسمعيْكِ نحيبَ الدجى ، وأنينَ الأملْ
فقد أجّج الدهر في مهجتي شُواظـا من الحَزَن المشتعـل
وإن أرشفتْكِ شفـاهُ الحيـاة رُضابَ الأسى ، ورحيقَ الألمْ
فـإنّي تجـرّعتُ مـن كـفّهـا كـُؤوسا مؤجّجَةً ، تضطرم

***

أصيخي ! فما بين أعشار قلبي يرِفّ صدى نوحكِ الخافت
معيـدا على مهجتي بحفيف جنـاحيه صوتَ الأسى المـائـت
وقد أترع الليلُ بالحبّ كأسي وشعشهـا بلهيب الحيـاة
وجـرّعني مـن ثُمـالاتِـه مرارةَ حـزنٍ ، تـُذيب الصّفـاة
إليّ ! فقد وحّـدتْ بيننـا قساوةُ هذا الـزمان الظلـومْ
فقد فجّرتْ فيّ هذِي الـكلومَ كما فجّرت فيكِ تلك الـكلوم

***

وإن جرفتني أكفُّ المنـون إلى اللحْد أو سحقتكِ الخطوبْ
فحـزني وحزنكِ لا يبرحانِ أليفيْنِ رغم الزمان العصيب

www.alkottob.com

وتحتَ رواق الظلام الكئيب إذا شمل الكونَ روحُ السحَرْ
سيُسمَع صوتٌ ، كلحن شجيٍّ تطايَرَ من خفقات الوتر
يردِّدُه حُزنُنا في سكون على قبرنا الصامتِ المطمئنْ
فنرقُد تحت التراب الأصمِّ جميعا على نغمات الحزَنْ

9 جمادى الاولى 1345
15 نوفمبر 1926

www.alkottob.com

يا شعرُ

يا شعرُ أنْتَ فمُ الشعور ، وصرخةُ الروح الكئيبْ
يا شعر أنت صدى نحيب القلب ، والصّب الغريب

***

يا شعر أنت مدامعٌ علِقتْ بأهداب الحياةْ
يا شعر أنت دمٌ ، تفجّر من كلوم الكائنات

***

يا شعر ! قلبي — مثلما تدري — شقيٌّ ، مظلمُ
فيه الجراحُ النجْلُ ، يقطر من مغاورها الدمُ

***

www.alkottob.com

جمدت على شفتيه أرزاءُ الحياة العابسهْ
فهو التعيسُ ، يُذيبه نوحُ القلوب البائسهْ

***

أبدا ينوح بحرقةٍ ، بين الأماني الهاويهْ
كالبلبل الغرِّيد ما بين الزهور الذاويهْ

***

كمْ قد نصحتُ له بأن يسلو ، وكمْ عزّيتُه
فأبى ، وما أصغى إلى قولي ، فما أجْديته

***

كم قلت : « صبرا يا فؤادُ ! ألا تَكُفُّ عن النحيبْ ؟ »
« فإذا تجلّدتِ الحياةُ تبدّدتْ شُعَلُ اللهيب »

***

« يا قلب ! لا تجزع أمامَ تصلُّبِ الدهر الهصورْ »
« فإذا صرختَ توجُّعا هزأتْ بصرخكَ الدهورْ »

***

« يا قلب ! لا تسخط على الأيام ، فالزهر البديعْ »
« يصغي لضجّات العواصف قبل أنغام الربيع »

***

www.alkottob.com

« يا قلب ! لا تقنعْ بشوك اليأس من بين الزهورْ »
« فوراءَ أوجاع الحياة عذوبةُ الأمل الجسور »

***

« يا قلب ! لا تسكبْ دموعَكَ بالفضاء فتندمِ »
« فعلى ابتسامات الفضاء قساوةُ المتهكِّـــمِ »

***

لكنّ قلبي وهو – مُخْضلُّ الجوانب بالدموعْ –
جاشتْ به الأحزانُ ، إذ طفحت بها تلك الصدوع

***

يبكي على الحلم البعيد بلوعةٍ ، لا تنجلي
غرِدا ، كصَدّاح الهواتف في الفلا ، ويقول لي :

***

« طهِّرْ كلومكَ بالدموع ، وخلِّها وسبيلَها »
« إن المدامع لا تُضيع حقيرها وجليلها »

***

« فَمِنَ المدامع ما تدفّعَ جارفا حَسَكَ الحياهْ »
« يرْمي لهاوية الوجود بكل ما يبني الطغاهْ »

***

www.alkottob.com

« ومن المدامع ما تألّق في الغياهب كالنجومْ »
« ومن المدامع ما أراح النفس من عبء الهمومْ »

***

فارحَم تعاسته ، ونُحْ معه على أحلامِهِ
فلقد قضى الحلمُ البديعُ على لظى آلامِهِ

***

يا شعر ! يا وحْيَ الوجودِ الحيِّ ! يا لُغَةَ الملائكْ
غرِّدْ ، فأيّامي أنا تبْكِي على إيقاع نايكْ

***

ردِّدْ على سمع الدجى أنّاتِ قلبي الواهيهْ
واسكب بأجفان الزهور دموعَ قلبي الداميهْ

***

فلعلّ قلب الليل أرحم بالقلوب الباكيةْ
ولعلّ جفنَ الزهر أحفظُ للدموع الجاريهْ

***

كم حرّكت كفُّ الأسى أوتارَ ذيّاك الحنينْ
فتهاملتْ أحزانُ قلبي في أغاريد الأنينْ

***

www.alkottob.com

فَلَكَمْ أرَقْتُ مدامعي ، حتى تقرّحتِ الجفونْ
ثمّ التفتّ ، فلم أجد قلبا يقاسمني الشجون

***

فعسى يكون الليل أرحمَ ، فهو مثلي يندبُ
وعسى يصون الزهرُ دمعي ، فهو مثلي يسكب

***

قد قنّعتْ كفُّ المساء الموتَ بالصّمت الرهيبْ ،
فغدا كأعماق الكهوف ، بلا ضجيج أو وجيب

***

يأتي بأجنحة السكون ، كأنه الليل البهيمْ
لكنّ طيفَ الموت قاسٍ ، والدجى طيفٌ رحيم

***

ما للمنيّة لا ترقُّ على الحياة النائحه ؟
سيّان أفئدةٌ تئنّ ، أو القلوب الصادحه

***

يا شِعرُ ! هل خُلِقَ المَنون بلا شعورٍ كالجمادْ ؟
لا رعشة تعرو يدَيْه إذا تملّقَه الفؤاد ؟

***

www.alkottob.com

أرأيتَ أزهارَ الربيع ، وقد ذوتْ أوراقها
فهوت إلى صدر التراب ، وقد قضت أشواقُها ؟

***

أرأيت شحرورَ الفلا ، مترنّما بين الغصونْ
جمد النشيدُ بصدره ، لمّا رأى طيفَ المنون ؟

***

فقضى ، وقد غاضت أغاريدُ الحياة الطاهرهْ
وهوى من الأغصان ، ما بين الزهور الباسرهْ ؟

***

أرأيتَ أمَّ الطفل تبكي ذلك الطفلَ الوحيدْ
لمّا تناوله بعنفٍ ساعدُ الموت الشديد ؟

***

أسمعتُ نَوْحَ العاشق الولهانِ ، ما بين القبورْ
يبكي حبيبتَه ؟ فيا لِمصَارع الموت الجسور !

***

طفحتْ بأعماق الوجود سكينةُ الصبر الجليدْ
لمّا رأى عدل الحياة يضمّه اللحدُ الكنود

***

www.alkottob.com

فتدفّقتْ لحنـا ، يـردّده عـلى سمع الـدهـورْ
صوتُ الحيـاة بضجـة . . ، تسعى على شفـة البحور

***

يا شعرُ ! أنتَ نشيـدُ أمواج الخضـمّ الساحرهْ
النـاصعـات ، البـاسمـات ، الـراقصات ، الطـاهـرهْ

***

السافـرات ، الصادحـات مـع الحياة إلى الأبـدْ ؟
كعـرائس الأمل الضحوك ، يَمِسْنَ ما طال الأمَد

***

هـا إنّ أزهـارَ الـربيـع تبسّمتْ أكمامُهـا
ترنـو إلى الشَّفَق البعيـدِ ، تغُـرُّهـا أحلامُهـا

***

في صـدرهـا أمـلٌ ، يحـدّق نحو هاتيك النجـومْ
لـكـنّـه أمـلٌ ، ستلحـده جبابـرةُ الوجـوم

***

فلسوف تغمـض جفنها عن كـلّ أضـواء الحيـاةْ
حيث الظـلام مُخَيِّـمٌ في جـوِّ ذيّاك السبـات

***

www.alkottob.com

هـا إنّهـا همست بـآذان الحيـاة غـريدَهـا
قتلتْ عصافيرُ الصباح صُداحَها ونشيدَهـا

***

يـا شعرُ ! أنت نشيد هـاتيك الزهور البـاسمهْ
يـا ليتني مثـلُ الـزهـور ، بـلا حياة واجمـه

***

إن الحيـاة كـئيبـةٌ ، مغمـورة بدمـوعهـا ! !
والشمسُ أضجرهـا الأسـى ، في صحـوها وهجوعها

***

فتجـرّعت كـأسا دِهـاقـا من مُشَعشَعَة الشَّفَـقْ
فتمايلتْ ، سَكرى إلى كهـف الحياة . . ولم تُفِق

***

يـا شعرُ ! أنتَ نحيبهـا لمّـا هَـوَتْ لسُباتها
يـا شعرُ ، أنتَ صُداحها ، في مـوتها وحيـاتها

***

أنظر إلى شفـق السماء ، يفيـض عـن تلك الجبالْ
بشعـاعـه الخـلاّب ، يغمـرها ببسمات الجمـال

***

www.alkottob.com

فيثير في النفس الكئيبة عاصفا لا يركدُ
ويؤجّج القلبَ المعذّبَ شعلةً لا تخمد

***

يا شعرُ ! أنت جمال أضواء الغروب الساحره
يا همسَ أمواج المساء الباسماتِ الحائره

***

يا نايَ أحلامي الحبيبةِ ! يا رفيقَ صَبابتي
لولاكَ متُّ بلوعتي ، وبشقوتي ، وكآبتي

***

فيكَ انطوتْ نفسي ، وفيكَ نفختُ كلّ مشاعري
فاصدحْ على قمم الحياة بلوعتي ، يا طائري

14 رجب 1345
18 جانفى 1927

www.alkottob.com

الى الطاغية

يقولون : « صوت المستذَلِّين خافتٌ ... وسمع طغاة الأرض [أطرشُ] أضخمُ »

وفي صيْحة الشعب المسخَّر زعزعٌ ... تَخِرُّ لها شمُّ العروش ، وتُهْدَمُ

ولَعْلَعَةُ الحقّ الغَصوب لها صدى ... ودمدمة الحرب الضروس لها فمُ

إذا التفّ حول الحقّ قوم فإنّه ... يصرِّمُ أحداثَ الزّمان ويُبْرم

***

لك الويل يا صَرْحَ المظالم من غدٍ ... إذا نهض المستضعفون ، وصمّموا !

إذا حطّم المستعبَدون قيودَهم ... وصبُّوا حميم السخط أيّان تعلم . . !

أغرّك أن الشعب مُغْضٍ على قذى ... وأنّ الفضاء الرّحْبَ وسنانُ ، مظلم ؟

www.alkottob.com

ألا إنّ أحلامَ البلاد دفينةٌ تجمجم في أعماقها ما تجمجم

ولكن سيأتي بعد لأْيٍ نشورها وينبثق اليوم الذي يترنّم

هو الحق يُغفي ... ثمّ ينهض ساخطا فيهدمُ ما شاد الظّلام [1]، ويحطمُ

غدا الرّوْع، إن هبّ الضعيفُ ببأسه، ستعلم مَن مِنّا سيجرفه الدّمُ

إلى حيث تجني كفُّه بذرَ أمْسِه ومُزدَرِعُ الأوجاعِ لا بُدَّ يندم

ستجرع أوصابَ الحياة ، وتنتشي فتصغي إلى الحق الذي يتكلم

إذا ما سقاك الدهر من كأسه التي قرارتها صابٌ مَرِيرٌ ، وعلقم

إذا صعق الجبّار تحت قيوده يصيخ لأوجاع الحياة ويفهم ! !

15 شعبان 1345

18 فيفرى 1927

---

(1) الظلام بكسر الظاء : الظلم

www.alkottob.com

السآمة

سئمتُ الحياة ، وما في الحياة ... وما إن تجاوزْتُ فجرَ الشبابْ
سئمتُ الليالي ، وأوجاعَها ... وما شعْشَعتْ من رحيق بِصاب
فحطّمتُ كأسِي ، وألقيتُها ... بوادي الأسى وجحيم العذاب
فأنّتْ ، وقد غمرتْها الدموع ... وقرّتْ ، وقد فاض منها الحَباب
وألقى عليها الأسى ثوْبَه ... وأقبرَها الصمتُ والاكتئاب

***

فأين الأماني وألحانُها ؟ ... وأين الكؤوس ؟ وأين الشراب
لقد سحقتْها أكفُّ الظلام ... وقد رشفتْها شفاهُ السراب

***

www.alkottob.com

فما العيش في حومةٍ بأسُها شديدٌ ، وصدّاحها لا يُجاب
كئيبٌ ، وحيدٌ بآلامِه وأحلامِه ، شدْوُهُ الانتحاب
ذوتْ في الربيع أزاهيرها فنِمْنَ ، وقد مصّهُنّ التّرابْ
لَوَيْنَ النّحورَ على ذِلّةٍ ومُتْن ، وأحلامَهنّ العذاب
فَحالَ الجمالُ ، وغاض العبيرُ وأذْوى الرّدَى سحرَهُنّ العُجاب

15 رمضان 1345
19 مارس 1927

www.alkottob.com

أغنية الأحزان

غنّني أنشودةَ الفجر الضّحوكْ
أيها الصدّاحْ !
فلقد جرّعني صوتُ الظلام
ألَمًا علّمني كرهَ الحياة
إن قلبي مَلّ أصداء النواحْ
غنّني ، يا صاحْ !

***

حطّمت كفُّ الأسى قيثارتي
في يد الأحلامْ

www.alkottob.com

فقضت صَمتا أناشيدُ الغرامْ
بين أزهار الخريف الذاويهْ
وتلاشت في سكون الاكتئابْ
كصدى الغرِّيدْ

***

كُفَّ عن تلك الأغاني الباسمهْ
أيها العصفورْ !
فحياتي ألِفَتْ لحنَ الأسى
من زمان قد تقضَّى ، وعَسَى
أن يثير الشَّدوُ ، في صمت الفؤادْ
أنّةَ الأوتارْ . . . !

***

لا تغنّيني أغاريد الصباحْ
بلبلَ الأفراح !
ففؤادي ، وهو مغمور الجراح
بتباريح الحياة الباكية
ليس تستهويهِ ألحان السرورْ
وأغاني النورْ

***

www.alkottob.com

إنّ مَنْ أصغى إلى صوت المَنونْ
وصـــدى الأجـــــداث
ليس تستهويه ألحانُ الطيورْ
بين أزهارِ الربيع الساحره
وابتسامات الحيـاة ، السافـره
عـن جـلال الله !

***

غنّني يا صاحِ ، أنّاتِ الجحيمْ
واسقنـــي الآلامْ
أترِع الكأسَ بأوجاع الهموم
واسقني . إنّي كرهتُ الابتسام
غنّني ندبَ الأماني الخائبه
والليـــالي الســـودْ

***

غنّني صوت الظلام المكتئبْ
إنّـني أهـــواه
هاكَ كأس القلب فاملأها نُواح
واسكب الحُزنَ بها حتّى الصباحْ !

www.alkottob.com

إنها من طينة الحزن المَريرْ
صاغها الخَلاّقْ

***

بئستِ الأفراحُ . أفراح الحياةْ
إنها أحلامْ
تخلب اللبّ بألحانٍ عِذابْ
وأغاريدَ . كأملاك السما
ثم لا تلبث أن تذوِي كما
تذبل الأزهارْ

***

خبِّريني . ما الذي خلف الغيومْ... ؟
ربةَ الأحلامْ
أفتى الهولِ . وجبّار الهموم ؟
أم عروسُ الأملِ العذبِ الشرودْ
تتهادى بين لألاء الصباحْ ؟
كمَلاك النورْ

***

أنا في درب الحياة الغامضه
تائهٌ ، حيرانْ

www.alkottob.com

بينما أبصر في وجه الحياةْ
ظلمةَ الأحزان في ظلّ الألمْ
إذ أرى في جفنها نورا ، بديعْ
باسما ، فتّانْ

***

ها أنا أسمع في قلب الحياة
صيحةَ الآلامْ
مُرّةً تنساب من قلب حطيم
ملأ الحزنُ أقاصيه دموعْ
ها أنا أسمع أصوات السرور
كَضَّت الأيّام

23 شوال 1345
26 افريل 1927

www.alkottob.com

الرموع

ينقضي العيش بين شوق ويأسٍ ... والمنى بين لوعة وتـأسّ

هذه سُنَّةُ الحياة ، ونفسي ... لا توَدُّ الرحيق في كأس رِجس

مُلِيء الدهر بالخداع ، فكم قد ... ضلَّلَ النـاسَ من إمام وقَسّ

كلّما أسأل الحياة عن الحقّ ... تكفُّ الحياةُ عن كلّ همْس

لم أجد في الحياة لحنا بديعا ... يستبيني سوى سكينة نفسي

فسئمت الحياةَ ، إلاّ غرارا ... تتـلاشى به أناشيدُ يأسي

***

www.alkottob.com

ناولتني الحياة كأسا دِهاقا بالأماني ، فما تناولتُ كأسي
وسقتني من التعاسة أكوابا تجرّعتُها ، فيا شدّ تعسي !
إنّ في روضة الحياة لأشواكا بها مُزِّقت زنابق نفسي

***

ضاع أمْسي وأين منّيَ أمسي ؟ وقضى الدهرُ أن أعيش بيأسي ؟
وقضى الحبُّ في سكون مريعٍ ساعةَ الموت بين سخط وبؤس
لم تُخلِّفْ ليَ الحياة من الأمس سوى لوعةٍ ، تهبُّ وترسي
تتهادى ما بين غصّات قلبي بسكونٍ وبين أوجاع نفسي
كخيال من عالم الموت ، ينساب بصمتٍ ما بين رمْسٍ ورمْس
تلك أوجاعُ مهجةٍ ، عذّبتْها في جحيم الحياة أطيافُ نحس

19 ذو الحجة 1345
20 جـوان 1927

www.alkottob.com

أيها الليل

أيها الليل ! يا أبا البؤس والهَوْ ... لِ . ! يا هيكل الحياة الرهيبِ !
فيك تجثو عرائس الأمل العذ ... ب . تُصلّي بصوتها المحبوب
فيُثير النّشيدُ ذكرى حياة ... حجبتها غيومُ دهر كئيب
وترفّ الشجون من حول قلبي ... بسكون . وهيبة . وقطوب
أنت يا ليل ! ذرّةٌ ، صعدت للكـ ... ـون . من موطيء الجحيم الغضوب
أيها الليل ! أنت نغْم شجيٌّ ... في شفاه الدهور ، بين النحيب
إنّ أنشودة السكون ، التي ترتجّ ... في صدرك الرّكود ، الرحيب
تُسمِع النفسَ ، في هدوء الأماني ... رنّةَ الحقّ ، والجمال الخَلُوب
فتصوغ القلوبُ ، منها أغاريدا ... تهزّ الحياة هزَّ الخطوب
تتلوّى الحياة ، من ألم البؤ ... س ، فتبكي ، بلوعة ونحيب

www.alkottob.com

وعلى مِسمعيْك ، تنهلّ نوحا وعويلا مُرّا . شجونُ القلوب
فأرى برقعا شفيفا ، من الأو جاع ، يُلقي عليكَ شجوَ الكئيب
وأرى في السكون أجنحة الجبّـــار ، مخضّلةً بدمع حَبِيبِ
فلك الله ! من فؤاد رحيم ولكَ الله ! من فؤاد كئيب
يهجع الكون . في طمأنينة العصـــفور ، طفلا بصدركَ الغربيب
وبأحضانك الرحيمة يستيقظ . في نَضْرَةِ الضحوك . الطروب
شاديا . كالطيور بالأمل العذ ب . جميلاً . كبهجة الشؤبوب
يا ظلام الحياة ! يا روعةَ الحز ن ! ويا مِعزفَ التعيس الغريب
إنّ في قلبكَ الكئيبِ . لمرتادا لأحلام كلّ قلب كئيب
وبقيثارة السكينة . في كـفّيْـــكَ . تنهلّ رنّةُ المكروب
فيك تنمو زنابق الحُلُم العذ ب . وتذوي لدى لهيب الخطوب
خلْف أعماقك الكئيبة تنسا ب ظِلال الدهور . ذاتَ قطوب
وبفَوْديك . في ضفائرك السـوادِ . تدبُّ الأيامُ أيَّ دَبِيبِ

***

صاحِ ! إن الحياة أنشودة الحز ن . فرتّلْ على الحياة نحيبي
إنّ كأس الحياة مترعة بالدمـــع . فاسكبْ على الصباح حبيبي
إنّ وادي الظلام يطفح بالهو ل . فما أبعد ابتسام القلوب !

www.alkottob.com

لا يغُرّنّك ابتسام بني الأر ض فخلف الشعاع لذعُ اللهيب
أنت تدري أن الحياة قطو ب وخطوب، فما حياة القطوب ؟
إنّ في غيبة الدهور تباعا لخَطيب يمرّ إثر خطيب

***

سَدّدَتْ في سكينة الكون، للأعما ق ، نفسي لحظا بعيدَ الرُّسوب
نظرةٌ مزّقت شغاف اللّيا لي فرأت مهجة الظلام الهَيوب
ورأت في صميمها ، لوعة الحز ن ، وأصغت إلى صُراخ القلوب
لا تحاولْ أن تنكر الشجو ، إني قد خبرت الحياة خَبر لبيب
فتبرّمتُ بالسكينة والضجّـــة، بل قد كرهتُ فيها نصيبي...
كن كما شاءت السماء كئيبا أيُّ شيءٍ يسرّ نفس الأريب ؟
أنفوسٌ تموت ، شاخصةً بالهو ل ، في ظلمة القنوط العصيب ؟
أم قلوب محطات على ساحل لُـــجِّ الأسى ، بموج الخطوب ؟
إنما الناس في الحياة طيورٌ قد رماها القضا بوادٍ رهيب
يعصف الهولُ في جوانبه السو د فيقضي على صَدَى العندليب

***

قد سألتُ الحياة عن نغمة الفجـــر ، وعن وَجْمة المساء القَطوب
فسمعتُ الحياة ، في هيكل الأحزا ن ، تشدو بلحنها المحبوب

www.alkottob.com

ما سكوتُ السماء إلّا وجومٌ ما نشيد الصباح غير نحيب
ليس في الدهر طائرٌ يتغنّى في ضفاف الحياة غيرَ كئيب
خضّب الاكتئابُ أجنحة الأيا م ، بالدمع ، والدم الأُسكوب
وعجيبٌ أن يفرح الناس في كـــهف الليالي ، بحزنها المشبوب !

***

كنت أرنو إلى الحياة بلحظٍ باسم ، والرجاءُ دون لغوب
ذاك عهد حسبته بسمة الـــفجر ، ولكنّه شعاع الغروب
ذاك عهد ، كأنّه رنّة الأفرا ح ، تنساب من فم العندليب
خُفِّفَتْ – ريثما أصختُ لها بالقلـــب ، حينا – وبُدِّلَتْ بنحيب
إنّ خمر الحياة وردية اللو ن ، ولكنّها سِمام القلوب

***

جرفتْ من قرارة القلب أحلا مي، إلى اللحد، جائراتُ الخطوب
فتلاشت على تُخوم الليالي وتهاوت إلى الجحيم الغضوب
وثوى في دُجُنّة النفس ، ومضٌ لم يزل بين جَيْئَةٍ ، وذُهوب
ذِكريات تميس في ظُلمة النفـــس ، ضئالا ، كرائعات المشيب

***

www.alkottob.com

يا لقلب تجرّع اللوعـةَ المرّ ة من جدول الزمان الرهيب !

ومضت في صميمه شُعْلَةُ الحز ن، فَعَشَّتْهُ من شماع اللهيب...

23 ذو الحجة 1345

24 جوان 1927

www.alkottob.com

المجد

يودُّ الفتى لو خاض عاصفة الردى ... وصدّ الخميسَ المَجْرَ والأسدَ الوَرْدَا

ليدرك أمجاد الحروب ، ولو درى ... حقيقتَها ما رام مِن بينها مجْدَا

فما المجْد في أن تُسكِرَ الأرض بالدِّما ... وتركبَ في هيجائها فرَسا نهْدَا

ولكنّه في أن تصدّ بهمّةٍ ... عن العالم المرزوءِ ، فيْضَ الأسى صدّا

2 صفـر 1346

غرة اوت 1927

www.alkottob.com

الحُبّ

الحبُّ شعلة نورٍ ساحرٍ ، هبطتْ ... من السماء ، فكانتْ ساطعَ الفلَقِ
ومزّقت عن جفون الدّهر أغشيَةً ... وعن وجوه الليالي بُرقُعَ الغسق
الحبّ روحٌ إلهيٌّ ، مجنّحةٌ ... أيّامُه بضياء الفجر والشّفق
يطوف في هذه الدنيا ، فيجعلها ... نجْما ، جميلاً ، ضحوكا ، جِدَّ مؤتلق
لولاه ما سُمِعتْ في الكون أغنيةٌ ... ولا تآلفَ في الدنيا بَنُو أفُقِ
الحبُّ جدولُ خمرٍ ، مَن تذوّقه ... خاض الجحيمَ ، ولم يُشْفِق من الحرق
الحبُّ غاية آمال الحياة ، فما ... خوْفي إذا ضمّني قبري ؟ وما فَرَقي؟

29 صفر 1346
28 اوت 1927

www.alkottob.com

جدول الحب

بين الأمس واليوم

بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمه
واليومَ ، قد أمست كأعماق الكهوف الواجمه
فد كان لي ما بين أحلامي الجميلةِ جدولُ
يجري به ماء المحبَّة طاهرا ، يتسلسلُ
تسعى به الأمواجُ باسمةً كأحلام الصِّبا ،
بيضاء ، ناصعةً ضحوكاً مثل أزهار الرُّبى
ميَّاسةً كعرائس الفردوس بين حقولِه

www.alkottob.com

تتلو أناشيد المُنى في مَدَّه وقُفوله

***

هُوَ جَدْوَلُ الحبّ الذي قد كان في قلبي الخَضِلْ
بمراشف الأحلام منطلقا ، يسير على مَهَلْ
يتلو على سمعي أغاريدَ الحياة الطاهرهْ
ويُثير في قلبي أناشيدَ الخلود الساحرهْ
تقف العذارى الخالداتُ ... عرائس الشعرِ البديعْ
في ضفّتَيْه ، مُردِّداتٍ نغمةَ الحلُم الوديعْ
يلمسن من قَيثارة الأحلام أوتار الغزلْ
فتفيض ألحانُ الصبابة عذبةً ، مثل الأمل
وتطير بالبَسَمات والأنغام أجنحةُ الصدى
في ذلك الأفُق الجميل ، وذلك النّسَم الرُّخا
وهناك ، حيث تُعانق البسماتُ أنغامَ الغزل
يتمايل الحلمُ الجميل ... كبسمة القلب الثّمِل

***

هُوَ جدولٌ ، قد فجَّرتْ يَنبوعَه في مهجتي
أجفانُ فاتنة أَرَتْنِيهَا الحياة لشقوتي

www.alkottob.com

أجفـان فـاتنـةٍ تـراءتْ لي عـلى فجـر الشّبـــابْ
كعـروسة من غانيات الشعر ، في شَفَـق الحسـاب
ثمّ اختفت خلف السمـاء ، وراء هاتيك الغيـــومْ
حيث العذارى الخالداتُ ، يمِسْنَ ما بين النجومْ
ثم اختفت أوّاه ! طـائرةً بـأجنحـة المنـونْ
نحو السماء ، وها أنا في الأرض تمثـال الشجـون
قد كان ذلك كلّه بالأمس ! بالأمس البعيـــدْ ...
والأمس قد جرفته مقهورا يـدُ المـوت العتيد
قد كان ذلك تحت ظلّ الأمس ، والماضي الجميلْ
قد كان ذلك في شعـاع البـدر من قبـل الأفـول
واليوم إذ زالت ظلال الأمس عن زَهَـري البديـعْ
وتَجَلْبَبَ الزّهرُ الجميلُ بظُلمة الليل المريع
ذبلت مراشفُه ، فـأصبح ذاويا ؛ نِضْوَ الكلـومْ
وهـوى لأنّ الليـل أسمعـه أناشيد الوجـوم . . .

***

بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمهْ
واليـوم قد أمست كأعماق الكهوف الواجمهْ

***

www.alkottob.com

إذْ أصبح النبع الجميل يسير في وادي الألمْ
متعثّـرا بين الصخور . يغـور في تلك الظُّـلَـم
جَفَّتْ به أمـواجُ ذيّاك الغرام الآفِلِ
فتدفّقتْ فيه الدمـوعُ بصَوبهـا المتهـاطـل
قـد حجّبتـه غيـومُ أحـزان الوجـود القـاتمهْ
قـد أخـرسته مـرارةُ القلب التعيس الظالمـه
جَمدتْ على شفتيـه أنغـام الصبابة والهوى
وقضتْ أغاني الحبّ . في أعماقه ، لمّا هوى
وعدت به الأمـواجُ ، جامدةَ الملامح ، قـاتمـه
قد أسكَتَتْها لـوعـة الرُّوح الحزيـن الواجمـهْ
غاضت أمانيها . وغار بها الجمال الساحرُ
فـأصابها ـ لَـهَـفًـا عليـه ـ الإكتئـابُ الـكـافـرُ
في ضِفّتَيْه عرائسُ الأشعـار تنصبُ مأتما
يُـهرقن فيه الدمـعَ ، حتى يلطم الدمعُ الدّمـا
فيسيـل ذاك المدمـعُ الدّامي لقلب الجـدولِ
حيث المـرارةُ ، والأسى ، بين الـزهور الـذُّبَّل
وينُـحـن حتّى يُفْعِمَ الأفاقَ صوتُ الآنتحابْ

www.alkottob.com

فتسير أصداءُ النّياحة نحو أطباق الضّباب

وهناك ما بين الضّباب الأقتم الساجي الكئيبْ

تهتزُّ آلامي ، وتختلج الكآبةُ بالنّحيب

2 ربيع الاول 1346

30 اوت 1927

www.alkottob.com

www.alkottob.com

سر مع الدهر

سر مع الدهر ، لا تصدَّنَّك الأهوال ، أو تُفْزِعَنَّكَ الأحداثُ
سر مع الدهر ، كيفما شاءت الدنيا ، ولا يخدعنَّك النفَّـاث
فالذي يرهبُ الحياةَ شقيٌّ ، سخرتْ من مصيره الأجداث

10 ربيع الاول 1346
7 سبتمبر 1927

www.alkottob.com

الزرى

كنّا كزوجيْ طائر ، في دوْحة الحبّ الأمينْ
نتلو أناشيدَ المنى بين الخمائل والغصون
متغرّدَيْن مع البلابل في السهول وفي الحزون
مَلأ الهوى كأس الحياة لنا ، وشعشعها الفُتون
حتّى إذا كدنا نُرشّفُ خمرها ، غضب المنون
فتخطّف الكأسَ الخَلوبَ ، وحطّم الجام الثمين
وأراق خمر الحبّ في وادي الكآبة والأنين
وأهاب بالْحبّ الوديع ، فودّع العُشّ الأمين

www.alkottob.com

وشدا بلحن الموتِ في الأفُق الحزين المستكين
ثمّ اختفى خلف الغيوم ، كأنّه الطيف الحزين . . .

***

يا أيها القلب الشجيّ ! إلام تخرسك الشجون
رحماكَ قد عذّبتني بالصّمت والدمع الهتون
مات الحبيب ، وكلُّ ما قد كنتَ ترجو أن يكون !
فاصبرْ على سخط الزّمان ، وما تصرّفه الشؤون
فلَسَوْفَ يُنقذك المنونُ ، ويفرح الروح السجين...

***

ورِدُ الحياة مُرَنَّقٌ ، والموت مورده مَعين
ولربّما شاق الرّدى الداجي ، وأعماقُ المنون
قلبا ، تروّعه الحياة ، ولا تُهادنه السِّنون
ومشاعرا حسْرَى ، يسيرُ بها القنوط إلى الجنون

29 جمادى الاولى 1346
24 نوفمبر 1927

www.alkottob.com

الطفولة

لله ما أحلى الطفولة ! إنّها حلم الحياةْ
عهدٌ كمعسول الرؤى ما بين أجنحة السّبات...
ترنو إلى الدنيا ، وما فيها بعين باسمهْ
وتسير في عَدَواتِ واديها بنفس حالمهْ...

***

إنّ الطفولة تهتَزُّ في قلب الربيعْ
ريّانةٌ من ريّق الأنداء في الفجر الوديع

www.alkottob.com

غنّت لها الدنيا أغاني حبّها وحبورها
فتأوّدت تَشوى بأحلام الحياة ونورها

***

إن الطفولة حقبةٌ شعرِيّةٌ بشعورها
ودموعها ، وسرورها ، وطموحها ، وغرورها
لم تمش في دنيا الكآبةِ ، والتعاسة ، والعذابْ
فترى على أضوائها ما في الحقيقة من كِذاب

12 رجب 1346
5 جانفى 1928

www.alkottob.com

قالَ الأنام

يا أيها السادر في غَيِّه !
يا واقفا فوق حطام الجِباه !
مهلاً ! ففي أنّات من دستَهم
صوتٌ رهيبٌ سوف يدوي صداه . . .

***

لا تأمنّ الدهر ، إمَّا غفا
في كهفه الداجي ، وطالت رُؤاه

www.alkottob.com

فـإن قضى اليـومُ ومـا قبلـــه
ففـي الغـد الحـيَّ صباحُ الحيـاهْ

***

يـا أيهـا الجبـار ! لا تـــزدري
فـالحق جبَّـارٌ ، طـويـــل الأنـــاهْ
يغفـي ، وفي أجفـــانـه يقْظـــةٌ
تـرنـو إلى الفجـر الـذي لا تـــراهْ...

15 رجب 1346
8 جانفى 1928

www.alkottob.com

المساء الحزين

أظلّ الوجودَ المساءُ الحزينْ ، وفي كفّه مِعزف لا يُبينْ
وفي ثَغره بسمات الشجون ، وفي طرفه حسرات السِّنينْ
وفي صدره لوعة لا تَقِرُّ ، وفي قلبه صعقات المنون
وقبّله قُبَلاً صامتاتٍ ، كما يلثمُ الموتُ وَرْدَ الغصون
وأفضى إليه بوحي النجوم ، وسرّ الظلام ، ولحن السكون
وأوْحى إليْه مزاميرَه ، فغنّتْ بها في الظلام الحَزُون
وعلّمه كيف تأسَى النفوس ، ويقضي يؤوسا لديها الحنين
وأسمعه صرخاتِ القلوب ، وأنهله من سُلاف الشؤون

www.alkottob.com

فـأغفـى على صـدره المطمئـنّ ، وفي رُوحه حُلْـمٌ مستكين قويٌّ ، غلوبٌ ، كسحر الجفون ، شجيٌّ ، لعوبٌ ، كزهر حزين ضحوكٌ ، وقـد بلّلتـه الدموع ، طروبٌ ، وقد ظَلّلتْه الشجـون تعـانقـه سكـرات الهـوى . وتحضُنه شهقـات الأنيـن يشابـهُ رُوحَ الشباب الجميل إذا ما تـألّق بينَ الجفون أعـاد لنفسـي خيـالاً جميـلاً . . . لقد حجبته صروف السنيـن فطـافت بها هَجَسَاتُ الأسـى ، وعادت لها خطوات الجنون

***

أظـلّ الفضـاءَ جنـاحُ الغروب ، فألقى عليه جمالا كـئيبْ وألبسه حلّةً من جلالٍ . شجـيٍّ ، قويٍّ جميلٍ ، غلوبْ فنامت على العُشب تلك الزهورُ لمرأى المساء الحزين الرهيب وآبـت طيـورُ الفضاء الجميل لأوكارها ، فرِحاتِ القلوب وقد أضرمت بـأغـاريدها خيـالَ السمـاء الفسيـح الـرحيب وولّـى رعاةُ السَّوامِ إلى الحـيِّ يزجونها في صُمات الغروب فتَشْغُو ، حنينًا لحُملانها ، وتقطفُ زهْرَ المروج الخصيب وهم ينشدون أهـازيجهم بصوت ، بهيـجٍ ، فَـرُوحٍ ، طروب ويَسْتَمْنِحُونَ مزاميرهم ، فتمنحهم كلّ لحنٍ عجيب

www.alkottob.com

تطيـر بـه نسماتُ الغـروب إلى الشّفَـق المستطيـر الخَلوب
وتوحـي لهـم نظراتُ الصبـايا أناشيدَ عهـد الشباب الرطيب
وأقبل كلٌ إلى أهله ، سوى أمَلِـي ، المستطار ، الغـريب
فقـد تـاه في مَعْسَبات الحياة ، وسُدّتْ عليـه مناحِـي الدروب
وظـلّ شريدا ، وحيدا ، بعيدا ، يغالب عُنْف الحياة العصيب
وقد كان مِن قبلُ ذا غبطةٍ ، يرفرف حـول فـؤادي الخصيب

***

ولمّـا أظلّ المساءُ السماءَ ، وأسكـر بالحزن روحَ الـوجودْ
وقفتُ ، وساءلته : « هل يؤوب لقلبـي ربيعُ الحياة الشَّرُود ؟ »
« فتخفقُ فيه أغانـي الورود ويخضرُّ فـردوسُ نفسـي الحصيد؟ »
« وتختـال فيـه عروس الصباح ، وتمرح نَشْوى بذاك النشيد ؟ »
« ويرجع لي من عراص الجحيم سلامُ الفؤاد، الجميلُ، العهيد ؟ »
« فقـد كـبّلَتْه بنـاتُ الظـلام ، وألقيْنَه في ظلام اللحـود ؟ »
فـأصغى إلى لَهَـفِـي المستمرّ ، وخـاطبنـي من مكانٍ بعيد :
« تعـودُ ادّكاراتُ ذاك الهـوى ، ولـكنّ سحر الهوى لا يعود »
فجـاشتْ بنفسِـي مـآسـي الحياة ، وسخطُ القنوط القويُّ المَريد
ولمّا طغت عصَفاتُ القنوط فمادتْ بـكلّ مكيـن ، عتيـد

www.alkottob.com

أهبتُ بقلبي ، الهلوع ، الجزوع ، وقد كان من قبلُ جلْدا ، شديد :

« تجلَّـد ، ولا تستـكنْ للّيالي ، فما فاز إلاّ الصبور ، الجليـد »

« ولا تـأسَ من حادثات الدهور ، فخلف الدياجير فجرٌ جديد »

« ولـولا غيـومُ الشتـاء الغِضابُ لمـا نضَّدَ الرّوضُ تلك الورود »

« ولـولا ظـلام الحـياة العبـوسُ لمـا نسجَ الصبـحُ تلك البـرودْ »

27 رجب 1346

20 جانفى 1928

www.alkottob.com

بقايا الخريف

كرهتُ القصورَ ، وقطّانَها ، وما حولَها من صراعٍ عنيفْ
وكيدِ الضّعيف لسعي القويِّ ، وعصف القويِّ بجَهد الضّعيفْ
وجاشت بنفسي دموع الحياة ، وعجّتْ بقلبي رياح الصروف
لقلب الفقير الحطيم الكسير ، ودمع الأيامى السفيح الذريف
ونَوْحِ اليتامى على أمّهات ، توارَيْنَ خلف ظلام الحُتوف
فسرْتُ إلى حيث تأوي أغاني الربيع ، وتذوي أماني الخريف
وحيث الفضا شاعرٌ حالمٌ ، يناجي السهول بوحي طريف
وقد دثّرته غيومُ المساء بظلٍّ حزين ، ضريجٍ ، شفيف

www.alkottob.com

وبين الغصون التي جرّدتها ليالي الخريف القويّ العَسُوف
وقَفْتُ ، وحولي غديرٌ ، مواتٌ ، تمادتْ به غَفَوَاتُ الكهوف
قضتْ في حفافيْه تلك الزُّهور ، فكفَّنها بالصقيع الخريف
سوى زهرةٍ شقيتْ بالحياةِ ، ومَلْبَثِها بالمُقام المخيف
يروِّعها فيه قصفُ الرعود ، ويحزنها فيه نَدْبُ الزفيف
وَينْتابُها في الصباح السّديمُ ، وفي الليلِ حلمٌ ، مريعٌ مخيف
وتُرْهِبُها غاديات الغمام ، وتُؤْلمها كلُّ ريحٍ عصوف
فتَرْنُو لما حولها من زهور ، وما ثَمَّ إلا السحيقُ ، الجفيف
فتبكي بكاء الغريب ، الوحيد ، بِشجْوٍ كظيمٍ ، ونَوْحٍ ضعيف
تباكي به لُبَّها المستطارَ ، وترثي به ما طوتْه الحُتُوف
وتشكو أساها بياضَ النهارِ ، وتندُبُ حظّ الحياة السخيف
ولكنْ لقد فقدتْ في الوجود رفيقا مُصيخا ، وقلبا رؤوف
فما ثَمَّ إلّا الصخورُ القواسي ، وإلّا الصّدى المستطارُ الهتوف
فجادتْ بروح شقيّ ، شجيّ ، لقد عذبته الليالي صنوف
وماتتْ ، وقد غادرتْها بقاعٍ من الأرض ضَنْكٍ ، حياةُ الصروف
فبانت حيالَ الغدير الأصمِّ ، وقد أخرس الموتُ ذاك الحفيف
وقد خضّبتْها غيومُ المساء ، كغانية ضرّجتها السيوف

www.alkottob.com

فسلْها : « تُرى كيف غاض الأريجُ؟ وكيف ذَوَى سحرُ ذاك الرفيف؟»

« وكيف خَبَتْ بسماتُ الحياة بأجفانها ، وعراها الكسوف ؟ »

« وكيف لَوَتْ جيدَها الحادثاتُ وألْوَتْ بذاك القوام اللطيف ؟ »

ذكرت بمضجعها المطمئنِّ ومرقدها في السَّفِير الجفيف

مصارعَ آمالِيَ الغابرات وخيْبَتَها في الصراع العنيف

فقلّبْتُ طرفي بمهْوَى الزهور وصعَّدته في الفضاء الأسيف

وقلت : « هُوَ الكونُ مَهْدُ الجمال ولكنْ لكل جمالٍ خريف !.. »

وأطرقتُ ، أصغي لهمس الأسى وقد غَشِيَ النفسَ همٌّ كثيف

وغاضتْ ثُمالةُ نور النهار وأرْخى ظلامُ الوجود السجوف

6 رمضان 1346

27 فيفرى 1928

www.alkottob.com

أغنية الشاعر

يـا ربّـة الشعرِ والأحلام ، غنّيني ... فقد سئمتُ وجومُ الكونِ ، من حين

إنّ الليـالي اللواتي ضمّخت كبدي ... بالسِّحر أضحتْ مع الأيام ترميني

ناختْ بنفسي مآسيها ، وما وجدتْ ... قلبـا عطـوفـا يُسلّيها ، فعزّيني

وهـدّ من خلـدي نَوْحٌ ، ترجّعـه ... بَلْوَى الحيـاة ، وأحـزانُ المساكين

عـلى الحيـاة أنـا أبـكـي لشقوتها ... فمَن إذا متُّ يبـكيها ويبـكينـي ؟

يا ربّة الشِّعرِ ، غنّيني، فقد ضجرت ... نفسي مـن النـاس أبناء الشياطيـن

تبرّمت ببنـي الدنيا ، وأعوزها ... في معـزف الدهـر غـرِّيـدُ الأرانيـن

وراحـةُ الليْلِ ملأى من مدامعه ... وغادة الحب ثـكـلى ، لا تغنّيني

www.alkottob.com

فهل إذا لُذْت بالظلماء ، منتحبا ... أسلو ؟ وما نَفْعُ محزون لمحزون ؟

يا ربّة الشعر ! إنّي بائسٌ ، تعسٌ ... عدِمتُ ما أرتجي في العالَم الدُّون

وفي يديْكِ مزاميرٌ يخالجها ... وحي السماء ؛ فهاتيها ، وغنّيني

ورتِّلي حوْلَ بيت الحزن أغنيةً ... تجلُو عن النفس أحوانَ الأحايين

فإن قلبيَ قبرٌ ، مظلمٌ ، قُبِرتْ ... فيه الأماني ، فما عادت تناغيني

لولاكِ في هذه الدنيا لما لمستْ ... أوتارَ روحيَ أصواتُ الأفانين

ولا تغنَّيْتُ مأخوذا.. ، ولا عذُبتْ ... ليَ الحياةُ لدى غضّ الرياحين

ولا أصخْتُ إلى الأصداء ، راقصةً ... بين الكهوف ، على عزف الشياطين

ولا ازدهى النفسَ في أشجانها شفقٌ ... يُلوِّنُ الغيْمَ لهوا أيَّ تلوين

ولا استخَفّ حياتي ، وهي هائمةٌ ... فجرُ الهوى في جُفون الخُرّدِ العِين

16 رمضان 1346

8 مارس 1928

www.alkottob.com

في فجاج الأيام

يـا لَابتسامـة قلبٍ مطلـولـةٍ بدمـوعِـهْ
غاضت، فلم تبـق إلاّ الدمـوع بين صدوعِـهْ
فظلّ يهتف من شجـوِ هِ، وفـرْط ولُوعِـهْ
« ويْح الحياة ! أما تنقضي لديها الرزايا ؟ ! »
« أما يُـكَفْـكِـفُ هذا الزمانُ صوْبَ البلايا ؟ ! »
« يا دهرُ ! رفقا ! فإنّ القلوب أمست شظايا » ـ

***

يا قلب نهنهْ دموعَ الأسى ، ولوْعة رُوعِـكْ
إنّ الدهـور البواكي غنيَّـةٌ عن دمـوعِـكْ

www.alkottob.com

حسْبُ الحياة أساها فاطوِ الأسى في صدوعِك ْ
واحلم بفجر الليالي . . ، ففجرُ ها في هجوعِك ْ
وإنْ غفَوْتَ فإنّ الحياة ليست تروعُك ْ
وسوف يمضي شتاء الأسى ، ويأتي ربيعُك ْ.

***

بين القبور فتاةٌ جارَ الزمانُ عليْها
فافْتكّ منها بعنفٍ كفُّ الردى أبويْها
تقول والليل ساجٍ والقبرُ مصغٍ إليْها :
« يا ليتني متُّ من قبل أن تسوءَ حياتي »
« ويَنضبَ الدمع من لوْعتِي ، ومن حسراتي ! »
« مَنْ لي بحُفرة قبر تضمُّني وشكاتي ! »

***

في الحيّ صبٌّ يعاني في الصدر داءً دفينا
وفي الفؤاد جوًى كَا مِنًّا وحسًّا مكينا
حتّى دهتْه الليالي وجرّعَتْهُ مَنُونَه ْ
فشيَّعَ الميْتَ جمعٌ من حيِّه ، يندبونه ْ

www.alkottob.com

حتى إذا ما أرادوا رصْفَ الصفائح دونَهْ
ناحت عليه فتاة : «ويلي ، لمن تتركونه !»

***

كان الصبيُّ يصيد الفراش بين الزهورْ
فدَاس زهرا نديًّا ألقى به في الغدير
فأخرجوه ، ولكن بعد القضاء الأخير...
فخرّت الأم حول الصبيِّ ، تصرخ : «ويلي !»
فقلت ــ والقلب دامٍ والناس يبكون حولي ــ :
« ما أسخف العيش تقضي عليه زلّةُ نَعْلِ ! »

***

شيْخٌ ، شاءَ دهر الأسى ، وحيدٌ شتيتُ
بين الخرائب يُمسِي على الطَّوى ، ويبيتُ
في ظلمة الليل فاضت على الوجود حياتُهْ
وطرفُه يرمُق النَّجمَ مِلْؤُه عبراتُهْ
وما حو اليْه إلاّ الخراب يُشجِي صُماتُه
فما بكاه فتاه ولا بكتْه فتاتُهْ

***

www.alkottob.com

يـا زهـرةَ سـامَـهـا العابرون خسفا وهُونـا !
لو كنتِ شوكًا عَضوضا ما داسكِ العابرونا
لأنـهـم يجهلـون الـوحـيَ الـذي تُضْمرينـا
هم يسخرون بهمس الزهور ، وهو بديـعُ !
ويُنصتون لصوت الأشواك ، وهو مُريـعُ !
فـلا تبـالِ بقـــوم الحـقُّ فيهم صريـعُ

***

ربَّاه ! كم من فتاةٍ ، تشكو الحياة وتبكي ،
ومُعْدمٍ ، بَوَّأتْهُ الدُّهـورُ مقعـَد ضنـكِ
ويـائسٍ مـات في لُبِّـه المرام الوحيدُ
وتائهٍ ، ضاع بين القفار ، وهو فريدُ
حتى طـوته من العاصفاتِ ريـحٌ شَرُودُ
ربَّاه ! رُحماكَ إنَّ الزّمان فضٌّ شديـدُ

***

يا طائر الشِّعر ! رَوِّحْ على الحياة الـكئيبَهْ
وامسحْ بـريشكَ دمْعَ القلوب فهـي غريبَهْ

www.alkottob.com

وعـزِّهَـا عن أساهـا فقـد دهتْها المصيبـه
وأنتَ روحٌ جميل ، بين الهضاب الجديبه
فانفخْ بها من لهيب السماء رُوحا خضيبه
وابعث بسحـركَ في قلبها ضرامَ الشبيبـه

10 شوال 1346
غرة افريل 1928

www.alkottob.com

مُناجاة عصفور

يا أيها الشادي المغرِّد ههنا ... ثَمِلاً بغبطة قلبه المسرور
متنقِّلاً بين الخمائل ، تاليا ... وحْيَ الربيع الساحر المسحور
غرِّدْ ، ففي تلك السهول زنابقٌ ... ترنو إليك بناظرٍ منظور
غرِّدْ ، ففي قلبي إليك مودّةٌ ... لكن مودّة طائرٍ مأسور
هجرته أسراب الحمائم ، وانْبَرَتْ ... لعذابه جنِّيةُ الديجور . . . .
غرِّدْ ، ولا ترهبْ يميني ، إنّني ... مثل الطيور بمهجتي وضميري
لكن لقد هاض التراب ملامحي ... فلبثتُ مثلَ البلبل المكسور

www.alkottob.com

أشدُو برنّاتِ النياحة والأسى مشبوبةً بعواطفي وشعوري
غرِّدْ ، ولا تحفل بقلبي ، إنّه كالمعزف ، المتحطِّم ، المهجور

***

رتِّلْ على سمع الربيع نشيدَهُ واصدحْ بفيْضِ فؤادك المسجور
وانشد أناشيد الجمال ، فإنّها روحُ الوجود ، وسلوة المقهور
أنا طائر ، متغرِّدٌ ، متـرنِّمٌ لكن بصوت كآبتي وزفيري
يهتاجني صوتُ الطيور ، لأنّه مُتَدَفِّقٌ بحرارة وطَهور
ما في وجود الناس من شي به يَرْضَى فؤادي أو يُسَرُّ ضميري
فإذا استمعتُ حديثَهم ألْفَيْتُهُ غثًّا ، يفيض بركّةٍ وفتور
وإذا حضرتُ جموعَهم ألْفَيْتَنِي ما بينهم كالبلبل المأسور
متوحِّدا بعواطفي ، ومشاعري ، وخواطري ، وكآبتي ، وسروري
يَنْتَابُنِي حَرَجُ الحياة كأنني مِنهم بوهدة جندل وصخور
فإذا سكتُّ تضجَّروا ، وإذا نطقت تذمَّروا من فكرتي وشعوري
آهٍ من الناس الذين بلَوْتُهم فقلوْتهم في وحشتي وحبوري !
ما منهمُ إلّا خبيث غادر متربِّص بالناسِ شَرّ مصير
ويودُّ لو ملك الوجودَ بأسره ورمى الورى في جاحم مسجور
لِيَبُلَّ غلّته التي لا ترتوي ويكضُ تهمة قلبه المغفور

www.alkottob.com

وإذا دخلتُ إلى البلاد فإنّ أفكا ... ري ترفرف في سفوح الطُّور

حيث الطبيعةُ حلوةٌ فتّانةٌ ... تختال بين تبرُّج وسفور

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي غارقةٌ ... بموّار الدّم المهدور ؟

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي لا ... تَرْثي لصوت تفجُّع الموتور ؟

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي لا ... تَعْنو لغير الظالم الشرِّير ؟

ماذا أودُّ من المدينة ، وهي مُرْتادٌ ... لكلّ دعارة وفجور ؟

***

يا أيها الشادي المغرِّد ههنا ... ثمِلاً بغبطة قلبه المسرور !

قبِّلْ أزاهير الربيع ، وغنِّها ... رنَمَ الصباح الضاحك المحبور

واشربْ من النَّبع ، الجميل ، الملتوي ... ما بين دَوْحِ صنوبَرٍ وغدير

واتركْ دموع الفجر في أوراقها ... حتّى تُرشّفها عروسُ النور

فلربّما كانت أنينا صاعدا ... في الليل من متوجّع ، مقهور

ذرفته أجْفانُ الصباح مدامعًا ... ألاّقة ، في دوحة وزهور . . .

27 محرم 1347

16 جويلية 1928

www.alkottob.com

يا رفيقي

يـا رفيقي ! وأين أنتَ ؟ فقد أعمت جفوني عواصف الأيّـامِ ورمتْـني بمهمـهٍ ، قـاتمٍ ، قفـرٍ ، تُغَشّيه داجياتُ الغمام . . خُذْ بكـفّي ، وغنّـني ، يا رفيقي ، فسبيل الحياة وعرٌ أمـامي كلّمـا سِرْتُ زلّ بـي فيـه مهوى ، تتضاغى به وحوشُ الحمـام شعّبتْه الدهـور ، وانطمسَ النّـور ، وقامتْ به بناتُ الظلام راقصاتٍ ، يَخْلُبْنَ في حلَكِ الليل ، ويلعبن بالقلوب الدوامي غنّـني ، فالغِنـآءُ يَدْرأ عنّا الساحِرَ الجنّ ... ، ساكنَ الآجام.

***

www.alkottob.com

قد تفكرتُ في الوجود ، فأعياني ، وأدبرتُ آيسًا لظلامي
أنشُدُ الرّاحةَ البعيدةَ ، لكنْ خاب ظنّي وأخطأت أحلامي
فمعي في جوانحي أبَدَ الدهر فؤادٌ إلى الحقيقة ظامي
ما تراخى الزّمانُ إلاّ وألقى في طواياه قَبْضَةً من ضَرام
تتلظّى ، يدَ الحياة ، وزادتْ مُعضلاتُ الدُّهور والأعوام
أظمأتْ مهجتي الحياةُ ، فهل يوما تُبلُّ الحياة بعض أُوامي ؟
يا رفيقي ! ما أحسِبُ المنبعَ المنشودَ إلا وراءَ ليْلِ الرِّجام
غنِّني ، يا أُخَيّ ، فالكونُ تَيْهاءُ ، بها قد تمزّقت أقدامي
غنِّني ، علّني أُنيمُ همومي ، إنّني قد مللت من تهيامي .

***

يا رفيقي ! أمَا تفكّرْتَ في الناس ، وما يحملون من آلام ؟
فلقدْ حزّ في فؤاديَ ما يَلْقَوْن من صولة الأسى الطلاّم
فإذا سرّني من الفجر نُورٌ ساءني ما يُسِرُّ قلبُ الظّلام
كم بقلب الظلام من أنّةٍ تهفو بغُصّات صِبْيَةٍ أيتام
ونشيجٍ مُضَرّمٍ من فتاةٍ ، أبهظتْها قوارعُ الأيّام
ونُوَاحٍ يفيضُ من قلب أمٍّ فُجعتْ في وحيدها البسّام ،
فطَمَ الموتُ طفلَها ، وهو نورٌ في دجاها ، من قبل عهد الفِطام

www.alkottob.com

وأنينٍ من مُعْدِمٍ ، ذي سَقام ، عضَّهُ الدهر بالخطوب الجِسام
ما إخال النُّجوم إلاّ دموعا ، ذَرَفَتْها محاجرُ الأعوام
فلقد ضرّم الشجونَ بنوها ، فإذا بالشّجون سيلٌ طام
وإذا بالحياة في ملعب الدهر تدوس الرؤوسَ بالأقدام
وإذا الكون فِلذةٌ من جحيمٍ ، تتغذّى بكلّ قلبٍ دام
وهُمُ في جحيمهمْ يتناغَوْن بما في الوجود من أنغام !
عجبا للنفوس ، وهي بواكٍ ، عجبا للقلوب ، وهي دوام
كيف تشدو وفي محاجرها الدمع ، وتلهو ما بينَ سُودِ الموامي ؟!

***

يا رفيقي ! لقد ضللتُ طريقي ، وتخطَّت مَحَجَّتِي أقدامي
خذ بكفّي ، فإنّني تائهٌ ، أعمى ، كثيرُ الضلال والأوهام
وانفخ النّايَ ، فالحياة ظلامٌ ، ما لمرتاده من الهول حام
مِلءُ آفاقه فحيحُ الأفاعي ، وعجيجُ الآثام والآلام
فانفخ النّايَ ، إنه هِبَةُ الأملاك للمستعيذ بالإلهام
واغذُذِ السَّيْرَ ، فالنهارُ بعيدٌ ، وسبيلُ الحياة جمٌّ الظلام . . .

27 محرم 1347
16 جويلية 1928

www.alkottob.com

إلى الموت

صبيَّ الحياة ، الشقيّ العنيدْ ألا قد ضللتَ الضلال البعيدْ !
أتُنشدُ صوتَ الحياة الرخيمَ ، وأنت سجينٌ بهذا الوجودْ ؟!
وتطلب وَرْدَ الصباح المخضّب من كفّ حقلٍ ، جديبٍ ، حصيدْ ؟ !
إلى الموت ! إنْ شئتَ هَوْنَ الحياة ، فخلف ظلام الردى ما تريد . .

***

إلى الموت! يا ابن الحياة التعيسَ ، ففي الموت صوتُ الحياة الرخيمّ
إلى الموت ؟ إن عذّبتكَ الدهور ، ففي الموت قلبُ الدهور الرحيم

www.alkottob.com

إلى الموت ! فالموت رُوحٌ جميل ، يـرفـرف من فوق تلك الغيوم فَـروحا بفجـر الخلود البهيـج ، ومـا حـوله من بنات النجوم . . .

***

إلى الموت ! فالموت جـامٌ رويٌ لمـن أظمـأته سَمُومُ الفلاةْ ولستَ بـراوٍ – إذا ما ظمِئتَ – من المنبـع العذب قبـل الممـات فمـا الدمـع إلا شراب الـدهـور ، ومـا الحـزن إلا غـذاءُ الحيـاة إلى الموت ! فالموت مَهْـدٌ وثيـر ، تنـام بـأحضـانه الكـائنـات

***

إلى الموت ! إن حاصرتكَ الخطوبُ ، وسدّتْ عليكَ سبيلَ السلامْ ففي عالم الموت تنضو الحياةُ رداءَ الأسى ، وقناعَ الظلام وتبـدو ، كما خُلِقَتْ غضّةً يفيض على وجهها الابتسام تعيـدُ عليهـا ظِـلاَل الخلـود ، وتهفـو عليها قلوبُ الأنـام

***

إلى الموت ! لا تخش أعمـاقـه ففيهـا ضيـاء السماء الوديـعْ وفيهـا تميس عذارى السمـاء ، عـواريَ ، ينشدن لحنا بديـع . .

www.alkottob.com

وفي راحهنّ غصونُ النخيل يحرّكْنها في فضاءٍ يضوع . . تضيء به بسمات القلوب ، وتخبو به حسرات الدموع

***

هو الموت طيفُ الخلودِ الجميلُ ، ونصف الحياة الذي لا ينوحْ هنالكَ . . . خلف الفضاء البعيد ، يعيش المنونُ القويُّ الصَّبُوحْ يضمُّ القلوب إلى صدره ، ليأسوَ ما مضّها من جروح ويبعثَ فيها ربيعَ الحياة ، ويُبهجَها بالصباح الفَروح

24 صفر 1347

12 اوت 1928

www.alkottob.com

الى عابر زاعمى

أدركتَ فجر الحياة أعمى ... وكنتَ لا تعرف الظلامْ

فأطبقت حولك الدّياجي ... وغام من فوقك الغمام

وعشتَ في وحشة ، تقاسي ... خوا طرًا ، كلّها ضرام

وغربةٍ ، ما بها رفيق ... وظلمةٍ ، ما لها ختام

تشقُّ تيهَ الوجودِ فردًا ... قد عضّك الفقر والسقام

وطاردت نفسك المآسي ... وفرّ من قلبك السلام

***

هوِّن على قلبك المعنَّى ... إن كنت لا تبصر النجومْ

ولا ترى الغابَ ، وهو يلغو ... وفوقه تخطر الغيوم

www.alkottob.com

ولا ترى الجدولَ المغنِّي وحولـه يرقص الغيـم
فـكلُّنا بائس ، جدير بـرأفـة الخـالـق العظيـم
وكلُّنا في الحياة أعمى يسوقــه زعـزعٌ عقيــم
وحولـه تـزعـق المنـايـا كـأنّهـا جِنَّة الجحيم :

***

يا صاح ! إنّ الحياة قفرٌ مــروِّعٌ ، مـاؤه سرابْ
لا يجتني الطَّرْفُ منه إلاّ عـواطفَ الشوك والتراب
وأسعـدُ الناس فيه أعمى لا يبصر الهول والمصاب
ولا يرى أنفسَ البرايا تذوب في وقْدة العذاب
فاحمَد إلآه الحياة ، واقنعْ فيهـا بألحانكَ العِذاب
وعِشْ ، كما شاءت الليالي من آهة النَّاي والرّباب

28 صفر 1347
18 اوت 1928

www.alkottob.com

صوت نائح

قضَّيتُ أدوارَ الحياة ، مفكِّرا ... في الكائنات ، معذّبا ، مهموما

فوجدْتُ أعراسَ الوجود مآتما ... ووجدت فردوسَ الزمان جحيمَا

تدوي مخارمه بضجّة صرصرٍ ، ... مشبوبة ، تَذرُ الجبال هشيما

وحضرتُ مائدةَ الحياة فلم أجد ... إلاّ شرابا ، آجنًا ، مسموما

ونفضتُ أعماق الفضاء ، فلم أجد ... إلاّ سكونا ، مُتْعَبًا محموما

تتبخَّرُ الأعمار في جَنَبَاتِه ... وتموتُ أشواقُ النفوس وُجوما

ولمست أوتار الدهور ، فلم تُفِضْ ... إلاّ أنينًا ، داميًا ، مكلوما

يتلو أقاصيص التعاسة والأسى ... ويُصيرُ أفراح الحياة هموما

***

www.alkottob.com

شُرِّدْتُ عن وطَنِي السماويِّ الذي ما كان يوما واجمًا ، مغموما

شُرِّدْتُ عن وطني الجميل ..، أنا الشقيّ ، فعشت مشطورَ الفؤاد ، يتيما . . .

في غُربةٍ ، روحيَّةٍ ، ملعونةٍ أشواقُها تقضي ، عِطاشًا ، هِيما...

يا غربةَ الرُّوحِ المفكِّرِ ! إنّه في الناس يحيا ، سائما ، مسئوما

شُرِّدتُ للدنيا . . ، وكلٌّ تائهٌ فيها يُروّعُ راحلاً ومقيما

يدعو الحياة ، فلا يُجيبُ سوى الرّدى ليدُسَّه تحت التراب رميما

وتظلّ سائرةً ، كأنّ فقيدها ما كان يوما صاحبًا وحميما !

***

يا أيُّها الساري ! لقد طال السُّرى حتّامَ ترقب في الظلام نجوما . . ؟

أتخالُ في الوادي البعيدِ المُرْتَجَى ؟ هيهات ! لن تلقى هناك مَرُوما

سرْ ما استطعت ، فسوف تُلْفِي — مثلما

خلّفتَ — مَمْشوقَ الغصون حطيما

3 ربيع الاول 1347

20 اوت 1928

www.alkottob.com

قبضة من ضباب

مهما تأمّلتُ الحياةَ ، وجُبْت مجهلَها الرهيبْ
ونظرتُ حولي ، لم أجد إلّا شكوكَ المُستريب
حتّى دَهِشْتُ ، وما أفدتُ بدهشتي رأيا مُصيب
لكنّني أجهدتُ نفسي ، وهي باديةُ اللُّغوب
ودفعتُها وهي الهزيلةُ في مُغالَبة الكُروب
في مَهْمَهٍ متقلّب ، تُخشى غوائلُه ، جديب
فإذا أصابت من مناهله شرابا تستطيب

www.alkottob.com

أروتْ جوانحَها ، وذلك حسبُها كَيْمَا تؤوب

ومَن ارتوى في هذه الدنيا تسنّمها خطيب ؟

أولا فقد ركِبت من الأيام مركَبها العصيب . .

وقضتْ كما شاء الخلودُ ، وفي جوانحها اللهيب ! .

5 جمادى الاولى 1347

20 اكتوبر 1928

www.alkottob.com

نشيد الأسى

يـا ليت شعـري ! هل لليـل النفس من صبـح قـريبْ ؟
فتقـرّ عـاصفةُ الظـلام ، ويهجَـعُ الـرعدُ الغضوب
ويـرتّـلُ الإنسـانُ أغنيـةً مـع الدنيـا ، طـروب

***

ما للـرياح تهبُّ في الدنيـا ، ويدركـها اللُّغـوبْ
إلاّ رياحي ، فهي جامحةٌ ، تمرُّدُهـا عصيب ؟
مـالي تعـذّبني الحيـاة كـأنني خَلْـقٌ غريب ؟
وتهُـدُّ من قلبـي الجميل ؟ فهل لقلبـي من ذنوب ؟

www.alkottob.com

وإذا سألتُ : « لِـمَ الوجود ، وكـلُّـه همٌّ مذيب ؟ »
قالت : « نواميسُ السماء قضتْ ، ومالك من هروب ؟ »
آهٍ على قلبي ! وإن شقيتْ كشِقوته قلوب
أنقى من الموج الوضيء ، ومن نشيد العندليب
لم تقترفْ إثمَ الحياة ، وكان مأواها اللهيب

***

يا مهجةَ الغاب الجميلِ ألمْ يصدِّعْكِ النحيبْ ؟
يا وجْنَةَ الورد الأنيقِ ألمْ تشوِّهكِ النُّدوب ؟
يا جدولَ الوادي الطروب ألم يرنِّقْكَ القطوب ؟
ياغيْمةَ الأفُق الخضيب ألمْ تمزِّقكِ الخطوب ؟
يا كوكبَ الشفقِ الضحوك أما ألَمّ بك الشحوب ؟
ها أنت ذا في الأفْق تضحكُ ، لا تُهمٌّ ، ولا تخيب
تُلقِي على قُنَن الجبال رداء لألاءٍ قشيب
لتنامَ أورادُ الجبال الشُمِّ ، في مَهْدٍ عجيب
ولكي تغنّيكَ الجداولُ لحنَها العذب الحبيب
وترى جمالك من بنات الغاب مِعطارٌ ، لَعوب

www.alkottob.com

معشوقـةٌ ، في فـرعها تـاجٌ مـن الـورد الخضيب
تتلـو أنـاشيـدَ الـربـيـع كـأنّهـا نجـوى القلـوب
يا كوكبَ الشفق الضحوك ! وأنت مُبْتَهلُ الكـئيب
لُـحْ في السماء ! وغنِّ أبناء الشقـاوة والخطـوب
أنشـودةً تَـهَـبُ العـزاءَ لـكلّ مُبتئسٍ غـريب
فالطيـر قـد أغفتْ ، وأسكتَ صوتَها الليـلُ الهيَـوب
وابسطْ جنـاحكَ في الـوجود ، فإنّه عـذبٌ ، خَلُـوب
متـألّـقٌ بيـن النجـوم ، كـأنّه حُلُـمٌ طـروب
وانْشـرْ ضِيـاءكَ ساطعـاً ، لِيُنِيـرَ أعماق القـلـوب
فعـلى جـوانبهـا مـن الأحـزان ديْجُـورٌ رهيب

***

مـا للميـاهِ نقيّـةٌ حـوْلِـي ، ويَنبـوعِـي مَشُوبْ ؟
مـا للصبـاح يعـود للـدنيـا ، وصُبْحِـي لا يؤوب ؟
مـا لي يضيقُ بيَ الـوجود ، وكلُّ ما حولي رحيب ؟
مـا لي وَجِمْتُ وكلُّ ما في الغاب مغترد طروب ؟
مـا لي شقِيتُ ، وكـلّ ما في الـكون أخّـاذٌ عجيب :

www.alkottob.com

في الأرض أقدام الربيع تلامس السهلَ الجديب
فإذا به يحيا ، وينبت رائق الزهر الرطيب
وهناك أنوار النهار تُطلُّ من خلف الغروب
فتخضبُّ الأمواج ، والآفاق ، والجبل الخصيب
إنّ الوجودَ الرحْبَ ، والغاباتِ ، والأفُقَ الخضيب
لمْ تخبُ أشواق الحياة بها ، فغادرها القطوب
أمّا أنا ففقدتها ، والليل مُرْبَدٌّ ، رهيب
والرِّيحُ تعصفُ بالورود . . ، فعِشْتُ سخريةَ الخطوب..

***

مهما تضاحكت الحياة فإنّني أبدا كئيبٌ
أصغي لأوجاع الكآبة ، والكآبة لا تجيب
في مهجتي تتأوّهُ البلوى ، ويعتلجِ النّحيب
ويضجُّ جبّارُ الأسى ، وتجيش أمواج الكروب
إنّي أنا الرُّوحُ الذي سيظلّ في الدنيا غريب
ويعيش مضطلعا بأحزان الشبيبة والمشيب-

13 جمادى الاولى 1347
28 اكتوبر 1928

www.alkottob.com

فنّ الشعر

أنتِ يـا شعر ، فِلذةٌ من فؤادي تتغنّى ، وقطعةٌ من وجودي
فيك ما في جوانحي من حَنِينٍ أبـديّ إلى صميـم الوجـود
فيك ما في خواطري من بكـاء فيك ما في عواطفـي من نشيـد
فيك ما في مشاعري من وُجومٍ لا يُغَنّي ، ومن سرور عهيـد
فيك ما في عوالمي مـن ظـلامٍ سرمديّ ، ومن صبـاحٍ وليـد
فيك ما في عـوالمي من نجـوم ضاحكات خلف الغمَام الشّرود .
فيك ما في عوالمي من ضبـاب وسراب ، ويقظـة ، وهجـود
فيك ما في طفولتي من سلامٍ ، وابتسامٍ ، وغبطـةٍ ، وسعود

www.alkottob.com

فيك ما في شبيبتي من حنينٍ ، وشجون ، وبهجة ، وجمود
فيك – إن عانق الربيع فؤادي – تتثنّى سنابلي وورودي
ويغنّي الصباحُ أنشودة الحبّ ، على مسمع الشباب السعيد
ثم أجني في صيْف أحلاميَ الساحر ما لذّ من ثمار الخلود
فيك يبدو خريف نفسي مَلُولاً ، شاحبَ اللون ، عاريَ الأُملود
جلّلتْه الحياةُ بالحَزَن الدّا مي وغشّتْهُ بالغيوم السود
فيك يمشي شتاءُ أيّاميَ البا كي ، وتُرغي صواعقي ورعودي
وتجفُّ الزهور في قلبيَ الدا جي وتهوي إلى قرار بعيد....
أنت يا شعر قصّة عن حياتي أنت يا شعر صورة من وجودي
أنت يا شعر – إن فرحتُ – أغاريدي – وإن غنّت الكآبة – عودي
أنت يا شعر كأسُ خمرٍ عجيبٍ أتلهّى به خلال اللحود . . !
أتحسّاه في الصباح ، لأنسى ما تقضّى في أمسيَ المفقود
وأناجيه في المساء ، ليُلْهِيَنِسيَ مَرْآهُ عن ظلام الوجود
أنا لولاك لم أطق عنتَ الدّهر ، ولا فُرْقة الصباح السّعيد
أنت ما نِلْتُ من كهوف الليالي وتصفّحتُ من كتاب الخلود
فيك ما في الوجود من حَلَكٍ دا جٍ ، وما فيه من ضياء بعيد
فيك ما في الوجود من نَغَمٍ حلوٍ ، وما فيه من ضجيج شديد

www.alkottob.com

فيك ما في الوجود من جبل وعْرٍ ، وما فيه من حضيضٍ وهِيد
فيك ما في الوجود من حسكٍ ، يُدْمِي ، وما فيه من غضيضِ الورود
فيك ما في الوجود.. ، حَبَّ بنو الأرض قصيدي ، أم لم يُحبُّوا قصيدي
فسواءٌ على الطيور – إذا غنَّتْ – هُتافُ السَّؤوم والمستعيد
وسواء على النّجوم – إذا لاحت – سكونُ الدجى وقصفُ الرعود
وسواء على النّسيم أفي القفر تَغَنّي ، أمْ بين غضِّ الورود
وسواء على الورود ، أفي الغيران فاحتْ ، أم بين نهدٍ وجيد.

13 جمادى الاولى 1347
28 اكتوبر 1928

www.alkottob.com

يا ابن آدم

خُلقتَ طليقا كطيف النّسيم ، وحرًّا كنور الضحى في سماه
تغرِّد كالطير أيْن اندفعت ، وتشدو بما شاء وحيُ الإله
وتمرحُ بين ورود الصباح ، وتنعَم بالنور ، أنّى تراه
وتمشي – كما شئتَ – بين المروج ، وتقطف ورد الرُّبَى في رُباه

***

كذا صاغكَ الله ، يا ابن الوجود ، وألقتك في الكون هذي الحياه
فمالك ترضى بذلّ القيود ، وتَحني لمن كبّلوك الجباه ؟
وتُسكتُ في النفس صوت الحياة القويّ إذا ما تغنّى صداه ؟

www.alkottob.com

وتطبق أجفانك النيِّرات عن الفجر ، والفجرُ عذبٌ ضياه ؟
وتقنع بالعيش بين الكهوف ، فأين النشيد ؟ وأين الإياه ؟
أتخشى نشيد السماء الجميل ؟ أترهب نور الفضا في ضحاه ؟
ألا انهضْ وسر في سبيل الحياة ، فمن نام لم تَنتَظِرْهُ الحياه ؟
ولا تخشَ ممَّا وراء التلاع . . . فما ثَمَّ إلّا الضحى في صباه...
وإلّا ربيعُ الوجود الغريرُ ، يطرِّزُ بالوردِ ضافي رداه . . .
وإلّا أريجُ الزهور الصبّاحِ ، ورقْصُ الأشعّةِ بين المياه ...
وإلّا حَمامُ المروج الأنيقُ ، يغرِّدُ ، منطلقا في غناه . . .
إلى النُّور! فالنور عَذْبٌ جميلٌ ، إلى النور! فالنور ظِلُّ الآله .

10 رمضان 1347
20 فيفرى 1929

www.alkottob.com

أغاني التائه

كان في قلبيَ فجرٌ ، ونجومْ ، وبحارٌ ، لا تُغَشّيها الغيومْ
وأناشيدٌ ، وأطيارٌ تحومْ وربيعٌ ، مُشْرِقٌ ، حلوٌ ، جميلْ
كان في قلبي صباحٌ ، وإياهْ وابتسامات ، ولكن . . . وأساه !
آه ! ما أهولَ إعصارَ الحياهْ ! آه ! ما أشقى قلوب الناس ! آه !
كان في قلبيَ فجرٌ ، ونجومْ ،
فإذا الكلُّ ظلام وسديم . . . ،
كان في قلبيَ فجرٌ ، ونجومْ

www.alkottob.com

يـا بني أمِّـي ! تُرى أيـن الصباحْ ؟ قد تقضّى العُمْرُ والفجْرُ بعيـدْ
وطغى الوادي بمشبُوبِ النُّواحْ وانقضتْ أنشودة الفصْل السعيد
أيـن نايـي ؟ هل ترامتْه الريـاح ؟ أين غابي ؟ أين محراب السجود.. ؟
خبِّروا قلبي ــ فما أقسى الجراح ! ــ كيف طارتْ نشوةُ العيش الحميد ؟

يـا بني أمِّـي ! تُرى أين الصباح ؟
أوراء البحـر ؟ أم خلفَ الوجود ؟
يا بني أمِّـي ! تُرى أين الصباح !

***

ليت شعري ! هل ستسليني الغداةْ وتُعزِّيني عن الأمس الفقيـدْ
وتُريني أنّ أفـراح الحيـاة زُمَـرٌ تمضي ، وأفواجٌ تعـود
فـإذا قلبي صباح ، وإياه . . ، وإذا أحلاميَ الأولى ورود . . ،
وإذا الشُّحرور حلو النَّغمات . . ، وإذا الغـاب ضيـاءٌ ونشيد . . ؟

ليت شعـري ! هل ستسليني الغداة
أم ستنساني ، وتبقيني وحيد ؟
ليت شعري ! هل تعزِّيني الغداة ؟

15 شوال 1347
27 مارس 1929

www.alkottob.com

الى قلبي الثائر

ما لآفاقك يا قلبيَ سُوداً ، حالكاتْ ؟
ولأورادكَ بين الشوك صُفراً ، ذاويات ؟
ولأطيارك لا تلغو ؟ فأين النّغمات ؟
ما لمزمارك لا يشدو بغير الشَهقات ؟
ولأوتارك لا تخفق إلّا شاكيات
ولأنغامك لا تنطق إلّا باكيات
ولقد كانت صباحَ الأمس بين النّسمات
كعذارى الغاب ، لا تعرف غير البسمات ؟

www.alkottob.com

هو ذا يا قلبيَ البحر ، وأمواج الحياة !
هو ذا القارب مشدودا إلى تلك الصَّفاة !
هو ذا الشاطىء ! لكنْ أين رُبَّانُكَ ؟ مات !
أين أحلامك يا قلبي ؟ لقد فات الفوات !
تلك أطيارٌ أنيقاتٌ ، طِرابٌ ، فرِحات
غرّدتْ ، ثم توارتْ في غيابات الحياة

***

أنت يا قلبيَ قلبٌ ، أنضجته الزفرات
أنت يا قلبيَ عُشٌّ ، نفرت عنه القطاة
فأطارته إلى النهر الرياحُ العاتيات
فهو في التيَّار أوراق ، وأعواد عُراة
أنت حقلٌ مُجْدبٌ ، قد هزأت منه الرعاة
أنت ليلٌ مُعْتِمٌ ، تندب فيه الباكيات
أنت كهف مظلمٌ ، تأوي إليه البائسات
أنت صَرْحٌ ، شاده الحبّ على نهر الحياة
لِبَنَات الشعر . . ، لكنْ قوّضتْه الحادثات
أنت قبرٌ ، فيه من أيامِيَ الأولى رُفات

www.alkottob.com

أنت عودٌ ، مزّقتْ أوتارَه كفُّ الحياة
فهو في وحشته الخرساء بين الكائنات
صامتٌ كالقبر ، إلّا من أنينِ الذكريات
أنت لَحْنٌ ساحرٌ ، يخبط في التّيهِ المَوَات
أنت أنشودةُ فَجْرٍ .. ، رتّلتْها الظلمات...

***

أيها الساري مع الظلمة ، في غير أناة
مُطرقا ، يخبطُ في الصحراء، مكبوحَ الشّكاة
تِهْتَ في الدنيا ، وما أُبْتَ بغير الحسرات
صلِّ يا قلبي إلى الله ، فإنّ الموت آت
صلِّ فالنّازعُ لا تبقَى له غير الصلاة

10 ذو القعدة 1347
20 افريل 1929

www.alkottob.com

الحُبُّ يا قلبي فماذا الحُبُّ ؟

يا قلبيَ الدامي ! إلامَ الوُجومْ ؟
يكفيك ! إنّ الحزن فظٌّ ، غشوم
هذي كؤوسي مُرّةً كالردى
ما مِلْؤُها إلّا عصير الهموم
وذاك نايي صامتٌ ، واجمٌ
يُصغي إلى صوت الغرام القديم
يا قلبيَ الباكي إلام البُكا ؟
ما في فضاء الكون شيء يدوم

www.alkottob.com

فـانْثُـرْ غُبـارَ الحزن فوق الدجى
واسمـعْ إلى صوت الشبـاب الرخيم
وانْقُـرْ عـلى دفِّ الهـوى لحـنَـه
وارقص مع النـور الضَّحوك الوسيم
يا قلبـيَ الداجـي ! إلَامَ الوُجـوم ؟
إن لَـمْ ألُـمْ قلبي فَـمَنْ ذا ألـوم ؟
مَـالَكَ لا تُصغـي لغير الأسى ؟
مـالك لا تَـرْنُو لغير الكـلُـوم ؟
مـالك قد أصبحتَ لا تصرفُ الأيّـامَ
إلّا في شِعاب الجحيـم ؟
أمَـا تـرى البلبـل في غابه
يشدو وفوق الغـاب تخطو النجوم ؟
أمَـا تـرى الأسحار تبدو بهـا الغابـات
كـالأحـلام – خلْـفَ السديـم
أمَـا تـرى الآمـال في سحرهـا ؟
أمَـا تـرى الليـل يناغـي النّجوم ؟

***

www.alkottob.com

يا قلبيَ الداجي ! إلَامَ الوُجوم ؟
أكثرتَ يا قلبي ، فماذا تروم ؟
هل تحسبُ الأيامَ في زَحْفِها
ترثِي لمن قد هدّمَتْهُ الرّجوم ،
كَلَّا ! فإنّ الدهر يمضي ولا
يلوي على ما خَلْفَهُ من كَليم
واليمُّ لا يرثي لمن طمَّه
والسيل لا يبكي لِنَوْح الهشيم
والعاصف الجبَّار في سخطه
لا يرحم الغصن ، الرشيقَ ، القويم
هذي هِيَ الدنيا فماذا الأسى
يا قلبيَ الدامي ، وماذا الوُجوم ؟

12 صفر 1348
20 جويلية 1929

www.alkottob.com

يا موت

هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالاحزان والذكريات ، وشظية من شظايا هذا القلب المحطم على صخور الحياة ، قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتي بوفاة الوالد ، رحمه الله .

يا موتُ ! قد مزّقتَ صدري
وقصمْتَ بالأرزاء ظهري
ورميتْتَني من حالقٍ ، وسخِرتَ منّي أيَّ سخر
فلبثتُ مرضوضَ الفؤاد أجرُّ أجنحتي بذُعْر . . .
وقسوْتَ إذ أبقيتني في الكون أذْرَعُ كلّ وعْر
وفجعتني فيمن أحبّ ، ومَن إليه أبُثُّ سرّي

www.alkottob.com

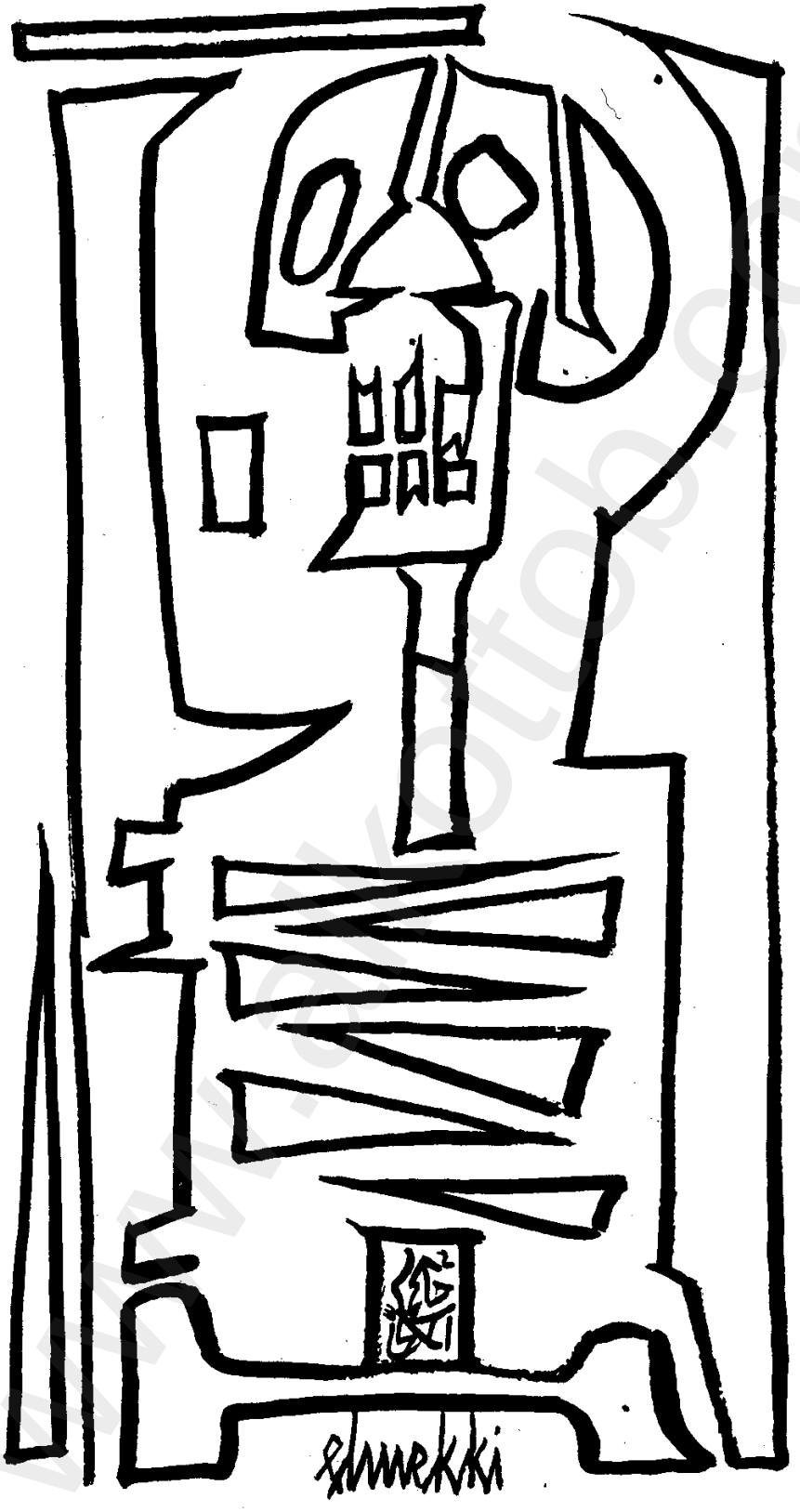

www.alkottob.com

www.alkottob.com

وأُعِدُّه ، فجري الجميلَ ، إذا ادلهمّ عليّ دهري
وأعدُّه ، وَرْدِي ، ومزماري ، وكاساتي ، وخمري
وأعدُّه ، غابي ، ومحرابي ، وأغنيتي ، وفجري...
ورزأتني في عمدتي ، ومشُورتي في كل أمر
وهدمتَ صرْحاً ، لا ألوذ بغيره ، وهتكت ستري
ففقدْتُ روحاً ، طاهرا ، شهما ، يجيش بكلّ خير
وفقدتُ قلباً ، همُّه أن يستوي في الأفْق بدْري
وفقدتُ كفًّا ، في الحياة يصُدُّ عنّي كلّ شرّ
وفقدتُ وجهاً ، لا يُعَبِّسه سوى حزَني وضُرّي
وفقدتُ نفساً ، لا تَنِي عن صوْن أفراحي وبِشْرِي
وفقدتُ رُكنِي في الحياة ، ورايَتي ، وعمادَ قصري

***

يا موت ! قد مزّقتَ صدري
وقصمْتَ بالأرزاء ظهري
يا موت ! ماذا تبتغي منّي وقد مزّقتَ صدري ؟
ماذا تودُّ ، وأنت قد سوّدتَ بالأحزان فكري
وتركتني في الكائنات أئنُّ ، منفردا بإصْري
وأجوبُ صحْراء الحياة ، أقول : « أيْنَ تُراهُ قبري ؟ »
ماذا تَوَدُّ مِن المعذّب في الوجود بغير وِزْر ؟

www.alkottob.com

ماذا تَـوَدُّ من الشقيِّ بعيشه ، النّـكِـد ، المُضِـرّ ؟
إنْ كنتَ تطلبني فهاتِ الكأسَ ، أشربُها بصبر
أو كنتَ ترقبني فهاتِ السَّهْمَ ، أرشقه بنحري
خذني إليك ، فقد تبخّرَ في فضاءِ الهمِّ عُمري...
وتهـدّلتْ أغصانُ أيّامي ، بلا ثَمَـرٍ وزهـرِ
وتناثرتْ أوراق أحلامي على حسَك الممر . . .
خذني إليك ! فقد ظمِئْتُ لكأسكَ ، الكدِرِ ، الأمرِّ..
خذني فقد أصبحتُ أرقُبُ في فضاكَ الجَوْنِ فجري
خذني ، فما أشقى الذي يقضي الحياة بمثل أمري ...

***

يـا مـوت ! قد مزّقْتَ صدري

وقصمتَ بالأرزاء ظهري

يا مـوت ! قد شاع الفؤاد ، وأقفرتْ عَرَصَاتُ صـدري
وغدوتُ أمشي مطرقـا من طول ما أثقلتَ فكـري
يـا موت ! نفسي ملّت الدنيا ، فهل لم يأت دوْري ؟

26 ربيع الثانى 1348
غرة اكتوبر 1929

www.alkottob.com

الى الله

تعرض لقلب الانسان الذى لا تنتهى اطواره ازمات نفسية ثائرة ، يعصف فيها الألم والقنوط بكل حقائق الحياة ، وتتزعزع معها كل قواعد الايمان والحق والجمال ، فيشعر المرء كانما انبتّ ما بينه وبين الكائنات من وشائج الرحم والقربى ، فاصبح غريبا فى هاته الدنيا الغريبة فى نفسه ، وكانما الحياة فنّ من العبث المرعب الممل الذى لا يجدر بالعطف ولا بالبقاء . ولكن من رحمة الأقدار انها حال عارضة لا تدوم الا كما تدوم عاصفة البحر . تكدر صفاءه ، وتحيل جماله الى شناعة ، وانغامه الى عويل ، وانسجامه الى فوضى ، ثم تقر العاصفة وتسكن ويرجع البحر الى زرقته الصافية ، والحانه المتزنة ، وجماله الساحر الأبدي . وتحت تاثير هذه الحالة النفسية الجامحة نظمت القصيد التالى ، ونفسى سكرى باحزانها الدامية وآلامها المتشحة باللهيب .

يا إله الوجود ! هذي جراح في فؤادي ، تشكو إليك الدواهي
هذه زفرةٌ يُصَعِّدها الهمُّ إلى مسمع الفضاء الساهي
هذه مهجة الشقاء تناجيك فهل أنت سامع يا إلاهي ؟

www.alkottob.com

أنتَ أنزلتني إلى ظلمة الأرض ... وقد كنتُ في صباحٍ زاه
كالشعاع الجميل، أسبَحُ في الأفق ... وأصغي إلى خرير المياه
وأغنّي بين الينابيع للفجر ... وأشدو كالبلبل التيّاه
أنتَ أوصلتني إلى سبل الدنيا ... وهذي كثيرة الاشتباه
ثم خلّفْتَني وحيدا ، فريدا ... بين داعٍ من الرياح وناه
أنتَ أوقفتني على لُجّة الحزن ... وجرّعتني مرارة « آه ! »
أنتَ أنشأتني غريبا بنفسي ... بين قومي ، في نشوتي وانتباهي
أنتَ كرّهْتَني الحياةَ وما فيها ... وحبّبْتَني جُمُودَ الساهي
أنتَ جبّلْتَ بين جنبيّ قلبا ... سرمديّ الشُّعور والانتباه
عبقريّ الأسى : تعذّبه الدنيا ... وتُشجيه ساحرات الملاهي !
أنت عذّبتني بدِقّةِ حسٍّ ... وتعقّبْتَني بكلّ الدواهي
بالأسى ، بالسقام ، بالهم ، بالوحشة ، ... باليأس ، بالشقا المتناهي
بالمنايا تغتال أشْهى أمانيّ ... وتُذوِي محاجري ، وشفاهي
فإذا مَنْ أُحِبُّ حفنةُ تُرْب ... تافهٍ ، من ترائب وجباه
وإذا فتنةُ الحياة وسحرُ الكون ... ضَرْبٌ من الغمام الزاهي
يتلاشى فوق الخضم : ويبقى اليمُّ ... كالعهد مُزْبِدَ الأمواه . . .

***

www.alkottob.com

يـا إلهَ الـوجـود ! مالك لا تَرْثِـي لحزن المعذّب الأوّاه ؟
قد تأوّهتُ في سكون الليالي ثم أطبقتُ في الصبـاح شفاهـي
وتغـزّلتُ بـالحـياة ، وبـالحبّ ، وغـنّيتُ كالسعيد الـلاّهي
وزرعتُ الأحلام في قلبـيَ الدامي ، وحوّطتها بـكلّ انتباهي
ثـمّ لمّا حَصَدْتُ لم أَجْنِ إلاّ الشوكَ ، مـاذا تُرى فعلتُ ؟ إلاهـي !

***

يـا رياحَ الوجود ! سيري بعنفٍ وتغـنّيْ بصـوتـك الأوّاه
وانفحيني من روحِك الفَخْم ما يُبْلِـغُ صوْتِي آذانَ هذا الإلاه
فهو يُصغِـي إلى القـويّ ، ولا يُصغي لصوتٍ بين العـواصف واه
وانـثُـري الـوردَ للثلوج بِدَاداً واصعقي كلّ بلبل تَـيّـاه
فالوجـود الشقـيُّ غير جديـر بـالأغـانـي ، وبالجمـال الـزّاهي
واسحقي الكائناتِ كوْنـا بكـوْنٍ ، قبلَ أن تنتهي أذلّ تناه
فالإلاه العظيـم لم يخلـق الدنيـا سـوى للفنـاء تحت الـدواهي

***

يا ضمير الوجود ! يا عالم الأرواح ! يا أيها الفضاء الساهي !
يـا خِضـمّ الحيـاةِ ، يـزخر في الآفاق في التـرب ، في قـرار الميـاه !

www.alkottob.com

خبّروني ، هل للورى من إلاهٍ ، راحمٍ – مثل زعمهم – أوّاه
يخلق الناسَ باسما ، ويواسيهم ، ويرنو لهم بعَطفٍ إلاهي
ويرى في وجودهم روحَه السامي ، وآياتِ فنّه المتناهي
إنني لم أجده في هاته الدنيا ، فهل خلف أفقها من إلاه ؟ !
ما الذي قد أتيتَ يا قلبيَ الباكي ؟ ! وماذا قد قلتِه يا شفاهي
يا إلاهي ! قد أنطق الهمُّ قلبي بالذى كان . . ، فاغتفر يا إلاهي!
قَدَمُ اليأسِ والكآبةِ داستْ قلبيَ المُتْعَبَ ، الغريبَ ، الواهي
فتشظّى ، وتلك بعضُ شظاياه . . ، فسامحْ قنوطَه المتناهي
فهو يا ربِّ معبدُ الحقِّ ، والإيمانِ والنورِ والنقاءِ الإلاهي
وهو نايُ الجمالِ ، والحبِّ ، والأحلامِ ، لكنْ قد حطّمتْه الدواهي

25 جمادى الاولى 1348
29 اكتوبر 1929

www.alkottob.com

البنيّ المجهول

أيها الشعب ! ليتني كنتُ حطّابا ... فـأهْـوِي على الجذوع بفـأسي !
ليتني كنتُ كالسيول ، إذا سالت ... تهـدُّ القبـورَ : رمسا برمس !
ليتني كنت كالرياح ، فأطـوي ... كلّ ما يخنق الزهور بنحسي !
ليتني كنت كالشتاء ، أُغَشّي ... كلّ ما أذبلَ الخريفُ بقرسي !
ليت لي قوّةَ العواصف ، يا شعبي ... فـأُلقـي إليـك ثـوْرَةَ نفسي !
ليت لي قوةَ الأعاصير ، إن ضجّتْ ... فأدعـوك للحيـاة بنبسي !
ليت لي قوةَ الأعاصير .. ! لـكن ... أنت حـيٌّ ، يقضي الحياة برمس..!
أنت رُوحٌ غَـبِـيَّةٌ ، تـكره النُّورَ ، ... وتقضِي الدهورَ في ليْل مَلس..

www.alkottob.com

أنت لا تـدرك الحقائق إنْ طـافتْ حواليك دون مَسٍّ وجسَ . . .
في صباح الحياة ضَمَّخْتُ أكوابي وأترعتُهـا بخمْـرةِ نفسي ...
ثـمّ قدّمتُها إليكَ ، فـأهرقْتَ رحيقي ، ودُسْتَ يا شعبُ كأسي!
فتألّمْتُ . . ، ثُم أسكتُّ آلامي ، وكـفـكـفتُ من شعوري وحسّي
ثـم نَضَّدْتُ من أزاهير قلبي بـاقةً لمْ يَـمَسَّها أيُ إنْسِـي..
ثـم قدّمتُهـا إليك ، فمزّقْـتَ ورودي ، ودُستَها أيَّ دَوْسِ
ثـم ألبستَني من الحـزن ثـوبـا وبشـوك الجبـال تـوّجتَ رأسي

***

إنّني ذاهبٌ إلى الغاب ، يا شعبي لأقضي الحياةَ ، وحدي ، بيـأس
إنني ذاهب إلى الغـاب ، علّي في صميـم الغـابات أدفـن بؤسي
ثم أنساكَ ما استطعتُ ، فما أنتَ بـأهـلٍ لخمـــرتي ولكـأسي
سوف أتلو على الطيور أناشيدي ، وأفْضي لهـا بـأشـواق نفسي
فهي تدري معنى الحياة ، وتدري أنّ مَجْدَ النفوس يقظةُ حسّ
ثُمّ أَقْضي هناك ، في ظلمة الليل ، وألْـقِـي إلى الـوجود بيـأسي
ثمّ تَحْتَ الصَّنَوْبَرِ، الناضر، الحلو، تـخُـطُّ السيول حفرةَ رمسي
وتظَـلُّ الطيور تلغُو على قبْرِي ويشـدو النسيمُ فـوقي بهمس
وتظَلُّ الفصولُ تمشي حواليّ ، كما كُـنّ في غضـارة أمسي

***

www.alkottob.com

أيها الشعب ؟ أنتَ طفل صغير ، لاعبٌ بالتراب والليلُ مُغْس . !
أنتَ في الكون قوّةٌ ، لم تَسُسْها فكرةٌ عبقريّةٌ ، ذات بأس
أنت في الكون قوةٌ ، كبّلتْها ظلماتُ العصور ، من أمس أمس ..
والشقيُّ الشقيُّ من كان مثلي في حساسيّتي ، ورِقّةِ نفسي

***

هكذا قال شاعرٌ ، ناولَ الناسَ رحيقَ الحياة في خير كأس
فأشاحوا عنها ، ومرُّوا غضابا واستخفُّوا به ، وقالوا بيأس :
« قد أضاع الرشاد في ملعب الجن فيا بؤسه ، أصيب بمسّ »
« طالما خاطبَ العواطفَ في الليل وناجى الأموات في غير رمس »
« طالما رافقَ الظلامَ إلى الغاب ونادى الأرواحَ من كلّ جنس »
« طالما حدّثَ الشياطين في الوادي ، وغنّى مع الرياح بجَرس »
« إنّه ساحرٌ ، تعلّمهُ السحرَ الشياطينُ ، كلَّ مطلعِ شمس»
« فابعدوا الكافرَ الخبيثَ عن الهيكل إنّ الخبيثَ منبعُ رجس »
« أطردوه ، ولا تُصيخوا إليه فهو روحٌ شرّيرةٌ ، ذات نحس »

***

هكذا قال شاعرٌ فيلسوف ، عاش في شعبه الغبيِّ بتعْس
جَهِلَ الناس روحَه ، وأغانيها فساموا شعورَه سوْمَ بخس

www.alkottob.com

فهو في مذهب الحياة نبيٌّ ... وهو في شعبه مصابٌ بمسّ

هكذا قال ، ثمّ سار إلى الغاب ، ... ليحيا حياةَ شعر وقُدس

وبعيدا .. ، هناك.. ، في معبد الغاب ... الذي لا يُظِلُّه أيّ بؤس

في ظلال الصنوبر الحلو ، والزيتون ... يقضي الحياة : حَرْسا بحرس

في الصباح الجميل ، يشدو مع الطير، ... ويمشي في نشوة المتحسِّي

نافخا نايَه ، حواليْه ، تهتزُّ ... ورودُ الربيع من كلِّ فنس

شَعْرُه مُرْسَلٌ ، تداعبه الريحُ ... على منكبيْه مثل الدمقس

والطيورُ الطِّرابُ تشدو حواليه ... وتلغو في الدوح ، من كلّ جنس

وتراه عند الأصيل ، لدى الجدول ، ... يرنو للطائر المتحسِّي

أو يغنِّي بين الصنوبر ، أو يرنو ... إلى سُدْفَة الظلام الممسِّي

فإذا أقْبَل الظلامُ ، وأمستْ ... ظلماتُ الوجود في الأرض تُغسي (1)

كان في كوخه الجميل ، مقيما ... يسأل الكون في خشوع وهمس

عن مصبِّ الحياة ، أين مداه ؟ ... وصميمِ الوجود ، أيَّانَ يُرسي ؟

وأريجِ الورود في كلِّ وادٍ ... ونشيدِ الطيور ، حين تمسِّي

وهزيمِ الرياح ، في كل فجٍّ ... ورسوم الحياةِ من أمس أمس

وأغاني الرعاةِ أين يُوارِيها ... سكونُ الفضا ، وأيَّان تمسي ؟ ؟

***

(1) أغسى الليل : أظلم

www.alkottob.com

هكـذا يصرف الحيـاة ، ويُفني حَلَقَاتِ السنين : حَرْسا بحرس

يا لها من معيشةٍ في صميم الغاب تُضحـي بيـن الطيـور وتمسي !

يا لها من معيشة ، لم تُدنّسْها نفـوس الـورى بخبث ورِجس

يا لها من معيشة ، هيَ في الكون حيـاة غـريبـة ، ذات قُدس

20 شعبان 1348

21 جانفى 1930

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

الأبرُ الصغيرُ

يا قلبُ ! كم فيكَ من دُنْيا محجَّبَةٍ
كأنَّها ، حين يبدو فجرُها « إرَمُ » (1)

يا قلبُ ! كمْ فيكَ من كونٍ ، قد اتّقدتْ
فيه الشُّموسُ وعاشتْ فَوقهُ الأممُ

يا قلبُ ! كمْ فيكَ من أفْقٍ تُنَمِّقُهُ
كواكبٌ تتجلَّى ، ثُمّ تَنعدِمُ

---

(1) ارم : مدينة أسطورية أحاطتها الخرافات بجو خيالى مسحور ، فزعمت أنها بنيت على ضفة الجنة : أرضها من مسك وقصورها من خالص الذهب واللؤلؤ والمرجان ، وسماؤها من سحر مرصع بالأحلام .... ، وأنها لا زالت الى يومنا هذا فى صحراء العرب ، ولكنها محجوبة لا يراها أحد ..

www.alkottob.com
www.libraryalarab.com

يا قلبُ ! كمْ فيكَ من قبرٍ ، قد انطفأتْ
فيه الحياةُ ، وضجّتْ تحتهُ الرِّمَمُ

يا قلبُ ! كمْ فيكَ من غابٍ ومن جبَلٍ
تَدوِي به الريحُ أو تسمو به القِممُ

يا قلبُ ! كمْ فيكَ من كهفٍ قد انبجست
منه الجداولُ تجري ما لها لُجُمُ

تمشي.. ، فتحملُ غُصنا مُزْهِرا نَضِرا
أوْ وَرْدَةً لمْ تَشوَّهْ حُسنَها قَدَمُ

أو نَحلةً جرّها التيّارُ مُنْدَفِعاً
إلى البحارِ ، تُغنّي فوقها الدِّيَمُ

أو طائراً ساحراً مَيْتاً قد انْفجرتْ
في مُقلتَيْهِ جراحٌ جمّةٌ ودمُ

يا قلبُ ! إنك كونٌ مُدْهِشٌ عَجَبٌ
إنْ يُسْأل الناسُ عن آفاقه يَجِمُوا

كأنك الأبَدُ المجهولُ.. ، قد عَجَزَتْ
عنكَ النُّهَى ، واكفهَرّتْ حولك الظُّلَمُ

***

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

يا قلبُ ! كمْ من مسرّاتٍ وأخيلة
ولذّة ، يتحامَى ظِلّها الألمُ
غنّتْ لفجرِكَ صوتا حالماً ، فرحا ،
نشْوَانَ ثم توارتْ ، وانقضى النّغمُ
وكم رأى ليْلُك الأشباحَ هائمةً
مذعورة تتهاوى حولها الرُّجُمُ
ورَفْرَفَ الألمُ الدّامي ، بأجنحةٍ
من اللهيب ، وأنّ الحزنُ والنّدَمُ
وكمْ مشت فوقك الدُّنيا بأجمعها
حتّى توارتْ ، وسار الموتُ والعدمُ
وشيّدَتْ حولك الأيّامُ أبنيةً
من الأناشيد تُبْنَى ، ثم تنهدِمُ

***

تمضي الحياةُ بماضيها ، وحاضرِها
وتذْهَبُ الشمسُ والشُّطْآنُ والقممُ
وأنتَ ، أنتَ الخِضَمُّ الرّحْبُ ، لا فَرَحٌ
يَبْقَى على سطحكَ الطّاغي ، ولا ألَمُ

***

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-taab.com

يا قلبُ! كم قد تملّيْت الحياةَ ، وكمْ
رَقَّصْتَهَا مَرَحا ما مَسَّكَ السَّأمُ
وكمْ توشّحْتَ من ليلٍ ومن شَفَقٍ
ومن صباحٍ تُوشّي ذَيْلَهُ السُّدُمُ
وكم نسجْتَ من الأحلام أرديةً
قد مزّقَتْها الليالي ، وهْيَ تبْتَسِمُ
وكم ضَفَرْتَ أكاليلاً مُوردّةً
طارتْ بها زَعْزَعٌ تَذْوِي وتَحْتَدِمُ
وكمْ رسمتَ رسوماً ، لا تُشابهها
هذي العوالمُ ، والأحلامُ ، والنظُمُ
كأنها ظُلَلُ الفِرْدَوْسِ ، حافِلةً
بالحُورِ ، ثم تلاشَتْ ، واختفى الحُلُمُ

***

تبلُو الحياةَ فتُبْلِيها وتَخلعها
وتستجِدّ حياةً ، ما لها قِدمُ
وأنتَ أنتَ شبابٌ خالدٌ ، نضِرٌ
مثل الطبيعة : لا شيبٌ ولا هرَمُ

20 رمضان 1348
19 فيفرى 1930

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com

صفحة من كتاب الدموع

غنّاه الأمسُ ، وأطربه وشجاه اليومُ ، فما غده ؟
قد كان له قلبٌ ، كالطفل ، يدُ الأحلام تهدهده
مُذْ كان له ملَكُ في الكون جميلُ الطلْعَة ، يعبده
في جوْفِ الليل ، يناجيه وأمامَ الفجر ، يمجّده
وعلى الهضبات ، يغنّيه آياتِ الحبّ ، ويُنشده
لولاه لما عَذُبَتْ في الكون مصادره وموارده
ولَمَا فاضَ بالشّعْر الحيّ مشاعره وقصائده
تمشي في الغاب ، فتتْبَعه أفراح الحُبّ ، وتنشده

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

ويرى الآفاقَ فيُبْصِرها ... زُمراً في النُّور ، تُراصده

ويرى الأطيارَ ، فيحسبُها ... أحلامَ الحبّ تغرّده

ويرى الأزهار ، فيحسبها ... بَسماتِ الحبّ توادِدُه

فيخال الكونَ يناجيه ! ... وجمالَ العالم يسعده !

ونجومَ الليل تضاحكه ! ... ونسيمَ الغاب يطارده !

ويخال الوردَ يداعبه ... فرِحاً ، فتعابثه يده ! ..

ويرى الينبوعَ ، ونَضرتَه ، ... ونسيمُ الصُّبْح يجعِّده

وخريرُ الماءِ له نغَمٌ ... نسماتُ الغاب تردّده

ويرى الأعشاب وقد سمقت ... بين الأشجار تشاهده

ونِطافُ الطِّفل تُنَمِّقُها ... فيجلّ « الحبَّ » ويحمده

***

يا للأيّام ! فكم سرّتْ ... قلْبا في الناس لِتكمده

هي مثل العاهر ، عاشقُها ... تسقيه الخمر . . ، وتطرده !

يعطيكَ اليومُ حلاوتَها ... كالشّهد ، ليسلبَها غدُه !

***

بالأمس يعانقها فرِحاً ... ويضاجعُها ، فتُوَسِّده

واليومَ ، يُسايرها شبَحاً ... أضناه الحزنُ ، ونكّده

www.alkottob.com
www.library-arab.com

يتلو في الغاب مراثيَه وجذوعُ السَّرْوِ تساندُه
ويماشي الناس ، وما أحد منهم يشجيه تفرُّده
في ليل الوحشةِ مَسْراه وبكهف الوحدة مرقده
أصوات الأمس تعذِّبه وخيال الموت يُهدِّده

***

بالأمس له شفَقٌ في الكون يضيءُ الأفْقَ تورُّدُه
واليومَ ، لقد غشَّاه الليلُ فما في العالم يُسْعده
غنَّاه الأمسُ وأطربه وشجاه اليومُ ، فما غده ؟

10 محرم 1349
7 جوان 1930

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

إلى عذارى أفروديت

الجمال المسود

يا عذارى الجمال، والحبّ، والأحلام، بل يا بَهَاءَ هذا الوجود !
قد رأينا الشعورَ منسدلاتٍ كَلَّلَتْ حسنَها صِباحُ الورود
ورأينا الجفون تبسم . . ، أو تحلم بالنور ، بالهوى ، بالنشيد . . .
ورأينا الخدودَ ، ضرّجَها السِّحْرُ ، فآها من سحر تلك الخدود !
ورأينا الشفاهَ تبسم عن دنيَا من الورد غضّةٍ ، أُمْلود
ورأينا النهودَ تهتزُّ ، كالأزهار في نشوة الشباب السعيد
فتنةٌ ، توقظ الغرام وتذكيه ، ولكنْ ماذا وراء النهود ؟
ما الذي خلْف سحرها الحالم، السكران، في ذلك القرار البعيد . . ؟

www.alkottob.com

أنفوس جميلةٌ ، كطيور الغاب تشدو بساحر التغريد
طاهرات ، كأنّها أَرَجُ الأزهار في مولد الربيع الجديد ؟
وقلوبٌ مُضيئة ، كنجوم الليل ضَوّاعةٌ ، كغضّ الورود ؟
أم ظلامٌ ، كأنّه قِطَعُ الليل ، وهولٌ يُشيبُ قلبَ الوليد
وخِضَمٌّ ، يموج بالإثم والنُّكر ، والشرّ ، والضلال المديد ؟
لستُ أدري ، فربّ زهرٍ شذِيٍّ قاتل رغم حُسْنِه المشهود
صانكنّ الإلآه من ظلمةِ الروح ومن ضِلّة الضمير المَريد
إنّ ليلَ النفوس ليلٌ مُريعٌ سرمديٌّ الأسى ، شنيع الخلود
يرزح القلب فيه بالألم المُرّ ، ويَشقى بعيشه المنكود
وربيع الشباب يُذبله الدهر ، ويمضي بحسنه المعبود
غير باقٍ في الكون إلاّ جمال الرُّوح غضًّا على الزمانِ الأبِيد

22 صفر 1349
19 جويلية 1930

www.alkottob.com
منتديات مجلة الجديد
www.library-arab.com

طريقُ الهاوية

يا عذارى الجمال، والحب، والأحلام، بل يا بهاءَ هذا الوجود !
خلق البلبل الجميل ليشدو وخلقتنّ للغرام السعيد
والوجودُ الرحيبُ كالقبر ، لولا ما تُجلّينَ من قُطوب الوجود
والحياةُ التي تخِرُّ لها الأحلامُ موتٌ مثقّلٌ بالقيود . . .
والشبابُ الحبيبُ شيخوخةٌ تسعى إلى الموت في طريق كؤود . . .
والربيعُ الجميلُ في هاته الدنيا خريفٌ يُذْوِي رفيفَ الورود . . .
والورودُ العِذابُ في ضفّة الجدول شوكٌ ، مُصفّحٌ بالحديد . . .
والنسورُ التي تُغنّي ، وتقضي عَيْشَها في ترنُّمٍ وغريد ؟

www.alkottob.com
www.libraryforarab.com

إنّها في الوجود تشكو إلى الأيّام عبءَ الحياة بالتغريد . . .
والأناشيد ؟ إنّها شهقاتٌ تتشظّى من كلّ قلب عَميد . . .
صورةٌ للوجود شوْهاءُ ، لولا شفَقُ الحسن فوق تلك الخُدود

***

يا زهور الحياة ، للحبّ أنتنّ ولكنّه مُخيفُ الورود
فسبيلُ الغرام جمُّ المهاوي وافرُ الهول ، مستَرابُ الصعيد
رغمَ ما فيه من جمال ، وفنٍّ عبقريّ ، ما إنْ له من مزيد
وأناشيدَ ، تُسْكِرُ المَلأ الأعلى ، وتُشْجِي جوانحَ الجلمود
وأريجٍ ، يكاد يذهب بالألباب ما بين غامضٍ وشديد
وسبيلُ الحياة رحْبٌ ، وأنتنّ اللّواتي تفرشنه بالورود
إن أردتُنّ أن يكون بهيجا رائع السحر ، ذا جمالٍ فريد
أو بشوكٍ ، يُدمِي الفضيلةَ والحبّ ويقضي على بهاء الوجود
إن أردتُنّ أن يكون شنيعا ، مظلَم الأفْقِ ميّتَ التغريد

22 صفر 1349
19 جويلية 1930

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com

يا حُمَاةَ الدِّين

لقد نام أهلُ العلم نوما مغنطَسا ... فلم يسمَعوا ما ردّدَتْهُ العوالمُ

ولكنّ صوتاً صارخا ، متصاعدا ... من الروح يَدري كنهَه المتصامِمُ

سيُوقِظُ منهم كلّ مَن هو نائمٌ ... ويُنْطِقُ منهم كلّ مَن هو واجِم

***

سَكَتُّمْ حُمَاةَ الدين ! سكتةَ واجمٍ ... ونِمتم بملء الجَفن ، والسيلُ داهم

سكتم ، وقد شِمْتُمْ ظلاما ، غضونُه ... علائمُ كفرٍ ثائرٍ ومعالم

مواكب إلحادٍ وراء سكوتِكم ... تضِجّ ، وها إنّ الفضاء مآثم

أفِيقوا فليلُ النوم ولّى شبابُه ... ولاحت لِلألاءِ الصباح علائم

www.alkottob.com
www.libnan-tarab.com

فدونَ ضجيج الفاسقين سكينةٌ هي الموت ، مِمّا أورثتْه التّمائم
عوائدُ تُحيي في البلاد نوائبا تقُدّ قوام الدين ، والدينُ قائم
أفيقوا . وهُبّوا هَبَّةً ضَيْغَمِيَّةً ولا تُحجموا ، فالموتُ في الجُبْن جاثم
فدون نقابِ الصَّمت تنمو ملامح تبرقعت الشرَّ الذي لا يقاوَم
فقد فتّ في زَنْدِ الديانة معشرٌ أثاروا على الاسلام مَن قد يهاجم
فوا الحقِّ ، ما هذي الزوايا وأهلُها سوى مصنعٍ فيه تُصَاغُ السّخائم
لحى الله من لم تستثره حميةٌ على دينه ، إن داهمتْه العظائم
لحى الله قوما ، لم يُبالوا بِأسْهُمٍ يُصوِّبها نحو الديانةِ ظالم

16 جمادى الاولى 134 (1)

(1) هكذا بالأصل المكتوب بخط الشاعر

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

شجون

عجبا لي ! أودُّ أن أفْهَمَ الكونَ ، ونفسي لم تستطع فهم نفسي !
لم أُفِدْ من حقائق الكون إلاّ أنّني في الوجود مُرْتَادُ رمس
كلُّ دهر يمُرُّ يفجع قلبي ليت شعري ! أيْنَ الزمان المُؤَسِّي
في ظلام الكهوف أشباحُ شؤمٍ وبهذا الفضاء أطيافُ نحس
وخلالَ القصور أنّاتُ حُزْنٍ وبتلك الأكواخ أنضاء بؤس !
والقضاءُ الأصمُّ يعتسف النـاسَ ويَمْضي ما بين سيف وقوس !

***

هذه صورة الحياة ، وهذا لونُها في الوجود ، من أمس أمس
صورةٌ للشقاء دامعة الطرف ولونٌ يسودُّ في كل طِرس

5 جمادى الثانية 1349
28 اكتوبر 1930

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-arab.com

الأسوار الناهضة

يا صميمَ الحياة ! إنّي وحيدٌ مدْلجٌ ، تائه . فأين شروقُكْ ؟
يا صميم الحياة ! إنّي فؤادٌ ضائع ، ظامىءٌ . فأين رحيقك ؟
يا صميم الحياة ! قد وجَمَ النّايُ وغام الفضا . فأين بروقك ؟
يا صميم الحياة ! أين أغانيك ! فتحت النجوم يُصغِي مَشوقك

***

كنتُ في فجرِكَ الموشّح بالأحلام ، عِطْرا ، يَرِفُّ فوق ورودِكْ
حالماً ، ينهل الضياءَ ، ويُصغي لكَ ، في نشوةٍ بوحي نشيدك
ثم جاء الدجى . فأمسيتُ أوراقا ، بدادا ، من ذابلات الورود

www.alkottob.com
www.library4arab.com
مكتبة العرب

وضبابا من الشّذى ، يتلاشى بين هول الدجى وصمت الوجود
كنتُ في فجركَ المغلّف بالسحر، فَضَاءً من النشيد الهادي
وسحابا من الرُّؤى ، يتهادى في ضمير الآزال والآباد
وضياءً ، يعانق العالَمَ الرحب ، ويسري في كل خافٍ وباد
وانقضى الفجرُ . . ، فانحدرتُ من الأفق ترابا إلى صميم الوادي

***

يا صميم الحياة ! كم أنا في الدنيا غريبٌ ! أشقى بغربة نفسي
بين قومٍ ، لا يفهمون أناشيدَ فؤادي ، ولا معاني بؤسي
في وجودٍ مكبّل بقيودٍ ، تائهٍ في ظلام شكّ ونحس
فاحتضِنّي ، وضُمّني لك — كالماضي — فهذا الوجودُ علّةُ يأسي

***

لم أجد في الوجود إلا شَقَاءً ، سرمديًّا ، ولَذّةً ، مضمحلّه
وأمانيّ ، يُغرق الدمعُ أحلاها ، ويُفني يمُّ الزمان صداها
وأناشيدَ ، تأكل اللّهَبُ الدّامي مسرّاتِها ، ويُبْقِي أساها
وورودا ، تموت في قبضة الأشواك . ما هذه الحياة المُمِلّة ؟ !
سأمٌ هذه الحياة مُعَادٌ وصباحٌ ، يكرُّ في إثر ليل

www.alkottob.com

ليتني لم أفِدْ إلى هذه الدنيا ، ولم تسبح الكواكب حولي !
ليتني لم يعانق الفجر أحلامي ، ولم يلثم الضياءُ جفوني !
ليتني لم أزل – كما كنت – ضوءً ، شائعا في الوجود، غيرَ سجين !

5 شعبان 1349
26 ديسمبر 1930

www.alkottob.com
منتديات مكتبة الكتب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

أحلام شاعر

ليت لي أن أعيش في هذه الدنيا سعيدا بوحدتي وانفرادي
أصرف العمر في الجبال، وفي الغابات، بين الصنوبر الميّاد
ليس لي من شواغل العيش ما يصرف نفسي عن استماع فؤادي
أرقبُ الموتَ ، والحياةَ ، وأصغي لحديث الآزال والآباد
وأغنّي مع البلابل في الغاب ، وأصغي إلى خرير الوادي
وأناجي النجومَ والفجرَ ، والأطيارَ والنهرَ ، والضياءَ الهادي
عيشةً للجمال والفن ، أبغيها بعيدا عن أمّتي وبلادي
لا أعنّي نفسي بأحزان شعبي فهو حيٌّ ، يعيش عيْشَ الجماد !
وبحسبي من الأسى ما بنفسي من طريفٍ ، مُستحدَثٍ ، وتلاد

www.alkottob.com
www.libraryarab.com

وبعيدا عن المدينة ، والناس ، بعيدا عن لغو تلك النوادي
فهو من معدن السخافة والإفك ومن ذلك الهُراء العادي
أيْنَ هُو مِن خريرِ ساقية الوادي وخفْقِ الصدى ، وشدوِ الشادي
وحفيفِ الغِصون ، نمَّقها الطلُّ وهمسِ النسيم للأوْراد ؟
هذه عيشةٌ تقدِّسها نفسي وأدعو لمجدها ، وأنادي

16 ذو القعدة 1349
4 افريل 1931

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

قيود الأحلام

وأوَدُّ أنْ أحيا بفكرة شاعر ... فأرى الوجودَ يضيق عن أحلامي

إلاّ إذا قطّعتُ أسبابي مع الدنيا ... وعشتُ لوحدتي وظلامي

في الغاب ، في الجبل البعيد عن الورى ... حيث الطبيعةُ ، والجمال السامي

وأعيشُ عيشةَ زاهدٍ متنسّكٍ ... ما إنْ تُدَنِّسه الحياة بذام

هَجَرَ الجماعةَ للجبال ، تورُّعا ... عنها وعن بطش الحياة الدامي

تمشي حوالَيه الحياة كأنّها ... الحلمُ الجميل ، خفيفةَ الأقدام

وتَخِرُّ أمواجُ الزمان بهيبةٍ ... قدسيَّةٍ ، في يمِّها المترامي

أعيش في غابي حياةً ، كلّها ... للفنِّ للأحلام ، للإلهام

www.alkottob.com
www.libraryalarab.com

لكنني لا أستطيع . فإنّ لي أمًّا . يصدُّ حنانُها أوهامي
وصِغارَ إخوانٍ . يرون سلامهم في الكائنات معلّقا بسلامي
فقدوا الأب الحاني . فكنتُ لضعفهم كهفًا يَصُدُّ غوائلَ الأيام
ويَقيهمُ وَهَجَ الحياة . ولفحَها ويَذود عنهم شِرّةَ الآلام
فأنا المكبَّلُ في سلاسلَ . حيّةٍ . ضحّيْتُ من رأفي بها أحلامي
وأنا الذي سكَنَ المدينة ، مُكْرَهاً ومشى إلى الآتي بقلبٍ دام
يصغي إلى الدنيا السخيفةِ راغما ويعيش مثلَ الناس بالأوهام
وأنا الذي يحيا بأرض ، قفرةٍ مدحوّةٍ للشكّ والآلام . . .
هجمتْ بيَ الدنيا على أهوالها وخِضمِّها الرحب ، العميق الطامي
من غير إنذارٍ فأحملَ عُدّتي وأخوضَه كالسابح العوّام
فتحطّمتْ نفسي على شطآنه وتأجّجتْ في جوّه آلامي

***

الويل في الدنيا التي في شرْعِها فأسُ الطّعام كريشةِ الرسّام ؟

7 صفر 1350
24 جوان 1931

www.alkottob.com
منتديات مجلة الجديد
www.library-arab.com

(؟)

أرى هيكلَ الأيّام يعلو ، مُشيّداً ... ولا بدّ أن يأتي على أُسّه الهدمُ

فيُصبِحُ ما قد شيّد اللهُ والورى ... خرابا ، كأنّ الكلّ في أمسه وهم !

فقل ليَ : «ماجدْوَى الحياةِ وكرْبِها، ... وتلك التي تذوِي ، وتلك التي تنمو؟ »

« وفوْجٍ ، تغذّيه الحياةُ لِبَانَها ، ... وفوْجٍ ، يُرى تحت التراب له ردم ؟ »

« وعقْلٍ ، من الأضواء ، في رأس نابغ ... وعقلٍ ، من الظلماء ، يحمله فَدْم ؟ »

« وأفئدةٍ حسرى ، تذوب كآبة ... وأفئدةٍ سكرى، يَرِفُّ لها النجم ؟ »

لِنَعْسِ الورى ، شاء الإلاه وجودَهم ... فكان لهم جهلٌ ، وكان لهم فهمُ !!

25 ربيع الاول 1350

10 اوت 1931

www.alkottob.com
www.library-tarab.com
مكتبة الدرب

رثاء فجر

يـا أيها الغاب ، المُنَمَّقُ بالأشعَّةِ والورودْ !
يـا أيهـا النّور النقـيُّ ! وأيُّها الفجر البعيـد !
أيـن اختفيتَ ؟ ومـا الذي أقصاكَ عن هذا الـوجود
آهٍ ! لقـد كـانت حياتي فيك حالمةً تميد
بيـن الخمـائل . والجداول ، والترنّم ، والنشيد
تُصغِـي لنجواكَ الجميلةِ ، وهي أغنيةُ الخلود
وتعيش في كونٍ من الغَفَـلات ، فتّـانٍ ، سعيد

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

آه ! لقد غنّى الصباحُ ، فَدَمْدَمَ الليلُ العتيد
وتألّق النجمُ الوضيءُ ، فأعْتَمَ الغيمُ الركود
ومضى الرّدى بسعادتي ، وقضى على الحب الوليد

1 جمادى الاولى 1350

14 سبتمبر 1931

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com
www.alkottob.com

أنا البيدر للحب

لستُ يا أمسيَ أبكيك لمَجْدٍ أو لجاهْ
سلبته منّيَ الدُّنيا ، وبزّتْني رداهْ
فأنا أحتقرُ المجدَ وأوهامَ الحياهْ

***

أو لعُمْرٍ ، بلغتْ منه الليّالي منتهاهْ
وتلاشتْ في خَضمِّ الزّمَنِ الطاغي قواهْ
فأنا ما زلت في فجر شبابي أو ضُحاه

***

www.alkottob.com
www.library4arab.com
مكتبة الكتب العربية

لا ، ولا أبكيكَ يا أمسي ، إذا ما قلت : «آهْ»
لنعيمٍ ، لم يَنلْ قلبيَ منه مُشْتهاهْ
فبنُو الأيّام في الدنيا كما شاء الإلاه

***

إنّما أبكيك للحبِّ ، الذي كان بَهاهْ
يَملأ الدنيا فأنّى سرتُ في الدُّنيا أراهْ
فإذا ما لاحَ فَجْرٌ ، كان في الفجر سناهْ
وإذا غرّد طيرٌ ، كان في الشدْو صداه
وإذا ما ضاع عِطْرٌ ، كان في العطر شذاهْ
وإذا ما رفّ زهرٌ ، كان في الزّهر صِبَاهْ
فهو في الكون جمالٌ ، يَملأ الأفْقَ ضِياهْ
وتُوَشّي هذه الأكوانَ بالسِّحر رُؤاهْ
وهو في قلبي — الذي عانقه الفجرُ — إلاهْ !
عبْقريُّ السِّحرِ ، ممراحٌ وديعٌ في سماهْ
يَنْسجُ الأحلامَ في قلبي بأضواء الحياهْ
ويُغنّيني ، فأنسَى في مسرّاتِ غِناهْ
كلّ ما في الكون من حزنٍ وأفراحٍ ، عَداهْ

8 جمادى الاولى 1350

21 سبتمبر 1931

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

أبناء الشيطان

أيُّ ناس هذا الورى ؟ ما أرى إلاّ برايا ، شقيَّةً ، مجنونهْ
جبَّلتْها الحياةُ في ثورة اليأسِ من الشرّ ، كيْ تُجَنّ جنونه
فأقامتْ له المعابدَ ، في الكون ، وصلَّت له وشادت حصونهْ

***

كم فتاةٍ ، جميلةٍ ، مَدَحُوهَا وتغنَّوْا بها لكيْ يُسْقِطُوها
فإذا صانت الفضيلةَ عابوها ، وإن باعتْ الخنا عبدوها
أصبحَ الحسنُ لعنةً ، تهبِط الأرضَ ، ليغوَى أبناؤُها وذووها

***

www.alkottob.com
www.libraryarab.com
مكتبة العرب

وشقيٍّ ، طـاف المدينةَ . يستجدي ليحيا ، فخيَّبوه احتقارا
أيقظـوا فيه نزعةَ الشرِّ ، فانقضّ على الناسِ فاتكا جبَّـارا
يبذر الرُّعبَ في القلوب ، ويُذكِي – حينما حلّ – في الجوانح نارا

***

ونبيءٍ قد جاء للناس بالحقّ ، فكالوا له الشتائمَ كيْلا
وتنادَوْا به : « إلى النار ! فالنار بروح الخبيث أحرى وأوْلى »
ثُمّ ألقوْه في اللهيب ، وظلّوا يملأون الوجودَ رُعبا وهوْلاَ

***

وشعوبٍ ضعيفةٍ ، تتلظَّى في جحيم الآلامِ عامًـا فعـامـا
والقـويُّ الظلومُ يَعْصِرُ من آلامهـا السُّودِ لَذّةً ومُدَامـا
يتحسَّاه ضاحكا . . ، لا يراهـا خُلِقَت في الوجود إلاّ طعاما !

***

وفتـاةٍ حسبتُهـا مَعْبَدَ الحبِّ ، فألفيت قلبَهـا مَاخُورا !
ونبيـلٍ وجدته في ضياء الفجـر قلبـا مُدَنَّسا شرِّيـرا !
وزعيمٍ أجلّـه النَّاسُ حتّى ظنّ في نفسه إلاها صغيرا !

***

وخبيثٍ ، يعيشُ كالفأسِ ، هدّاما ، لِيُعْلِـي بينَ الخراب بناءَهْ
وقميءٍ ، يُطاوِلُ الجبَلَ العالِي ، فللّه ما أشدّ غباءَهْ !

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

ودنيءٍ ، تاريخُه في سِجِلِّ الشرِّ : إفكٌ ، وقِحَّةٌ ، ودناءه

***

كان ظنّي أنّ النفوس كِبارٌ فوجدتُ النفوس شيئا حقيرا
لوّثتْهُ الحياةُ ثمّ استمرّتْ تبذرُ العالَمَ العريضَ شرورَا
فاحصدوا الشَّوْكَ . . . يا بنيها وضِجُّوا
واملأوا الأرض والسماء حبورا

17 جمادى الاولى 1350
30 سبتمبر 1931

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library.arab.com
www.alkottob.com

صلوات في هيكل الحب

عذْبةٌ أنتِ كالطفولةِ ، كالأحلام كاللّحن ، كالصّباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمْراء كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعةٍ وجمال وشباب مُنَعَّم أُمْلود !
يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقديـ ـسَ في مهجة الشقيِّ العنيد ! . . .
يا لها رقّةً تكادُ يَرِفُّ الوَرْ دُ منها في الصّخرة الجلمود !
أيُّ شيءٍ تُراكِ ؟ هل أنتِ «فينيسُ» تَهادتْ بين الورى من جديد
لتُعيدَ الشبابَ والفرح المعسولَ للْعالم التعيسِ العميد !
أم ملاكُ الفردوس جاء إلى الأر ض ليُحْيِ روحَ السلام العهيد !

www.alkottob.com
www.libraryalarab.com
مكتبة العرب

أنتِ . . . ، ما أنتِ ؟ رسمٌ جميلٌ عبقريٌّ من فنّ هذا الوجود
فيكِ ما فيه من غموضٍ وعمقٍ وجمالٍ مُقَدَّسٍ معبود
أنتِ.. ما أنتِ ؟ أنتِ فجرٌ من السحر تجلّى لقلبيَ المعمود
فأراه الحياةَ في مونِق الحسن وجلّى له خفايا الخلود
أنتِ روح الربيع ، تختال في الدنيا فتهتزُّ رائعاتُ الورود
وتهبُّ الحياة سكرى من العِطْر ، ويدْوي الوجودُ بالتغريد
كلّما أبْصرتكِ عيناي تمشين بخطوٍ موقَّعٍ كالنّشيد
خَفَقَ القلبُ للحياة ، ورفّ الزّهرُ في حقل عمريَ المجرود
وانتشتْ روحيَ الكئيبةُ بالحبِّ وغنّتْ كالبلبل الغرِّيد
أنتِ تُحيينَ في فؤاديَ ما قد مات في أمسيَ السعيدِ الفقيد
وتشيدين في خرائب روحي ما تلاشى في عهديَ المجدود
من طموح إلى الجمالِ إلى الفنِّ ، إلى ذلك الفضاء البعيد
وتَبُثّين رَقّةَ الشوق ، والأحلامِ والشدوِ ، والهوى ، في نشيدي
بعد أن عانقتْ كآبةُ أيّامي فؤادي ، وألجمتْ تغريدي
أنت أنشودة الأناشيد غنّاكِ إلاهُ الغناءِ ، رَبُّ القصيد
فيكِ شبّ الشّبابُ ، وشّحهُ السِّحْرُ وشدوُ الهوى ، وعِطْرُ الورود
وتراءى الجمالُ ، يرقص رقصا قُدُسيًّا ، على أغاني الوجود

www.alkottob.com

وتهادتْ في أفْقِ روحِكِ أوْزانُ الأغاني ، ورقّةُ التغريد
فتمايلتِ في الوجود ، كلحْنٍ عبقريٍّ الخيالِ حلوِ النشيد :
خطواتٌ ، سكرانةٌ بالأناشيد ، وصوتٌ ، كرجْع نايٍ بعيد
وقوامٌ ، يكاد ينطق بالألحان في كلِّ وقفةٍ وقعود
كلُّ شيءٍ موقّعٌ فيكِ ، حتّى لفْتَةُ الجيد ، واهتزازُ النّهود
أنتِ . . ، أنتِ الحياةُ في قدْسها السامي ، وفي سحرها الشجيِّ الفريد
أنتِ . . ، أنتِ الحياةُ ، في رِقّةِ الفجر في رونق الربيع الوليد
أنتِ . . ، أنتِ الحياةُ ، كلَّ أوانٍ في رُواءٍ من الشباب ، جديد
أنتِ . . ، أنتِ الحياةُ فيكِ وفي عينَيْكِ آياتُ سحرها المَمْدُود
أنتِ دنيا من الأناشيد والأحْلام والسحْر والخيال المديد
أنتِ فوْق الخيال ، والشّعرِ ، والفنِّ وفوْق النُّهَى وفوق الحدود
أنتِ قُدْسي ، ومَعبدي ، وصباحي ، وربيعي ، ونَشْوَتي ، وخلودي

***

يا ابنةَ النُّور ، إنّني أنا وَحْدي مَن رأى فيك رَوْعةَ المعبود
فدَعيني أعيشُ في ظلّك العذب وفي قرب حُسنك المشهود
عِيشةً للجمال ، والفن ، والإلهام والطُّهْر ، والسنَى ، والسجود
عِيشةَ الناسك البتُول يُنَاجي الرّبَّ في نشْوَةِ الذُّهول الشديد

www.alkottob.com

وامنحيني السلامَ والفرحَ الرو حيَّ يا ضَوْءَ فجريَ المنشود
وارحميني ، فقدْ تهدّمتُ في كو نٍ من اليأس والظلام مَشيد
أنقذيني من الأسى . فلقد أمسيتُ لا أستطيع حملَ وجودي
في شعاب الزّمان والموت أمشي تحت عِبْءِ الحياة جَمَّ القيود
وأماشي الورَى ونفسيَ كالقبرِ ، وقلبي كالعالم المهدود :
ظُلْمَةٌ ، ما لها ختامٌ ، وهولٌ شائعٌ في سكونها الممدود
وإذا ما استَخفّني عَبَثُ الناس تبسَّمتُ في أسًى وجُمُود
بسمةً مُرّةً ، كأنّيَ أستلُّ من الشَّوْك ذابلاتِ الورود
وانْفخي في مشاعري مَرَحَ الدنيا وشُدّي من عزميَ المجهود
وابعثي في دمي الحرارةَ ، عَلّي أتغنَّى مع المُنى مِن جديد
وأبُثُّ الوجودَ أنْغامَ قلبٍ بُلْبُلِيٍّ ، مكبَّلٍ بالحديد
فالصباحُ الجميلُ يُنعشُ بالدِّفْءِ حياةَ المُحطّم المكدود
أنْقذيني . فقد سئمتُ ظلامي ! أنْقذيني ، فقد ملَلتُ ركودي ؟

***

آهِ يا زهرتي الجميلةَ لو تدرين ما جَدّ في فؤادي الوحيد
في فؤادي الغريبِ تُخْلَقُ أكوانٌ من السحر ذاتُ حسن فريد
وشموسٌ وضّاءةٌ ونجومٌ تنشر النورَ في فضاءٍ مديد

www.alkottob.com

وربيعٌ كأنّه حُلُمُ الشّاعرِ في سَكرة الشباب السعيد
ورياضٌ لا تعرف الحَلكَ الداجِي ولا ثورةَ الخريف العتيد
وطيورٌ سحريّةٌ تتناغَى بأناشيدَ حلوةِ التغريد
وقصورٌ كأنّها الشَفَقُ المخْضُوب أو طلعةُ الصباح الوليد
وغيومٌ رقيقة تتهادى كأباديدَ من نُثَارِ الورود
وحياةٌ شعريّةٌ هي عندي صورةٌ من حياة أهل الخلود
كلُّ هذا يشيده سحرُ عينيك وإلهامُ حسنك المعبود
وحرام عليكِ أن تهدمي ما شادهُ الحُسنُ في الفؤاد العميد
وحرام عليكِ أن تسْحَقي آمالَ نفسٍ تصبو لعيشٍ رغيد
منكِ ترجو سعادةً لم تجدها في حياة الورى وسحر الوجود
فالإلاهُ العظيمُ لا يَرْجُمُ العَبْدَ إذا كان في جلال السجود

30 جمادى الاولى 1350
13 اكتوبر 1931

www.alkottob.com

أراكَ

أراكِ ، فتحلو لـديّ الحيـاة ويملأ نفسي صباحُ الأملْ
وتنمو بصدري وُرودٌ عِذابٌ وتحنو على قلبيَ المشتعـلْ
ويفْتِنُني فيكِ فيضُ الحياة وذاك الشّبابُ الوديعُ ، الثمِل
ويفتنني سحرُ تلك الشفاه ترفـرف من حولهن القُبَـل
فـأعبُـدُ فيكِ جمالَ السماء ، ورقّةَ وَرْدِ الربيع ، الخضِل
وطُهْرَ الثلوج ، وسِحْرَ المروج مُـوَشّحَةً بشعاع الطَّفَـلْ

***

أراكِ ، فأُخْلَقُ خَلْقا جديدا كأنّيَ لم أبْلُ حربَ الوجودْ
ولم أحتمل فيه عِبئا ، ثقيلاً من الذكريات التي لا تَبيدْ

www.alkottob.com

وأضغاثِ أيامي ، الغابرات وفيها الشقيُّ ، وفيها السعيدْ
ويغْمُرُ روحِي ضياءٌ ، رفيقٌ تُكلّله رائعاتُ الورود
وتُسْمِعُني هاته الكائناتُ رقيقَ الأغاني ، وحُلْوَ النشيد
وترقص حولِي أمانٍ ، طِرابٌ وأفراحُ عُمْرٍ خَلِيٍّ ، سعيد

***

أراكِ ، فتخفق أعصابُ قلبي وتهتزُّ مثلَ اهتزاز الوتَرْ
ويُجرِي عليها الهوى ،في حُنُوٍّ أناملَ ، لُدْناً ، كرَطْب الزهر
فتخطو أناشيدُ قلبيَ ، سكْرَى تغرِّدُ ، تحت ظِلالَ القمرْ
وتملأني نشوةٌ ، لا تُحَدُّ كأنِّيَ أصبحتُ فوقَ البشرْ
أوَدُّ بروحي عناقَ الوجودِ بما فيه من أنفُسٍ ، أو شجر
وليلٍ يفرُّ ، وفجرٍ يكرُّ، وغَيْمٍ يُوَشِّي رداءَ السحر

11 جمادى الثانية 1350
24 اكتوبر 1931

www.alkottob.com

فِكرَةُ الفَنّانْ

عش بالشّعور ، وللشّعور ، فإنّما دنياكَ كونُ عواطفٍ وشعورِ
شِيدَتْ على العطفِ العميق ، وإنّها لَتَجِفُّ لو شِيدتْ على التفكيرِ
وتَظلُّ جامدةَ الجمال ، كئيبةً كالهيكلِ ، المتهدِّم ، المهجور
وتظَلّ قاسيةَ الملامحِ ، جَهْمَةً كالموتِ ، مُقْفِرَةً ، بغيرِ سرور
لا الحُبُّ يرقص فوقها متغنّيا للناس ، بين جداولٍ وزهور
مُتَوَرِّدَ الوجَناتِ سكرانَ الخطى يهتزُّ من مَرَحٍ ، وفرْط حبور
متكلِّلاً بالورْدِ ، ينثر للورى أوراقَ وردِ « اللّذة » المنضور
كلاّ ! ولا الفنُّ الجميلُ بظاهرٍ في الكون تحت عمامةٍ من نور
مُتَوَشِّحا بالسِّحْر ، ينفُخ نايَه المشبوبَ بين خمائلٍ وغدير

www.alkottob.com

أو يلمس العودَ المقدّسَ ، واصفا للمـوت ، للأيّام ، للديجـور
مـا في الحيـاة من المسرّة ، والأسى ، والسِّحْر ، واللَّذّات ، والتغرير
أبدا ولا الأملُ المُجَنَّحُ مُنْشِدا فيهـا بصـوت الحالم المحبـور
تلك الأناشيد التي تَهَبُ الورى عزْمَ الشبابِ ، وغبْطةَ العصْفور

***

واجعـل شعورَك ، في الطبيعة قائدا فهـو الخبيـر بتيههـا المسحـور
صَحِبَ الحياةَ صغيرةً ، ومشى بها بين الجماجم ، والـدمِ المهدور
وعَدَا بها فـوق الشواهِق ، باسما متغنِّياً ، من أعصُرٍ ودهـور
والعقلُ ، رغـمَ مَشِيبِه ووَقاره ، مـا زال في الأيّام جِدَّ صغيـرِ
يمشي.. ، فتصرعه الرياح ، فَيَنْثَنِي مُتَوجِّعاً ، كالطائر المكسور
ويظلُّ يسألُ نفسه ، متفلسفاً مُتَنَطِّسا ، في خِفَّةٍ وغرور :
عمَّا تُحَجِّبُهُ الكواكبُ خلفَها من سرِّ هـذا العالَم المستـور
وهو المهشَّمُ بالعواصف.. ! يا لَهُ من ساذجٍ ، متفلسفٍ ، مغـرور !

***

وافتحْ فـؤادكَ للوجود ، وخلِّه لليـمِّ ، لـلأمـواج ، للـدّيجـور
للثّلج تنثُرُهُ الـزوابعُ للأسى ، للهـوْل ، لـلآلام ، للمقـدور
واتركه يقتحم العواصف . ، هائما في أفْقهـا ، المتلبِّدِ ، المقرور

www.alkottob.com

ويخوض أحشاءَ الوجود ، مُغَامِرا في ليلِها المتَهيِّبِ ، المحذور
حتّى تعانقَه الحياةُ ، ويرتوِي من ثغرِها المتأجّجِ ، المسجور
فتعيشَ في الدنيا بقلب زاخرٍ يقِظِ المشاعِرِ ، حالمٍ ، مسحور
في نشوةٍ صُوفيّةٍ ، قدُسيّةٍ ، هيَ خير ما في العالَم المنظور

25 جمادى الثانية 1350
7 نوفمبر 1931

www.alkottob.com

سرّ النهوض

لا ينهض الشعبُ إلاّ حين يدفعه ... عزمُ الحياة ، إذا ما استيقظتْ فيهِ
والحبُّ يخترق الغبراءَ ، مندفعا ... إلى السماء ، إذا هبَّتْ تناديهِ
والقيدُ يألفُهُ الأمواتُ ، ما لبثوا ... أمّا الحياةُ فيبْليها وتُبْليهِ

1 رجب 1350
12 نوفمبر 1931

www.alkottob.com

قلبُ الأمِّ

يـا أيُّهـا الطفـلُ الذي قد كان كاللّحن الجميـلْ
والـوردةِ البيضاءِ ، تعبَق في غيابات الأصيـلْ
يـا أيُّها الطفـلُ الذي قد كان في هذا الـوجودْ ،
فَرِحـا ، يـناجي فتنـةَ الدنيـا بمعسول النّشيـد
هـا أنتَ ذا أطبقتْ جفنَيْكَ أحلامُ المَنـونْ
وتطايرتْ زُمَرُ الملائكِ حولَ مضجعِكَ الأمينْ
ومضتْ بـروحكَ للسماء عرائسُ النُّورِ الحبيبْ
يحملْنَ تيجانـا مُذَهَّبَةً ، من الزّهَرِ الغريبْ

www.alkottob.com

ها أنت ذا قد جلّلتْكَ سكينةُ الأبدِ الكبيرْ
وبكتك هاتيك القلوبُ . وضمّك القبرُ الصغير
وتفرّق الناسُ الذين إلى المقابر شيّعوكْ
ونسُوكَ من دنياهُمُ ، حتّى كأنْ لم يعرفوك
شغلتهُمُ عنك الحياةُ ، وحربُ هذي الكائناتْ
إنّ الحياةَ — وقد قضيْتَ قُبَيْلَ معرفةِ الحياةْ —
بحرٌ ، قرارتُه الرّدى ، ونشيدُ لُجّته شكاةْ
وعلى شواطئه القلوبُ تئنُّ داميةً عُراةْ
بحرٌ ، تجيشُ به العواصفُ في العشيّةِ والغداةْ
وتُظِلّهُ سُحُبُ الظلام ، فلا سكونَ ولا إياةْ
نَسِيَتْكَ أمواجُ البُحيْرَةِ ، والنجومُ اللاّمعهْ
والبلبلُ الشادي ، وهاتيك المروجُ الشاسعهْ
وجداولُ الوادي النضيرِ برقصها وخريرها
ومسالكُ الجبل الصغير بعُشْبها وزُهورها
حتّى الرفاقُ . . ، فإنّهم لبثوا مدًى يتساءلونْ
في حيرةٍ مشبوبةٍ : « أين اختفى هذا الأمين ؟ »
لكنّهم علِموا بأنّك في اللّيالي الداجيهْ

www.alkottob.com

حملتْكَ غِيلانُ الظلامِ إلى الجبال النائيه
فنسُوكَ مثلَ الناس . . ، وانصرفوا إلى اللّهو الجميل
بينَ الخمائلِ ، والجداولِ ، والروابي ، والسُّهول
ونسُوا وداعةَ وجهك الهادي ، ومنظَرَكَ الوسيم
ونسُوا تَغَنِّيكَ الجميلَ بصوتكَ الحُلوِ ، الرخيم
ومضَوْا إلى المَرْج البهيج ، يطاردون طيورَهُ
ويُزحزِحون صُخورَهُ ، ويعابثون زهورَهُ
ويُشيِّدون من الرمال البيضِ ، والحصَب النضير
غُرَفا ، وأكواخا تكلّلُها الحَشائشُ والزهور
ويُنضِّدون من الرُّبى ، بين التضاحك والحبورْ
طاقاتِ وردٍ ، آبدٍ ، تُزري بأوراد القصور
يُلقونها في النهر ، قربانا لآلهة السرور
فتسير في التيّار ، راقصةً على نَغَم الخرير
كلٌّ نسُوكَ ، ولم يعودوا يذكرونكَ في الحياة
والدّهر يدفنُ في ظلام الموتِ حتّى الذكريات
إلّا فؤاداً ، ظلّ يخفُقُ في الوجود إلى لقاك
ويودُّ لو بَذَلَ الحياة إلى المنيَّةِ ، وافْتداك

www.alkottob.com

فإذا رأى طفلاً بكاكَ ، وإنْ رأى شبَحا دعاكْ
يُصغي لصوتك في الوجود ، ولا يرى إلاّ بهاك
يصغي لنغمتكَ الجميلةِ في خرير الساقيهْ
في رنّةِ المزمارِ ، في لَغْوِ الطيور الشاديهْ
في ضَجّةِ البحر المُجَلجِل ، في هَدير العاصفهْ
في لجّة الغابات ، في صوت الرعود القاصفهْ
في نُغْيَة الحمَل الوديع ، وفي أناشيد الرعاةْ
بين المُروج الخضرِ والسَّفْح المجلّلِ بالنباتْ
في آهة الشاكي ، وضوضاءِ الجُمُوعِ الصاخبهْ
في شهْقة الباكي يؤَجّجُها نُواحُ النادبهْ
في كلِّ أصواتِ الوجودِ : طَروبِها وكئيبِها
ورخيمِها ، وعنيفها ، وبغيضها ، وحبيبِها
ويراك في صُوَرِ الطبيعة : حلوِها ، وذميمِها
وجزينها ، وبهيجِها ، وحقيرِها ، وعظيمِها
في رقّة الفجرِ الوديعِ ، وفي الليالي الحالمهْ
في فتنة الشفقِ البديعِ ، وفي النجوم الباسمهْ
في رقْصِ أمواجِ البُحيْرة تحت أضواء النجومْ

www.alkottob.com

في سِحْرِ أزهارِ الربيع ، وفي تهاويل الغيوم
في لَمْعة البرق الخَفُوق ، وفي هُوِيِّ الصاعقه
في ذِلّة الوادي ، وفي كِبْر الجبال الشاهقه
في مَشهَدِ الغاب الكئيبِ ، وفي الورود(1) العاويه
في ظُلْمة الليلِ الحزينِ ، وفي الكهوف العاريه
أعَرفتَ هذا القلْبَ في ظلماءِ هاتيك اللّحود ؟
هو قلبُ أمِّكَ ، أمِّكَ السَّكْرَى بأحزانِ الوجود
هو ذلك القلب الذي سيَعيشُ كالشّادي الضرير
يشدُو بشكْوَى حزنِه الداجي إلى النفَس الأخير
لا ربَّةُ النسيان ترحمُ حزنَه وترى شقاه
كلّا ! ولا الأيّامُ تُبْلِي في أناملها أساه
إلّا إذا ضَفَرَتْ له الأقدارُ إكليلَ الجنونْ
وغدَا شقيًّا ضاحكا ، تلهو بمرآه السِّنون
هو ذلك القلبُ الذي مهما تقلّبتِ الحياة
وتدفّعَ الزمَنُ المُدَمْدِمُ في شِعابِ الكائنات

(1) الورود : جمع ورد : الأسد

www.alkottob.com

وتغنّتِ الدُّنيا ، وغرّد بلبلُ الغاب الجميلْ
سيظلُّ يعبُدُ ذكرياتِكِ : لا يَمَلُّ ، ولا يميلْ
كالأرض : تمشي فوق تُربتها المسرّةُ ، والشبابْ
والليلُ ، والفجرُ المُجَنَّحُ ، والعواصفُ ، والسحابْ
والحُبُّ تَنبتُ في مواطِنه الشقائقُ ، والورودْ
والموتُ تُحْفَرُ – أينما يخطو – المقابرُ واللّحودْ
وتمرُّ بين فجاجها اللّذاتُ ، حالمةً ، تميدْ
سكرى ، وأشواقُ الورى ترنو إلى الأفُقِ البعيدْ...
وتظلُّ ترقص للأسى ، لِلّهْوِ ، أشباحُ الدهورْ
حتّى يواريَها ضبابُ الموت في وادي الدُّثورْ
وتظلُّ تُورِقُ ، ثمّ تُزْهِرُ ، ثمّ ينشرها الصباحْ
للموتِ ، للشوْكِ المُمَزّقِ ، للجداول ، للرياحْ
بَسماتُ ثَغْرٍ حالمٍ ، يفترُّ في سهْوِ السرورْ
ووُرودُ روْضٍ باسمٍ ، يُصغِي لألحان الطيور
وتظلُّ تخفقُ ، ثم تشْدُو ، ثم يطوِيها التراب
قُبَلٌ ، وأطيارٌ ، تُغرِّدُ للحياةِ ، وللشبابْ
وتظلُّ تمشِي في جِوَارِ الموتِ أفراحُ الحياةْ ! ..

www.alkottob.com

ويغـرِّدُ الشحـرورُ ما بين الجماجم والرُّفـاتْ
والأرضُ حـالمةٌ : تغنِّي بين أسراب النجـومْ
أنشودةَ الماضي البعيد ، وسُورةَ الأزَلِ القديم ...

5 شعبان 1350

16 ديسمبر 1931

www.alkottob.com

حديث المقبرة

«وهو حوارٌ فلسفيّ ، مَدَارُه الحياة»

«والموت ، والخلود والكمال»

في ليلة مظلمة ، من ليالى الصيف ، خرج الشاعر بنفسه من القرية الصغيرة النائمة فى سفح الجبل ، وفى ذلك السكون الشامل ، والظلام المركوم ، اخذ يمشى بين اشجار الزيتون المزهرة فى مسلك منفرد ، ثم اعتلى تلك الربوة الصغيرة ، حيث كانت مدافن القرية وحيث ينام الموتى فى صمت الدهور .

وبين القبور الخرساء الجاثمة تحت اضواء النجوم ، حيث يتحدث كل شىء بجلال الموت وتفاهة الحياة ، جلس الشاعر باقدام متعبة ، ونفس ثائرة ، واجفان قد اذبلتها الأحزان ، فطافت بنفسه الأحلام والأفكار والذكريات ، وتقلبت امامه صور الموت وامواج الحياة ، وتتابعت امامه رسوم الأيام الكثيرة ، ما نام منها فى قاب الأزل وما لم يزل ينمو فى احشاء الأبد الكبير ، وجاشت فى قلبه هاته العصور والخواطر، وعجت فى صدره عجيج الأمواج الثائرة ، فالقاها الى الليل فى النشيد التالى :

أتفنى ابتساماتُ تلك الجفون ؟ ويخبو توهُّجُ تلك الخدود ؟
وتذوِي وُرَيْداتُ تلك الشفاه ؟ وتهوِي إلى الترب تلك النهود ؟

www.alkottob.com

وينهدُّ ذاك القوامُ الرشيق ... وينحلُّ صدرٌ بديعٌ ، وجيد
وتربدُّ تلك الوجوه الصِّباحُ ... وفتنةُ ذاك الجمال الفريد
ويغبرُّ فرْعٌ كجُنْح الظلام ... أنيقُ الغدائر ، جعدٌ ، مديد
ويُصبحُ في ظلمات القبور ... هباءً ، حقيرا ، وتُرْبا ، زهيد
وينجاب سحرُ الغرام القويِّ ... وسُكرُ الشباب الغرير ، السّعيد

***

أتُطوَى سمواتُ هذا الوجود ؟ ... ويذهبُ هذا الفضاء البعيد ؟
وتهلِك تلك النجومُ القُدامى ؟ ... ويهرَم هذا الزمان العهيد ؟
ويقضِي صباحُ الحياة البديعُ ؟ ... وليلُ الوجود الرهيبُ العتيد ؟
وشمسٌ توشِّي رداءَ الغمام ؟ ... وبدرٌ يضيء ، وغيمٌ يجود ؟
وضوءٌ يرصِّع موجَ الغدير ؟ ... وسِحْرٌ ، يطرِّز تلك البرود ؟
وبحرٌ فسيحٌ ، بعيد القرار ... يُضجّ ، ويَدْوِي دويّ الرعود ؟
وريحٌ تمرّ مرورَ المَلاك ، ... وتخطر إلى الغاب خطْوَ الوليد ؟
وعاصفةٌ ، من بنات الجحِيم ، ... كأنّ صداها زئيرُ الأسود
تعجّ ، فتدوِي حنايا الجبال ... وتمشي ، فتهوِي صخور النُّجود ؟
وطيرٌ ، تغنِّي خلال الغصون ... وتهتف للفجر بين الورود ؟

www.alkottob.com

وزهـرٌ ينمـّقُ تلك التـلالَ ويـنهـَلُ من كلّ ضوءٍ جديد ؟
ويعبـَق منه أريـجُ الغـرام ونفحُ الشباب الحـِيـيِّ ، السعيد ؟

***

أيسطو على الكـلِّ ليلُ الفناء ليلهـُو بها الموتُ خلفَ الوجود . . .
وينثرها في الفـَراغِ المخيف كما تنثـر الوردَ ريـحٌ شـَرود
فينضب يمُّ الحياة الخضمُّ ويـَخمد روحُ الربيـع الوَلود
فلا يلثم النورُ سِحْرَ الخدود ولا تـُنْبِـتُ الأرضُ غضّ الورود ؟

***

كبيرٌ على النفس هذا العفاءُ ! وصعبٌ على القلب هذا الهمود !
وماذا على القـَدَر المستمـرِّ لو استمرَأ الناسُ طعمَ الخلود
ولم يـُخْفـَروا بالخراب المحيط ولم يـُفـْجَعوا في الحبيب الودود
ولم يـَسلـكوا للخلود المـرجـَّى سبيلَ الرّدى ، وظلامَ اللـّحود
فدامَ الشبابُ ، وسحرُ الغرام ، وفنُّ الربيـعِ ، ولطفُ الورود
وعاش الورى في سلامٍ ، أمينٍ وعيشٍ غضيرٍ ، رخيٍّ ، رغيد ؟
ولـكنْ هـو القدرُ المستبـدُّ يـَلذُّ له نوْحُنا ، كالنـّشيـد !

***

www.alkottob.com

وكانت بين القبور روح فيلسوف قديم مجهول فجاءت تزور جسمها الذى أصبح رمة بالية فى أحشاء التراب ، فاشفقت على الشاعر المسكين من آلامه الروحية وحيرته الظامئة ، فارادت أن تعلمه الحكمة وتسكب فى قلبه برد اليقين فخاطبته بهاته الأبيات :

تبرّمتَ بالعيش خوف الفناء ... ولو دمتَ حيًّا سئمتَ الخلود
وعشتَ على الأرض مثل الجبال ... جليلاً ، رهيبا ، غريبا ، وحيد
فلم ترتشفْ من رُضاب الحياة ... ولم تصطبح من رحيق الوجود
وما نشوة الحبّ عند المحبِّ ... وما سحر ذاك الربيع الوليد
ولم تدر ما فتنةُ الكائنات ... وما صرخة القلب عند الصدود
ولم تفتكر بالغد المستراب ... ولم تحتفل بالمرام البعيد
وماذا يُرجّي ربيب الخلود ... من الكونِ — وهو المقيم البعيد — ؟
وماذا يودُّ ، وماذا يخافُ ... من الكونِ — وهو المقيم الأبيد —؟
تأمّلْ . . . فإنّ نظام الحياة ... نظام ، دقيق ، بديع ، فريد
فما حبَّبَ العيشَ إلاّ الفناءُ ... ولا زانَه غيرُ خوف اللّحود
ولولا شقاءُ الحياة الأليم ... لما أدركَ الناسُ معنى السعود
ومَنْ لم يرُعْه قطوبُ الدياجيرِ ... لم يغتبطْ بالصباح الجديد .

***

وراق حديث الروح الشاعر العائش بين الهواتف والأشباح ، فقال يحاورها :

إذا لم يكن من لقاء المنايا ... مناصٌ لمن حلّ هذا الوجود
فأيُّ غناءٍ لهذي الحياة ... وهذا الصراع العنيف ، الشديد

www.alkottob.com

وذاك الجمال الذي لا يُمَلُّ ، وتلك الأغاني ، وذاك النشيد ؟ ؟
وهذا الظلام ، وذاك الضياء ، وتلك النجوم ، وهذا الصعيد
لماذا نمرُّ بوادي الزمان سِراعا ، ولكنّنا لا نعود
فنشرب من كلّ نبعٍ شرابا ومنه الرفيع ، ومنه الزهيد
ومنه اللّذيذ ، ومنه الكريه ، ومنه المُشيد ، ومنه المُبيد
ونحمل عِبْئا من الذكريات وتلك العهود التي لا تعود
ونشهد أشكال هذي الوجوه وفيها الشقيّ ، وفيها السعيد
وفيها البديع ، وفيها الشنيع ، وفيها الوديع ، وفيها العنيد
فيُصبح منها الوليُّ الحميم ، ويصبح منها العدوُّ الحَقُود
وكلٌّ — إذا ما سألْنا الحياةَ — غريبٌ لعمري بهذا الوجود
أتيناه من عالَمٍ ، لا نراه فُرادى ، فما شأنُ هذي الحُقُود ؟
وما شأنُ هذا العداء العنيفِ ؟ وما شأن هذا الإخاء الودود ؟

***

روح الفيلسوف :

خلقنا لِنبلغ شَأْوَ الكمال ونصبح أهلًا لمجد الخلود
وتُطْهَرَ أرواحُنا في الحياة بنار الأسى . . . . . (1)
ونكسبَ من عثرات الطريق قُوًى ، لا تُهدُّ بدأب الصعود
ومجدا ، يَكُونُ لنا في الخلود أكاليلَ من رائعات الورود

***

(1) بياض بالأصل والمسودة

www.alkottob.com

ومر بالمقبرة سرب من الأرواح ، فى طريقها الى العالم المجهول ؛ فطارت معها روح الفيلسوف ، وخلفت عالم الشك والكآبة لابنائه البائسين . وظل الشاعر يردد بينه وبين نفسه :

« خلقنا لنبلغ شأوَ الكمال ونُصبح أهلاَ لمجد الخلود »

ولكن أفكاره الثائرة التى لا تهدأ كانت لا تزال تلح عليه بالأسئلة الكثيرة المرهقة فقال يناجى روح الفيلسوف التى حسبها ما زالت قريبة منه :

ولكن إذا ما لبسنا الخلود ونلنا كمال النفوس البعيد
فهل لا نَمَلُّ دوام البقاء ؟ وهل لا نودُّ كمالا جديد
وكيف يكونن هذا « الكمال » : ماذا تراه ؟ وكيف الحدود ؟
وإنّ جمالَ «الكمال» «الطُّموحُ» وما دام «فكرا» يُرَى من بعيد
فما سِحره إنْ غدا «واقعا» يُحَسّ ، وأصبح شيئا شهيد ؟
وهل ينطفي في النفوس الحنين وتصبح أشواقنا في خمود
فلا تطمح النفس فوق الكمال وفوق الخلود لبعض المزيد ؟
إذا لم يَزُل شوْقُها في الخلود فذاك لَعمري شقاء الجدود
وحربٌ ضروس ، — كما قد عهدتُ —
ونصرٌ ، وكسرٌ ، وهمٌّ مديد
وإنْ زال عنها فذاك الفناء وإنْ كان في عرَصَات الخلود

*
* *

كذلك ناجى الشاعر روح الفيلسوف ، ولكنها كانت اذ ذاك بعيدة عنه فى عالم بعيد لا يسمع نجواه ، وكذلك ضاعت أسئلة الشاعر فى ظلمة الليل الذى لا يسمع ولا يجيب .

26 ذو القعدة 1350
3 افريل 1932

www.alkottob.com

في ظلّ وادي الموت

نحن نمشي ، وحولنا هاته الأكوا
ن تمشي . . ، لكنّ لأيّة غايه ؟
نحن نشدو مع العصافير للشمس ،
وهذا الربيع ينفخ نايه
نحن نتلو رواية الكون للموت
ولكن ماذا ختام الروايه
هكذا قلت للرياح فقالت :
« سَلْ ضميرَ الوجود : كيف البداية . ؟ »

***

www.alkottob.com

وتغشّى الضباب نفسي ، فصاحت
في مَلالٍ مُرٍّ : « إلى أين أمشي ؟ »
قلت : « سيري مع الحياة . . » فقالت :
« ما جنينا ، تُرى ، من السيْر أمس ؟
فتهافتُّ كالهشيم — على الأرض
وناديت : « أين يا قلب رفشي ؟ »
« هاتِه ، علّني أخطّ ضريحي »
« في سكون الدجى وأدفن نفسي »

***

« هاتِه فالظلام حولي كثيف . . . »
« وضباب الأسى مُنيخٌ عليَّا . . . »
« وكؤوس الغرام أترعها الفجرُ ، »
« ولكنْ تحطّمتْ في يديَّا . . . »
« والشباب الغرير ولّى إلى الماضي »
« وخلّى النحيبَ في شفتيَّا ، »
« هاته ، يا فؤادُ إنّا غريبان ، »
« نصوغ الحياة فنًّا شجيَّا . . . »

***

www.alkottob.com

« قد رقصنا مع الحياة طويلا . . . »
« وشدوْنا مع الشباب سنينا . . . »
« وعَدوْنا مع الليالي حُفاةً . . . »
« في شِعاب الحياة حتى دَمِينا . . . »
« وأكلنا التّراب حتّى ملِلنا . . . »
« وشربنا الدموعَ ، حتّى رَوِينا . . . »
« ونشرنا الأحلامَ والحبّ والآلامَ . . . »
« واليأسَ ، والأسى ، حيث شِينا . . . »

***

« ثم ماذا ؟ هذا أنا : صرتُ في الدنيا »
« بعيدا عن لهوها وغِناها »
« في ظلام الفناء ، أدفن أيّامي ، »
« ولا أستطيع حتّى بكاها ؟ »
« وزهورُ الحياة تهوِي ، بصمتٍ »
« مُحْزِنٍ ، مُضجرٍ على قدميَّا ، »
« جَفّ سحرُ الحياة ، يا قلبيَ الباكي ، »
« فهيَّا ، نُجَرِّبِ الموت . . ، هيَّا . . ! »

28 ذو القعدة 1350

5 افريل 1932

www.alkottob.com

السّاحرة

راعها منه صَمْتُه ووُجُومُه ... وشَجاها شُحوبُه وسُهومُهْ
فأمَرّتْ كفًّا على شَعْره العاري ... برفق ، كأنّها ستُنِيمُهْ
وأطلّتْ بوجهها الباسم الحلـ ... ـلو على خدّه وقالتْ تلومُهْ :
« أيها الطائر الكئيب تَغَرّدْ ... إنّ شَدْوَ الطيور حلوٌ رخيمُهْ »
« وأجِبْنيَ فدتك نفسيَ — ماذا ؟ ... أمصابٌ ؟ أم ذاك أمْرٌ ترومه ؟ »
« بل هو الفنُّ واكتئآبُه ، والفنّان ... جَمٌّ أحزانُه وهمومه »
« أبدا يحمل الوجود بما فيه ... كأنْ ليس للوجود زعيمُهْ : »
« خلِّ عبءَ الحياة عنك ، وهيّا ... بمحيًّا ، كالصبح ، طلْقٍ أديمُه

www.alkottob.com

« فكثير عليك أن تَحْمل الدنيا وتمشي بوقرها لا تَريمه »

« والوجود العظيم أُقْعِدَ في الماضي وما أنت ربُّه فتقيمه »

« وامش في روضة الشباب طَروبا فحواليك وَرْدُه وكرومه »

« واتلُ للحبّ والحياة أغانيك وخلِّ الشقاء تَدْمَى كلومه »

« واحتضنّي ، فإنّني لكَ ، حتّى يتوارى هذا الدجى ونجومه »

« ودع الحُبّ يُنشدُ الشعر للّيل ، فكم يُسكر الظلامَ رنيمُهْ . . . »

« واقطف الورد من خدودي ، وجيدي ونهودي . . ، وافعلْ به ما ترومه »

« إنّ لِلْبيت لهوَه الناعمَ الحلوَ ولِلْكون حربُه وهمومُهْ »

« وارتشفْ من فمي الأناشيدَ سَكرَى ، فالهوى ساحرُ الدلال ، وَسِيمه »

« وانْسَ فيّ الحياةَ . . ، فالعمرُ قفرٌ ، مرعبٌ إنْ ذَوَى وجفّ نسيمه »

« وارْمِ لليل ، والضبابِ بعيدا فَنَّكَ العابسَ ، الكثيرَ وُجومه »

« فالهوى ، والشبابُ ، والمرح المعسولُ تشدو أفنانُه ونسيمه »

« هي فنُّ الحياة ، يا شاعري الفنّانَ بل لُبُّ فنِّها وصميمُهْ »

« تلك يا فيلسوف ، فلسفة الكوْ ن ، ووَحْيُ الوجودِ هذا قديمه »

« وهي إنجيليَ الجميلُ ، فصدِّقْه وإلاّ . . ، فلِلْغرام جحيمه . . »

فرماها بنظرة ، غَشِيَتْها سكرةُ الحُبِّ ، والأسى ، وغيومُهْ

وتلاها ببسمة ، رشفتها منه سكرانةُ الشباب ، رؤومُهْ

www.alkottob.com

والتقتْ عندها الشفاهُ . . ، وغنّتْ قُبَلٌ ، أجفلتْ لديها همومُهْ
ما تريد الهمومُ من عالَمٍ ، ضاءت مسرّاتُه ، وغنّتْ نجومُهْ ؟

***

ليلةٌ أسبلَ الغرامُ عليها سحرَه الناعمَ الطريرَ نعيمُهْ
وتَغنّى في ظلّها الفرَحُ اللاّهي فجفّ الأسى وخرّ هشيمُهْ
أغرق الفيلسوفُ فلسفة الأحـــــزان في بحرها . . ، فمن ذا يلومُهْ

***

إن في المرأةِ الجميلةِ سحرا عبقريّا ، يُذْكي الأسى ، ويُنيمُهْ

15 ربيع الاول 1351
19 جويلية 1932

www.alkottob.com

الجنة الضائعة

كَمْ من عُهودٍ عذبةٍ في عَدْوَةِ الوادي النضيرْ
فِضِّيَّةِ الأسحار مُذْهَبَةِ الأصائل والبكورْ
كانت أرقّ من الزهور ، ومن أغاريد الطيور
وألذّ من سحر الصِّبا في بَسْمَةِ الطفل الغرير
قضّيتُها ومعي الحبيبةُ لا رقيب ولا نذير
إلاّ الطفولةَ حولنا تلهو مع الحُبِّ الصّغير
أيّامَ كانت للحياة حلاوة الروض المطير
وطهارةُ الموج الجميل ، وسِحْرُ شاطئه المنير

www.alkottob.com

ووداعة العصفور ، بين جداول الماء النمير
أيّامَ لم نعرف من الدُّنيا سوى مَرَحِ السُّرور
وتَتَبُّعِ النَّحْل الأنيقِ وقَطْفِ تيجان الزهور
وتسلُّقِ الجبلِ المكلّل بالصّنَوْبَر والصخور
وبناءِ أكواخِ الطفولة تحت أعشاش الطيور
مسقوفةً بالورد ، والأعشاب ، والورق النضير
نبني ، فتهدمها الرياحُ ، فلا نضجُّ ولا نثور
ونعود نضحك للمروج ، وللزّنابقِ ، والغدير
ونخاطب الأصداء ، وهي تَرِفُّ في الوادي المنير
ونعيد أغنية السواقي ، وهي تلغو بالخرير
ونَظَلُّ نركض خلف أسراب الفَراش المستطير
ونمرُّ ما بين المروج الخضر ، في سكر الشعور
نشدو ، ونرقصُ — كالبلابلِ — للحياة ، وللحبور
ونظلّ ننشرُ للفضاء الرّحْبِ ، والنهرِ الكبير
ما في فؤادَيْنا من الأحلام ، أو حُلْوِ الغرور
ونَشِيدُ في الأفُق المخضّب من أمانينا قصور
أزهى من الشفَقِ الجميل ، وروْنقِ المَرْج الخضير

www.alkottob.com

وأجلّ من هذا الوجود ، وكلّ أمجاد الدهور
أبدا ، تُدلّلُنا الحياةُ بكلّ أنواع السرور
وتبثُّ فينا من مراح الكون ما يُغوي الوقور
فنسيرُ ، نَنْشُد لهوَنا المعبودَ – في كلّ الأمور
ونظلّ نعبث بالجليل من الوجود ، وبالحقير :
– بالسائل الأعمى ، وبالمعتوه ، والشيخِ الكبير
بالقطة البيضاءِ ، بالشاة الوديعة ، بالحمير
بالعشب ، بالفَنَنِ المنوَّر ، بالسنابل ، بالسَّفير
بالرَّمْلِ ، بالصخر المحطَّم ، بالجداول ، بالغدير
واللهْوُ ، والعبَثُ البريءُ ، الحلوُ ، مطمحُنا الأخير
ونظلّ نقفز ، أو نُثَرْثِرُ ، أو نغنِّي ، أو ندور
لا نسأم اللهوَ الجميلَ ، وليس يدركنا الفتور
فكأنّنا نحيا بأعصاب من المرَح المُثِير
وكأنّنا نمشي بأقدام مجنَّحة ، تطير
أيّامَ كنّا لُبَّ هذا الكون ، والباقي قشور
أيّامَ تفرشُ سُبُلَنا الدنيا بأوراق الزهور
وتمرُّ أيامُ الحياة بنا ، كأسراب الطُّيور

www.alkottob.com

بيضاء لاعبةً ، مُغرِّدةً مجنَّحةً بنور
وتُرَفْرف الأفراحُ فوق رؤوسنا أنَّى نسير

***

آهٍ ! توارى فَجْرِيَ القدُسيُّ في ليل الدهور
وفنَى ، كما يفنَى النشيدُ الحلوُ في صمت الأثير
أوّاهُ ! قد ضاعت عليَّ سعادةُ القلب الغرير
وبقيتُ في وادي الزمان الجَهْمِ أدأبُ في المسير
وأدوسُ أشواكَ الحياة بقلبيَ الدّامي الكسير
وأرى الأباطيل الكثيرةَ ، والمآثم ، والشرور
وتصادُمَ الأهواء بالأهواء في كلّ الأمور
ومَذَلّةَ الحقِّ الضعيف ، وعزّةَ الظلم القدير !
وأرى ابنَ آدَمَ سائرا في رحْلَةِ العُمُرِ القصير
ما بينَ أهوال الوجودِ ، وتحتَ أعباء الضّمير
متسلِّقا جبَلَ الحياةِ الوعْرَ ، كالشَّيْخ الضّرير
دامي الأكُفِّ ، مُمَزّقَ الأقْدَامِ ، مُغْبَرَّ الشعور
مُتَرنِّح الخطواتِ ما بين المزالق والصُّخور
هالتْهُ أشْباحُ الظلامِ ، وراعهُ صوتُ القبور

www.alkottob.com

ودويٌّ إعْصار الأسى ، والموت ، في تلك الوُعورْ

***

ماذا جنيتُ من الحياة ومن تجاريب الدُّهور
غيرَ الندامةِ والأسى واليأسِ والدمعِ الغزير ؟
هذا حَصادي من حقول العالَمِ الرّحْبِ الخطير
هذا حَصادي كلُّهُ ، في يقظة العَهْدِ الأخير

***

قد كنتُ في زمنِ الطفولةِ ، والسذاجةِ ، والطهور
أحْيا كما تحيا البلابلُ ، والجداولُ ، والزُّهور
لا نحفل ، الدنيا تدور بأهلها ، أو لا تدور
واليومَ أحْيا مُرْهَقَ الأعْصاب ، مشبوبَ الشعور
مُتأجِّجَ الإحساسِ ، أحفلُ بالعظيم ، وبالحقير
تمشي على قلبي الحياةُ ، ويزحَفُ الكونُ الكبير
هذا مصيري ، يابني الدنيا فما أشقى المصير !

12 رمضان 1351
9 جانفى 1933

www.alkottob.com

السَّعَادَة

ترجو السعادةَ يا قلبي ولو وُجِدَتْ ... في الكونِ لم يشتعلْ حُزْنٌ ولا ألَمُ
ولا استحالتْ حياةُ الناسِ أجمعُها ... وزُلزلتْ هاتِه الأكوانُ والنُّظمُ
فما السعادة في الدُّنيا سوى حُلُمٍ ... ناءٍ تُضَحِّي له أيَّامَها الأمم
ناجتْ به الناسَ أوهامٌ مُعَرْبِدَةٌ ... لَمَّا تَغَشَّتْهُمُ الأحلامُ والظّلَم
فَهَبَّ كُلٌّ يُناديهِ ويَنْشُدُهُ ... كأنّما الناسُ ما ناموا ولا حَلُمُوا(1)

***

« خُذ الحياةَ كما جاءتك مبتسما ... في كفِّها ، الغارُ أو في كفِّها العدم »
وارقصْ على الوَردِ والأشواكِ مُتَّئِدا ... غنَّتْ لك الطيرُ، أو غنَّت لك الرُّجُمُ

(1) حلم : كان ذا حلم ، أى ذا عقل

www.alkottob.com

واعملْ كما تأمرُ الدُّنيا بلا مَضَضٍ ... والجِمْ شُعورَكَ فيها، إنّها صَنَمُ

فَمَنْ تألّمَ لم تُرْحَمْ مضاضتُهُ ... ومَنْ تجلّدَ لم تَهْزأ به القِمَمُ

هذي سعادةُ دُنيانا، فكن رجُلاً ... إن شِئتَها – أبَدَ الآبادِ – يبتسم!

وإنْ أردتَ قضاء العيش في دَعَةٍ ... شِعْرِيَّةٍ لا يُغَشّى صَفْوَها ندَمُ

فاترُكْ إلى الناس دُنياهم وصَجّتَهم ... وما بنَوْا لنظام العيْش أو رَسَمُوا

واجعلْ حياتك دَوْحا مُزْهِرا نَضِرا ... في عزلةِ الغابِ يَنْمو ثم يَنْعَدِمُ

واجعل لياليك أحلاما مُغرِّدةً ... إنّ الحياةَ وما تَدْوِي به حُلُمُ!

26 رمضان 1351

23 جانفى 1933

www.alkottob.com

من أغاني الرعاة

حل الشاعر صيفا بعين دراهم « من الشمال التونسي » مستشفيا . وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة والغابات الملتفة الهائلة ، والجبال الشم المجللة بالسنديان قضى عهدا شعريا ، وادعا ، خالصا للشعر ، والسحر والاحلام . وفي القصيد التالي صورة صغيرة من صور الحياة بين تلك الجبال، والأودية والغابات .

أقبلَ الصُّبْحُ يُغنِّي للحياةِ الناعسه
والرُّبى تحلمُ في ظلِّ الغصون المائسه
والصَّبا تُرْقِص أوراقَ الزهور اليابسه
وتَهادَى النُّورُ في تلك الفِجاج الدامسه

***

www.alkottob.com

أقبَـلَ الصبحُ جميـلاً ، يمـلأ الأفـقَ بهـــاهْ
فتمطّـى الـزهـرُ ، والطيْـرُ ، وأمـواجُ الميـــاهْ
قـد أفـاقَ العـالمُ الحيُّ ، وغنّـى للحيـاهْ
فـأفيقـي يـا خِـرافي ، وهلمّـي يا شِيـاهْ

***

واتبَعيني يـا شيـاهي ، بين أسراب الطيورْ
واملإي الـوادي ثُغـاءً ، ومِراحـا وحبورْ
واسمعي همس السواقي ، وانشَقي عطرَ الزهورْ
وانظري الوادي ، يغشّيه الضبـابُ المستنيـرْ

***

واقطفـي من كلإ الأرض ، ومَرعاها الجديدْ
واسمعـي شبّابتـي تشدو ، بمعسول النشيـــدْ
نَغَـمٌ يَصْعَـدُ مِنْ قلبي ، كأنفاسِ الـورودْ
ثم يَسْمُو طائرا ، كـالبلبلِ الشادي السعيـــدْ

***

وإذا جئْنـا إلى الغابِ ، وغَطّانا الشجـرْ
فاقطفي ما شئتِ من عُشْبٍ ، وزَهْرٍ ، وثَمَرْ

www.alkottob.com

أرضَعَتْهُ الشّمْسُ بالضوءِ ، وغذّاهُ القَمَرْ
وارتَوَى من قَطَراتِ الطَّلِّ ، في وَقْتِ السَّحَرْ

***

وامْرَحِي ما شئتِ في الوديان ، أو فوقَ التلالْ
واربضي في ظلّها الوارف ، إنْ خِفتِ الكلالْ
وامْضغي الأعشابَ ، والأفكار في صَمت الظلالْ
واسمعي الريحَ تُغَنّي ، في شماريخ الجبالْ

***

إنّ في الغاب أزاهيرا ، وأعشابا عِذابْ
يُنشِدُ النّحْلُ حواليْها ، أهازيجا طِرابْ
لم تُدَنِّسْ عِطرَها الطاهرَ أنفاسُ الذئابْ
لا ، ولا طَافَ بها الثعلبُ في بعض الصِّحابْ !

***

وشذًا حلوا ، وسِحْرا ، وسَلاما ، وظِلالْ
ونَسيما ساحِرَ الخطوةِ ، موفورَ الدلالْ
وغصونا يَرْقُصُ النورُ عليها ، والجمالْ
واخضرارا أبديًّا ، ليس تَمْحُوه الليالْ

***

www.alkottob.com

لن تَـمَـلِّي ، يا خرافي ، في حمى الغاب الظليلْ
فزمانُ الغاب طفلٌ ، لاعبٌ ، عذبٌ ، جميل
وزمانُ النـاس شَـيْخٌ ، عابسُ الوجه ، ثقيـل
يتمشّى في مـلال ، فوق هـاتيك السهـول

***

لكِ في الغـابات مرعـاك ، ومسعاكِ الجميـلْ
وليَ الإنشادُ ، والعـزف إلى وقت الأصيل
فإذا طالتْ ظِـلالُ الـكَـلإ الغضِّ ، الضئيل
فهلمّي نرجـعِ المسعى إلى الحـيِّ النبِيـل

10 شوال 1351
6 فيفرى 1933

www.alkottob.com

أيتها الحائمة بين العواصف

أنتِ كالزهرةِ الجميلةِ في الغاب ، ولكنْ ما بين شوكٍ ، ودود
والرياحينُ تحسب الحسَكَ الشرِّير والدودَ من صنوف الورود
فافهمي الناس.. . إنّما الناسُ خَلْقٌ مفسدٌ في الوجود ، غيرُ رشيد
والسعيدُ السعيدُ من عاش كالليل غريبا في أهل هذا الوجود
ودعيهم يحيَوْنَ في ظلمة الإثمِ وعيشي في طهرك المحمود
كالملاك البريءِ ، كالوردة البيضاء ، كالموجِ . في الخضمِّ البعيد
كأغاني الطُّيور ، كالشفق الساحر كالكوكب البعيد السعيد
كثلوج الجبال ، يغمُرُها النور وتسمو على غبار الصعيد
أنتِ تحت السماء روحٌ جميلٌ صاغه اللهُ من عبير الورود

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

وبنـو الأرض كالقرود ، وما أضْـــيَـعَ عِطرَ الـورود بين القـرود !
أنتِ من ريشة الإلاه ، فلا تُلْـــقـي بفـنٍّ السمـا لجهل العبيـد
أنتِ لم تخلقي ليقْرُبَكِ الناسُ ولـكن لتُعْبَدي من بعيـد . . .

15 شوال 1351

11 فيفرى 1933

www.alkottob.com

للتاريخ

البؤسُ لابن الشعب يأكلُ قلبَه
والمجدُ والإثراءُ للأغراب
والشعب معصوبُ الجفون ، مقسَّم
كالشاة ، بين الذئبِ والقصّاب
والحقُّ مقطوعُ اللسان مكبَّل
والظلمُ يمرَح مُذْهَب الجلباب
هذا قليلٌ من حياةٍ مُرّة
في دولة الأنصاب والألقاب

20 شوال 1351
16 فيفرى 1933

www.alkottob.com

صوت من السماء

في الليل ناديتُ الكواكب ساخطا ... متأجّجَ الآلام والآراب :

« الحقلُ يملكه جبابرة الدجى ... والروض يسكنه بنو الأرباب »

« والنهر ، للغول المقدّسة التي ... لا ترتوي ، والغاب للحطّاب »

« وعرائس الغاب الجميلِ هزيلةٌ ... ظمآى لكلّ جَنًى وكل شراب »

« ما هذه الدنيا الكريهةُ ؟ ويلَها ! ... حُقّتْ عليها لعنة الأحقاب ! »

« الكونُ مُصْغٍ، يا كواكبُ، خاشعٌ ... طال انتظاري ، فانطقي بجواب ! »

***

فسمعتُ صوتا ساحرا ، متموِّجا ... فوق المروج الفيحِ ، والأعشاب

وحفيفَ أجنحةٍ ترفرف في الفضا ... وصدًى يَرِنُّ على سكون الغاب :

« الفجرُ يولدُ باسما ، مُتَهَلِّلاً ... في الكونِ ، بين دُجَنَّةٍ وضباب »

11 ذو القعدة 1351

8 مارس 1933

www.alkottob.com

ذكرى صباح

قدّس الله ذكره من صباحٍ ساحرٍ ، في ظِلال غاب جميلِ
كان فيه النسيم ، يرقص سكرانا على الورد ، والنبات البليلِ
وضَباب الجبال ، ينساب في رفقٍ بديعٍ ، على مروج السهول
وأغاني الرعاةِ ، تخفقُ في الأغوارِ والسهلِ ، والربى ، والتلول
ورحابُ الفضاء ، تعبق بالألحانِ والعطرِ ، والضياء الجميل
والمَلاكُ الجميلُ ، ما بين ريحانٍ وعُشْبٍ ، وسِنديانٍ ظَليل
يتغنَّى مع العصافير في الغاب ، ويرنو إلى الضباب الكسول
وشعور الملاك ترقص بالأزهار والضوء ، والنّسيم العليل

***

www.alkottob.com

حُلمٌ ساحرٌ ، به حلمَ الغابُ فواهًا لحُلْمه المعسول !
مثل رؤيا تلوح للشاعر الفنّان في نشوة الخيال الجليل
قد تملّيْتُ سِحرَهُ في أناةٍ وحنان ، ولَذّةٍ ، وذهول
ثمّ ناديتُ ، حينما طفح السِّحر بأرجاء قلبيَ المبتول
يا شعورٌ تميد في الغاب بالسر يحان ، والنور ، والنسيم البليل
كبّليني بهاته الخُصَلِ المُرْخاةِ في فتنةِ الدّلال المليُول
كبّلي يا سلاسلَ الحبِّ أفكا رِي ، وأحلامَ قلبيَ الضّلّيل
كبّليني بكلّ ما فيكِ من عِطْرٍ وسحرٍ مقدّسٍ مجهول
كبّليني ، فإنما يُصبح الفنّان حرّا ، في مثل هذي الكبول

***

ليت شعري ! كم بين أمواجِكِ السوّ دِ ، وطيّاتِ ليلِكِ المسدول
من غرامٍ ، مُذَهَّبِ التاجِ ، ميْتٍ وفؤادٍ مُصَفَّدٍ ، مغلول
وزهورٍ من الأماني تَذوِي في شحوبٍ ، وخيبةٍ ، وخمول
أنتِ لا تعلمين . . ، والليلُ لا يعلم كم في ظلامِه من قَتيل
أنتِ أرْجُوحَةُ النسيمِ فميلي بالنسيمِ السعيدِ كلَّ مَميل
والبَغي للورودِ والظّلِّ ، والأضواء في عُرْيِكِ الجميلِ ، النبيل

www.alkottob.com

ودَعِي الشمسَ والسماءَ تُسَوِّي لكِ تاجا من الضياء الجميل
ودعِي مُزْهِرَ الغصون يُغَشِّيـ ـكِ بأوراق وَردِه المطلول

***

للشعاع الجميلِ أنتِ ، وللأنسا مِ ، والزهرِ ، فالعَبِي ، وأطيلي
ودعي للشقيِّ أشواقَه الظمْأى وأوهامَ ذِهْنِه المعلول
يا عروسَ الجبالِ ، يا وردةَ الآ مالِ ، يا فتنةَ الوجودِ الجليل
ليتني كنتُ زهرةً ، تتثنَّى بين طيَّات شَعْرِكِ المصقول !
أو فَراشا ، أحومُ حولكِ مسحورا غريقا في نشوتي ، وذهولي !
أو غصونا ، أحنو عليكِ بأوراقي حُنُوَّ المُدَلَّهِ المتبول !
أو نسيما ، أضمُّ صدرَكِ في رِفقٍ إلى صدْرِيَ ، الخفوقِ ، النحيل
آهِ ! كم يُسْعِدُ الجمالُ ، ويُشْقي من قلوبٍ شِعْرِيَّةٍ ، وعقول . . .

12 ذو القعدة 1351
9 مارس 1933

www.alkottob.com

الرّوايةُ الغريبة

ضحِكنا على الماضي البعيد ، وفي غَدٍ
ستجعلنا الأيامُ أضحوكةَ الآتي
وتلك هي الدنيا ، روايةُ ساحرٍ
عظيمٍ ، غريب الفنِّ ، مبدع آيات
يمثِّلها الأحياءُ في مسرح الأسى
ووسْط ضبابِ الهمِّ ، تمثيلَ أموات
ليشهدَ مِنْ خلف الضباب فصولَها
ويضحكَ منها مَن يمثِّل ما ياتي
وكلٌّ يؤدِّي دَوْرَهُ . . . ، وهو ضاحكٌ
على الغير ، مضحوكٌ على دوره العاتي

20 ذو القعدة 1351
17 ماس 1933

www.alkottob.com

الصباح الجديد

اسكُني يا جِرَاحْ واسكُتي يا شجونْ
ماتَ عهد النّواحْ وزمانُ الجنـون
وأطلّ الصّبـاحْ مِنْ وراء القرونْ

***

في فِجاج الرّدى قد دفنتُ الألَـمْ
ونشرتُ الدّموعْ لرياحِ العَـدَمْ
واتّخـذتُ الحياة مِعزفاً للنّغـمْ
أتغنّى عليـه في رحابِ الزمانْ

***

www.alkottob.com

وأذبتُ الأسَى في جمال الوجودْ
ودحوْتُ الفؤادْ واحةً للنشيدْ
والضِّيا والظلالْ والشّذَى والورودْ
والهوى والشبابْ والمُنى والحَنانْ

***

اسكُني يا جراحْ واسكُتي يا شجون
مات عهدُ النواحْ وزمان الجُنون
وأطلّ الصباحْ من وراءِ القُرونْ

***

في فؤادي الرحيبْ معبدٌ للجمالْ •
شيَّدتْه الحياةْ بالرُّؤَى والخيال
فتلوْتُ الصلاةْ في خشوع الظلال...
وحرقت البخورْ ... وأضأتُ الشموعْ...

***

إن سِحْرَ الحياة خالدٌ لا يزولْ
فعلام الشكاهْ من ظلام يحول
ثمّ يأتي الصباح وتمرُّ الفصول.. ؟
سوف يأتي ربيعْ إن تقضَّى ربيعْ

***

www.alkottob.com

اسكُني يا جراحْ واسكُتي يا شجونْ
مـات عهدُ النواح وزمـانُ الجنون
وأطـلّ الصبـاح من وراءِ القرونْ

***

من وراء الظـلامْ وهـديـرِ الميـاهْ
قد دعاني الصباح وربيـعُ الحيـاهْ
يـا لـه من دُعـاء هزّ قلبِي صداه!
لَمْ يَعُدْ لي بقَاء فوق هذي البقـاع

***

الوَداعَ! الوَداع! يـا جبالَ الهمومْ
يا ضبابَ الأسى! يا فجاجَ الجحيم!
قد جـرى زوْرقي في الخضمِّ العظيم...
ونشرتُ القلاعْ... فالوَداع! الوَداع!

13 ذو الحجة 1351
9 افريل 1933

www.alkottob.com

الحانى السكرى

قد سكرنا بحبِّنا واكتفينا ... يا مديرَ الكؤوسِ فاصرفْ كؤوسَكْ
واسكبِ الخمرَ للعصافيرِ والنحلِ ... وخلِّ الثرى يَضُمُّ عروسَكْ

***

ما لنا والكؤوس ، نطلب منها ... نشوةً والغرامُ سحرٌ وسُكرُ !
خلِّنا منك ، فالربيع لنا ساقٍ ... وهذا الفضاءُ كأسٌ وخمر !

***

نحن نحيا كالطير، في الأفُقِ الساجي ... وكالنحل ، فوق غضِّ الزهورِ
لا ترى غيرَ فتنةِ العالم الحيِّ ... وأحلامِ قلبها المسحور . . .

***

www.alkottob.com

نحن نلهو تحتَ الظلالِ ، كطفلَيْن سعيدَيْن ، في غُـرور الطفـولـه
وعلى الصخرةِ الجميلةِ في الوادي وبين المخـاوفِ المجهـولـة

***

نحن نغدو بيـن المروج ونَمسي ونغنّي مـع النسيـم المغنّي
ونـناجي روحَ الطبيعةِ في الكـون ونُصغي لقلبهـا المتغنّي

***

نحن مثل الربيع : نمشي على أرضٍ من الزهر ، والرؤى ، والخيـالِ
فوقهـا يـرقص الغـرام ، ويلهـو ويغنّي في نشـوةٍ ودلال

***

نحن نحيا في جَنّة من جِنان السحر في عالمٍ بعيدٍ . . . ، بعيدِ . . .
نحن في عُشّنـا المُوَرَّدِ ، نتلو سُـوَرَ الحُبِّ للشّبـابِ السعيـد

***

قد تركنا الوجودَ للنـاس ، فليقـضُوا الحيـاةَ كيف أرادوا
وذهبنـا بلبِّـه ، وهو روحٌ وتركنا القشـورَ ، وهي جَمادُ

***

قـد سَكِرْنَـا بحبّنـا ، واكـتفيْنـا طَفحَ الكأس ، فاذهبوا يا سُقـاةُ
نحن نحيـا فـلا نـريد مـزيـدا حسبنـا ما منحتِنـا يا حيـاةُ

***

www.alkottob.com

حسبنا زهرُنا الذي نتَنشَّى حسْبنا كأسُنا التي نترشّفْ
إنّ في ثغرنا رحيقًا سماويًّا وفي قلبنا ربيعا مفوّفْ

***

أيها الدهر ! أيها الزمن الجاري إلى غير وُجهةٍ وقرارِ !
أيها الكون ! أيها الفلك الدَّوَّار بالفجر ، والدجى ، والنهارِ !

***

أيها الموت ! أيها القدر الأعمى ! قِفُوا حيث أنتُمُ ! أو فسيرُوا
ودعونا هنا : تُغنّي لنا الأحلامُ والحبُّ ، والوجودُ ، الكبيرُ

***

وإذا ما أبَيْتُمَ ، فاحملونا ولهيبُ الغرام في شفتيْنا
وزهورُ الحياة ، تعبقُ بالعطر وبالسحر ، والصِّبا في يديْنَا

25 جمادى الاولى 1352
15 سبتمبر 1933

www.alkottob.com

إرادة الحياة

إذا الشعبُ يوما أراد الحياة ... فلا بدّ أن يستجيب القدرْ
ولا بدَّ للّيل أن ينجلي ... ولا بدّ للقيد أن ينكسرْ
ومَن لم يعانقْه شوْقُ الحياة ... تبخَّرَ في جوِّها ، واندثر
فويل لمن لم تَشُقهُ الحياة ... من صفْعة العدَم المنتصر
كذلك قالت ليَ الكائنات ... وحدّثني روحُها المستتر

***

ودمدمت الرِّيحُ بين الفِجاج ... وفوق الجبال وتحت الشجرْ :
« إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ... ركبتُ المُنى ، ونسِيتُ الحذرْ »
« ولم أتجنَّب وعورَ الشِّعاب ... ولا كُبَّةَ اللّهَب المستعر »

www.alkottob.com

« ومَن لا يحبُّ صعودَ الجبال يعشْ أبَدَ الدهر بين الحُفَر »
فعجَّتْ بقلبي دماءُ الشباب وضجَّت بصدري رياحٌ أخَر ...
وأطرقتُ ، أصغي لقصف الرعود ، وعزف الرياح ، ووقع المطر

***

وقالت ليَ الأرض – لما سألت : « أيا أمُّ هل تكرهين البشرْ ؟ » :
« أُبَارِكُ في الناس أهلَ الطموح ومَن يستلذُّ ركوبَ الخطرْ »
« وألْعنُ مَن لا يماشي الزمانَ ، ويقنع بالعيْش عيشَ الحجَر »
« هو الكون حيٌّ ، يحبُّ الحياة ويحتقر المَيْتَ ، مهما كبُر »
« فلا الأفْق يحضُن ميْتَ الطيورِ ، ولا النحلُ يلثِم ميْتَ الزهر »
« ولولا أمُومةُ قلبِي الرّؤومُ لَمَا ضمّت الميْتَ تلك الحُفَر »
« فويلٌ لمن لم تشُقه الحياة ، مِنْ لعنة العدم المنتصر ! »

***

وفي ليلة من ليالي الخريف مثقَّلةٍ بالأسى والضجرْ
سكرت بها من ضياء النجوم وغنَّيْتُ للحُزْن حتّى سكرْ
سألتُ الدجى : هل تُعيد الحياةُ لما أذبلته ربيعَ العمر ؟
فلم تتكلّمْ شفاهُ الظلام ولم تترنَّمْ عذارى السَّحَر
وقال ليَ الغابُ في رقَّةٍ مُحَبَّبَةٍ مثل خفْق الوتر :

www.alkottob.com

« يجيء الشتاءُ ، شتاء الضباب ، شتاء الثلوج . شتاء المطر »
« فينطفيءُ السِّحرُ ، سحر الغصون ، وسحرُ الزهور ، وسحر الثمر »
« وسحر السماء الشجيُّ ، الوديعُ ، وسحرُ المروج الشهيُّ ، العطِر »
« وتهوِي الغصونُ ، وأوراقَها ، وأزهارُ عهدٍ حبيبٍ نضِر »
« وتلهو بها الريح في كلّ وادٍ ، ويدفنها السيلُ ، أنّى عَبَر »
« ويفنى الجميعُ كحُلْمٍ بديع ، تألّقَ في مهجةٍ واندثر »
« وتبقى البذورُ ، التي حُمِّلَتْ ذخيرةَ عُمْرٍ جميلٍ ، غَبَر »
« وذكرى فصولٍ ، ورؤيا حياةٍ ، وأشباحَ دنيا ، تلاشتْ زُمَر »
« معانقةً — وهي تحت الضباب ، وتحت الثلوج ، وتحت المَدَر »
« لِطَيْفِ الحياة الذي لا يُمَلُّ ، وقلبِ الربيع الشذيِّ الخضِر »
« وحالمةً بأغاني الطيور ، وعِطْرِ الزهور ، وطعمِ الثمر »

***

« ويمشي الزمان ، فتنمو صروف ، وتذوِي صروف ، وتحيا أُخَرْ »
« وتُصبِحُ أحلامها يقْظةً ، مُوَشَّحةً بغموض السَّحَرْ »
« تُسائل : أين ضباب الصباح ؟ وسِحْرُ المساء ؟ وضوء القمر ؟ »
« وأسرابُ ذاك الفَراشِ الأنيقِ ؟ ونحلٌ يغنِّي ؟ وغيمٌ يمر ؟ »
« وأين الأشعَّةُ والكائناتُ ؟ وأين الحياة التي أنتظر ؟ »

www.alkottob.com

« ظمِئتُ إلى النور ، فوق الغصون ! ظمِئت إلى الظلّ تحت الشجر ! »
« ظمِئتُ إلى النَّبْع ، بين المروج ، يغنّي ، ويرقص فوق الزّهَر ! »
« ظمئتُ إلى نَغَمات الطيور ، وهَمْسِ النّسيمِ ، ولحن المطر ، »
« ظمئتُ إلى الكون ! أين الوجودُ وأنّى أرى العالَمَ المنتظر ؟ »
« هو الكونُ ، خلف سبات الجمود ، وفي أفُقِ اليقظات الكُبَر »

***

« وما هو إلّا كخفق الجناح حتّى نما شوقُها وانتصرْ »
« فصَدّعْت الأرضَ من فوقها وأبْصرت الكونَ عذبَ الصُّوَرْ »
« وجاء الربيعُ بأنغامه ، وأحلامه ، وصِباه العطِر »
« وقبّلها قُبَلاً في الشفاه ، تعيد الشباب الذي قد غَبَر »
« وقال لها : قد مُنِحْتِ الحياةَ ، وخُلِّدْتِ في نسلكِ المُدّخَر »
« وباركَكِ النُّورُ ، فاستقبلي شبابَ الحياة وخِصْبَ العُمُر »
« ومَن تعبد النورَ أحلامُه ، يُبَارِكُهُ النّورُ أنّى ظهر »
« إليكِ الفضاءَ ، إليكِ الضياءَ ، إليكِ الثرى الحالمَ ، المزدهر ! »
« إليكِ الجمالَ الذي لا يَبيدُ ! إليكِ الوجودَ الرحيبَ ، النضِر ! »
« فميدي — كما شئتِ — فوق الحقول ، بحلو الثمار وغضِّ الزّهَر »

www.alkottob.com

« وناجي النسيمَ ، وناجي الغيومَ ، وناجي النجومَ ، وناجي القمر »
« وناجي الحياةَ وأشواقَها ، وفتنةَ هذا الوجود الأغر »

***

« وشفَّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ ، يشُبُّ الخيالَ ، ويُذكي الفِكَرْ »
« ومُدَّ على الكون سِحرٌ غريبٌ ، يُصَرِّفه ساحرٌ مقتدِرْ »
« وضاءت شموعُ النجوم الوِضاءِ ، وضاع البَخُورُ ، بخور الزَّهَرْ »
« ورفرف روحٌ ، غريبُ الجمال بأجنحةٍ من ضياء القمر »
« ورنَّ نشيدُ الحياة المقدّسُ في هيكلٍ حالمٍ ، قد سُحِرْ »
« وأعْلِنَ في الكون : أنّ الطموحَ لهيبُ الحياةِ ، ورُوحُ الظفَرْ »
« إذا طمحتْ للحياة النفوسُ فلا بدّ أنْ يستجيبَ القدر ! »

26 جمادى الأولى 1352
16 سبتمبر 1933

www.alkottob.com

تحت الغصون

ههنا ، في خمائل الغاب ، تحت الزان ، والسِّنديان ، والزيتونِ
أنتِ أشهى من الحياة وأبْهى من جمال الطبيعة الميمون
ما أرقّ الشبابَ ، في جسمكِ الغضّ وفي جيدكِ البديعِ ، الثمين !
وأدقّ الجمالَ في طرفكِ الساهي ، وفي ثَغركِ الجميل ، الحزين !
وألذّ الحياةَ حين تغنّين فأصغي لصوتكِ المحزون
وأرى رُوحكِ الجميلةَ عِطرا ضائعا في حلاوة التلحين !
قد تغنّيْتِ منذُ حينٍ بصوتٍ ناعمٍ ، حالمٍ ، شجيٍّ حنون
نَغَمًا كالحياة. عذبا عميقا في حنانٍ ؛ ورقّةٍ ، وحنين
فإذا الكون قطعةٌ من نشيدٍ علويٍّ ، منغّمٍ ، موزون

www.alkottob.com

فلِمن كنتِ تُنشدين ؟ فقالتْ : « للضياء البَنفسجيِّ الحزين »

« للضّباب المورّد ، المتلاشي كخيالات حالمٍ مفتون

« للمساءِ المطلِّ ، للشّفَق الساجي ، لسحر الأسى ، وسحر السكون »

« للعبير الذي يرفرف في الأفْق ويفنى ، مثل المُنى ، في سكون »

« للأغاني التي يردّدها الراعي بمزماره الصغير ، الأمين »

« للربيع الذي يؤجّج في الدنيا حياةَ الهوى ، وروحَ الحنين »

« ويوشّي الوجودَ بالسحر، والأحلام والزهر ، والشذى ، واللُّحون »

« للحياة التي تغنّي حواليَّ ! على السّهل ، والربى ،والحُزون »

« للينابيع ، للعصافير ، للظلّ لهذا الثرى ، لتلك الغصون »

« للنسيم الذي يضمّخ أحلامي بعطر الأقاح والليمون »

« للجمال الذي يُفيضُ على الدنيا ، لأشواق قلبيَ المَشحون »

« للزمان الذي يوشّح أيّامي بضوء المُنى ، وظلّ الشجون »

« للشباب السكران ، للأمل المعبود ، لليأس ، للأسى ، للمَنون »

***

فتنهدْتُ ، ثم قلتُ : « وقلبي مَنْ يغنّيه ؟ مَنْ يُبيد شجوني ؟ »

قالت : « الحُبُّ » ثم غنّتْ لقلبي قُبَلاً عبقريّة التلحين

www.alkottob.com

قبـلاً ، علّمت فؤادي الأغـاني ، وأنـارتْ له ظـلام السنيـنَ
قبـلاً ، تـرقـص السعادةُ والحبُّ على لحنهـا العميـقِ الـرصيـن

***

. . وأفقنا ، فقلت كالحالم المسحور : « قـولي ، تـكلّمي ، خبّريني »
« أيُّ دنيا مسحورة ، أيّ رؤيا طالَعَتْني في ضوء هذي العيون : »
« زمـرٌ من ملائك الملأ الأعلى يغنّـون في حُنُـوٍّ حَنـون »
« وصبـايـا رواقصٌ ، يتراشقن بـزهـر التُّفـاح والياسميـن »
« في فضـاءٍ مُوَرَّدٍ حالمٍ ساهٍ ، أطـافت بـه عذارى الفُـنون »
« وجحِيمٍ تَـؤُجُّ تحت فـراديسَ كـأحـلام شاعـر مجنـون »
« أيُّ خمرٍ مؤجَّجٍ ، ولهيبٍ مُسكرٍ ؟ أيّ نشوة ، وجنـون ؟ »
« أيُّ خمـرٍ رشفتُ ، بل أيّ نارٍ في شفـاهٍ بديعـة التكـويـن »
« وردَّتْها الحياةُ في لَهَبِ السِّحر ، ونُور الهوى ، وظلِّ الشجون »
« أيّ إثـمٍ مقدّس ، قد لبسنـا بُرْدَهُ في مسائنـا الميمون ؟ »
فَبَـدَا طيفُ بسمةٍ ، ساحرٌ ، عذبٌ ، على ثَغرها ، قـويُّ الفتـون
وأجابتْ — وكلّهـا فتنـةٌ تُغوي ، وتُغـري بالحبّ ، بل بالجنون — :
« أبدا ! أنتَ حالمٌ ، فاسأل الليلَ ، فعند الظـلام علـم اليقيـن . . . »

***

www.alkottob.com

وسكتنا ، وغـرّدَ الحُبُّ في الغـاب ، فـأصغى حتّى حفيفُ الغصون
وبنى اللّيـلُ والرّبيعُ حوالينـا من السِّحْـر والـرُّؤَى والسكـون
معبـدًا للجمـال ، والحُـبِّ شـعريًّـا ، مَشِيـدًا على فِـجاج السنيـن
تحته يـزْخـرُ الـزّمانُ ، ويجري صامتـا في مَسِيلـه المحزون
وتمـرُّ الأيـامُ ، والحزنُ ، والمـوتُ ، بعيـدا عـن ظلّـه المـأمون
معبدا ، ساحرا ، مبـاخرُهُ الزّهْرُ على الصخْـرِ ، والثرى ، والغصون
كلُّ زَهْـرٍ يضـوع منه أريـجٌ من بَخور الربيـع ، جمُّ الفتون
ونجـومُ السمـاء فيه شمـوعٌ أوْقَدَتْهـا للحُبِّ رُوحُ القرون
ومضتْ نسْمةٌ تُوَسْوِسُ للغاب ، وتشـدُو في عُمْـقِ ذاك السكـون
وطغى السِّحر ، والغرام بقلبي فتوسَّلْتُ ضـارعًـا بجفوني :
« طهِّـري يا شقيقةَ الرُّوحِ ثَغْـري بلهيب الحياة ، بل قبِّليني »
« إنّ نـارَ الحيـاةِ والكوثـرَ المنشودَ في ثغرِكِ الشهـيِّ ، الحزيـن »
« فهو كأسٌ سحرّية لرحيق الخلد قـد صـاغهـا إلاه الفنـون »
« قبِّليني ،وأسْـكِـري ثَغري الصادي وقلبـي ، وفِتنتي ، وجنوني »
علَّني أستطيـع أن أتغنّـى لجمـال الدُّجى بوحي العيـون »
« آه ! مـا أجمـل الظلام ! وأقـوى وحيَه في فـؤادِيَ المفتـون ! »
« انظري اللّيـل فهو حلّة الأحلام يمشي على الـذرى والحزون »

www.alkottob.com

« واسمعي الغاب ، فهو قيثارةُ الكون تغنّي لحبنا الميمون »

إنّ سِحر الضباب ، والليل ، والغاب بعيدُ المدى ، قويُّ الفتون

« وجمال الظلام يعبق بالأحلام والحبّ .... فابسمي ، والثميني »

. . . . . .

« آهِ ! ما أعذب الغرام ! وأحلى رَنّةَ اللثم في خشوع السكون ! »

***

... وسكرنا هناك...في عالم الأحلام تحت السماء ، تحت الغصون...

وتوارى الوجود عنّا بنا فيه . . . وغبنا في عالم مفتون . . .

ونسينا الحياة ، والموت ، والسكون وما فيه من مُنَى ومَنون

1 جمادى الثانية 1352

21 سبتمبر 1933

www.alkottob.com

الى الشعب

أين يا شعبُ قلبُك الخافقُ الحسّاسُ؟ أين الطموحُ ، والأحلامُ ؟
أين يا شعبُ، روحُك الشاعرُ الفنّانُ ؟ أين الخيال والإلهامُ ؟
أين يا شعب، فنُّك الساحرُ الخلاّقُ ؟ أين الرسوم والأنغام ؟
إنّ يمّ الحياة يَدْوِي حوالَيْكَ فأين المُغامِرُ المقدام
أين عزم الحياة ؟ لا شيءَ إلاّ الموتُ ، والصّمتُ ، والأسى ، والظلام
عُمُرٌ ميّتٌ ، وقلبٌ خَواءٌ ، ودمٌ لا تثيره الآلام
وحياةٌ تنامُ في ظلمة الوادي وتنمو من فوقها الأوهام
أيُّ عيش هذا ، وأيُّ حياة ؟ ! (رُبّ عَيْشٍ أخَفُّ منه الحِمَام)

***

www.alkottob.com

قد مشتْ حولكَ الفصولُ وغنّتْكَ فلم تبتهج ، ولم تترنّمْ
ودَوَتْ فوقك العواصفُ والأنواءُ حتّى أوْشكْتَ أن تتحطّم
وأطافتْ بكَ الوحوشُ وناشتْك فلم تضطرب ، ولم تتألمْ
يا إلاهي ! أما تحسُّ ؟ أما تشدو ؟ أما تشتكي ؟ أما تتكلّمْ ؟
مَلّ نهْرُ الزّمانِ أيامَك الموتَى وأنقاضَ عُمْرِكَ المتهدّمْ
أنتَ لا ميّتٌ فيبلَى ، ولا حيٌّ فيمشي ، بل كائنٌ ، ليس يُفْهَمْ .
أبدا يرمق الفراغَ بطرفٍ جامدٍ ، لا يرى العوالِمَ ، مُظْلِمْ
أيُّ سِحْرٍ دهاكَ ، هل أنتَ مسحورٌ شقيٌّ ؟ أو ماردٌ يتهكّمْ ؟

***

آهِ ! بل أنت في الشعوب عجوزٌ ، فيلسوفٌ ، مُحَطَّمٌ في إهَابِهْ
ماتَ شوقُ الشباب في قلبِه الذاوي ، وعزمُ الحياة في أعصابهْ
فمضى ينشد السلامَ . . ، بعيدا . . . في « قبور الزمان » خلفَ هضابه
وهناكَ ، اصطفى البقاءَ مع الأموات ، في « قبر أمسه » غيرَ آبِهْ . . .
وارتضى القبرَ مسكناً ، تتلاشى فيه أيامُ عُمْرِهِ المُتشابِهْ
وتناسى الحياةَ ، والزّمَنَ الدّاوي ، وما كان مِنْ قديمِ رِغابِهْ
فالْزَمِ القبرَ ... فهو بيتٌ شبيهٌ بكَ في صمت قلبِه ، وخرابِه
واعبدِ « الأمسَ » واذّكرْ صُوَرَ الماضي فدُنْيَا العجوز ذِكرى شبابِهْ . . .

***

www.alkottob.com

وإذا مَـرّت الحياةُ حـوالَيْكَ جميلاً ، كالزهر غَضّاً صِباها
تتغنّى الحياة بالشوق والعزم فيُحْيِـي قلبَ المجاد غِناهـا
والربيعُ الجميلُ يرقص فوق الورد ، والعشب ، مُنْشِداً ، تيّاها
ومشى الناسُ خلفها ، يتَمَلّوْنَ جمالَ الـوجود في مَرْآها
فاحْذَرالسِّحْرَ! أيهاالناسك القِدّيسُ إنّ الحياةَ يُغْوي بَهاها
والربيعُ الفَنّانُ شاعِرُها المفتونُ يُغْـرِي بحبّها وهـواهـا
وتَمَلَّ الجمالَ في رِمَم الموتى .. ! بعيدا عن سحرها وصداها
وتَغَـزّلْ بسحر أيّامِكَ الأولى وخَلِّ الحياةَ تخطو خطاهـا

***

وإذا هبَّت الطيورُ مع الفجر ، تُغنّي بين المروج الجميلهْ
وتُحَيِّي الحياةَ ، والعالَمَ الحيَّ ، بصوتِ المحبَّةِ المعسولهْ
والفراشُ الجميلُ رَفْرَفَ في الروض ، يناجي زهورَه المطلولهْ
وأفاقَ الوجودُ لِلْعمل المُجْدِي وللسَّعي ، والمعاني الجليلهْ
ومشى الناس في الشِّعاب ، وفي الغاب، وفوقَ المسالكِ المجهولهْ
ينشدون الجمالَ ، والنُّورَ ، والأفراحَ والمجدَ ، والحياةَ النبيلهْ
فاغضُض الطرفَ في الظلام ! وحاذِرْ فِتنة النُّورِ ..! فهْيَ رُؤْيَا مَهُولَهْ
وصباحُ الحياةِ لا يُوقِظُ المَوْتَى ولا يرحمُ الجفونَ الكليلهْ

***

www.alkottob.com

كلُّ شيءٍ يُعاطِف العالَمَ الحيَّ ، ويُذكي حياتَه ، ويُفيدُهْ
والذي لا يُجاوِب الكونَ بالإحساس عِبْءٌ على الوجود وُجودُهْ
كلُّ شيءٍ يُسايِرُ الزمنَ الماشي بعزمٍ ، حتى الترابُ ، ودودُهْ
كلُّ شيءٍ — إلاّكَ — حيٌّ ، عطوفٌ يُؤْنِسُ الكونَ شَوْقُه ، ونَشيدُهْ
فلِماذا تعيش في الكون يا صاحِ ! وما فيكَ مِن جنًى يستفيدُهْ
لستَ يا شيخُ للحياةِ بأهْلٍ أنت داءٌ يُبيدُها وتُبيدُهْ
أنت قَفْرٌ جهنَّميٌّ لَعينٌ ، مُظلمٌ ، قاحلٌ ، مُريعٌ جمودُهْ
لا تَرِفُّ الحياةُ فيه ، فلا طيرٌ يُغنّي ، ولا سحابٌ يَجُودُهْ

***

أنتَ يا كاهنَ الظلامِ حياةٌ تعبد الموتَ . . ! أنت روحٌ شقيُّ
كافرٌ بالحياةِ والنُّورِ .. ، لا يُصغي إلى الكون قلبُه الحَجَرِيُّ
أنتَ قلبٌ ، لا شوقَ فيه ولا عزمَ وهذا داءُ الحياةِ الدّوِيُّ
أنتَ دنيا ، يُظِلُّها أفُقُ الماضي وليلُ الكآبةِ الأبديُّ
مات فيها الزمانُ ، والكونُ إلاّ أمسُها الغابرُ ، القديمُ ، القَصِيُّ
والشقيُّ الشقيُّ في الأرض قلبٌ يَومُهُ مَيِّتٌ ، وماضيه حيُّ
أنتَ لاشيءَ في الوجودِ ، فغادِرْهُ إلى الموت فهْوَ عنك غَنِيُّ

25 جمادى الثانية 1352
15 اكتوبر 1933

www.alkottob.com

الناس

ما قدّسَ المثلَ الأعلى وجمّلَه ... في أعيُنِ الناس إلاّ أنّه حُلُمُ !

ولو مشى فيهمُ حيًّا لحطّمه ... قومٌ، وقالوا بخبثٍ: «إنّه صنَمُ» !

لا يعبد الناسُ إلاّ كلَّ منعدمٍ ... مُمنَّعٍ ، ولِمن حابَاهُمُ العدم !

حتّى العباقرةُ الأفذاذ ، حُبُّهُمُ ... يلقَى الشقاءَ وتَلقَى مجدَها الرِّمَمُ !

***

الناس لا ينصفون الحيّ بينهمُ ... حتّى إذا ما توارى عنهمُ ندموا !

الويْل للناس من أهوائهم ! أبدا ... يمشي الزمانُ وريح الشر تحتدم ...

20 شعبان 1352

8 ديسمبر 1933

www.alkottob.com

منابع العظمة

إذا صغرت نفسُ الفتى كان شوقه صغيرا ، فلم يتعب ، ولم يتجشمِ
ومَن كان جبَّارَ المطامع لم يزَل يلاقي من الدنيا ضراوةَ قَشعم

23 شعبان 1352
11 ديسمبر 1933

www.alkottob.com

نسيرُ الجبّارْ

أو هكذا غنى بروميثيوس

سأعيش رغمَ الداءِ والأعداءِ كالنِّسر فوق القِمّةِ الشمّاءِ
أرنو إلى الشمس المضيئة . . ، هازئاً بالسُّحْب ، والأمطار ، والأنواءِ . . .
لا أرمقُ الظلّ الكئيبَ . . . ولا أرى ما في قرار الهُوّةِ السوداء . . .
وأسيرُ في دنيا المشاعر حالماً ، غرِداً — وتلك سعادة الشعراء —
أُصغِي لموسيقى الحياة ، ووحْيِها وأذيب روحَ الكون في إنشائي
وأصيخُ للصوت الإلاهيِّ الذي يُحيي بقلبي ميّتَ الأصداء

***

www.alkottob.com

وأقول للقدر الذي لا ينثني عن حرب آمالي بكلّ بلاء :

« لا يطفىء اللهبَ المؤجّجَ في دمي موجُ الأسى ، وعواصف الأرزاء »

« فاهدم فؤادي ما استطعتَ ، فإنّه سيكون مثل الصخرة الصمّاء »

« لا يعرف الشكوى الذليلةَ والبكا ، وضَراعةَ الأطفال والضّعفاء »

« ويعيش جبّارا ، يحدّق دائما بالفجر .. ، بالفجر الجميل النائي »

« واملأ طريقي بالمخاوفِ، والدُّجى ، وزوابعِ الأشواك ، والحصباء »

« وانشر عليه الرُّعبَ ، وانثر فوقه رُجمَ الرّدى ، وصواعقَ البأساء »

« سأظلّ أمشي رغم ذلك ، عازفاً قيثارتي ، مترنّما بغنائي »

« أمشي بروحٍ حالمٍ ، مُتَوَهّجٍ في ظلمة الآلام والأدواء »

« النور في قلبي وبين جوانحي فعلامَ أخشى السيرَ في الظلماء ؟ »

« إنّي أنا النايُ الذي لا تنتهي أنغامه ، ما دام في الأحياء »

« وأنا الخِضَمُّ الرحْبُ ، ليس تزيده إلّا حياةً سطوةُ الأنواء »

« أمّا إذا خمدت حياتي ، وانقضى عُمُري ، وأخرست المنيّةُ نائي »

« وخبا لهيبُ الكونِ في قلبي الذي قد عاش مثلَ الشعلة الحمراء »

« فأنا السعيد بأنّني مُتَحَوِّلٌ عن عالم الآثام والبغضاء »

« لأذوبَ في فجر الجمال السرمديِّ وأرتوي من مَنْهَلِ الأضواء »

***

www.alkottob.com

وأقولُ للجمع الذين تجشّموا هدمي وودُّوا لو يخرُّ بنائي
ورأوْا على الأشواك ظلّي هامِداً فتخيَّلُوا أنّي قضيْتُ ذَمائي
وغدوْا يَشُبُّونَ اللّهيبَ بكلّ ما وجدوا . . ، ليشوُوا فوقه أشلائي
ومضَوْا يمدُّون الخِوان ، ليأكلوا لحمي ، ويرتشفوا عليه دمائي
إنّي أقول لهم — ووجهي مشرقٌ وعلى شفاهي بسمة استهزاء — :
« إنّ المعاول لا تهدُّ مناكبي والنار لا تأتي على أعضائي »
« فارموا إلى النار الحشائشَ ..، والعبوا يا معشر الأطفال تحت سمائي »
« وإذا تمرّدت العواصف ، وانتشى بالهول قلبُ القبّة الزّرقاء »
« ورأيتموني طائرا مترنِّماً فوق الزوابع ، في الفضاء النائي »
« فارموا على ظليّ الحجارة ، واختفوا خوْفَ الرياحِ الهُوجِ والأنواء .... »
« وهناك ، في أمْنِ البيوت ، تطارحوا غَثَّ الحديث ، وميِّتَ الآراء »
« وترنَّموا — ما شئتمُ — بشتائمي وتجاهروا — ما شئتمُ — بعِدائي »
« أمّا أنا فأجيبكم من فوقكم والشمسُ والشفقُ الجميل إزائي : »
« مَن جاش بالوحي المقدّسِ قلبُه لم يحتفِلْ بحجارة الفلتاء . »

27 شعبان 1352
15 ديسمبر 1933

www.alkottob.com

زوبعة في ظلام

لـو كانت الأيام في قبضتي أذريتهـا للريح ، مثل الرمالْ
وقلت : « يا ريـح ، بها فاذهبي وبدِّديهـا في سحيـق الجبـال »
« بل في فجاج الموت .. في عالَمٍ لا يرقص النور به والظِّلال ... »

***

لو كان هذا الـكون في قبضتي ألقيْتُه في النار ، نار الجحيمْ
ما هذه الدنيا ، وهذا الورى وذلك الأفق ، وتلك النجوم ؟ !
النـار أوْلى بعبيد الأسى ، ومسرح الموت ، وعُشِّ الهموم

***

www.alkottob.com

يا أيها الماضي الذي قد قضى وضمَّهُ الموتُ ، وليلُ الأبدْ !

يا حاضر الناس الذي لم يَزُل ! يا أيها الآتي الذي لم يلد !

سخافةٌ دنياكم هـذه تائهةٌ في ظلمة لا تُحَد . . !

7 رمضان 1352

24 ديسمبر 1933

www.alkottob.com

الاعتراف

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي — ومشاعري عمياء بالأحزانِ —
أنّي سأظمأ للحياة ، وأحتسي من نهْرها المتوهّج النّشوان
وأعودُ للدنيا بقلبٍ خافقٍ للحبِّ ، والأفراح ، والألحان
ولكلّ ما في الكون من صور المنى وغرائب الأهواء والأشجان
حتّى تحرّكت السّنون ، وأقبلت فتن الحياة بسحرها الفتّان
فإذا أنا ما زلت طفلاً ، مولَعاً بتعقُّب الأضواء والألوان
وإذا التشاؤم بالحياة ورفضُها ضرْبٌ من البهتان والهذيان
إنّ ابن آدم في قرارة نفسه عبدُ الحياة الصادق الإيمان

3 ذو القعدة 1352
17 فيفرى 1934

www.alkottob.com

قلب الشاعر

كلّ ما هبّ ، وما دبّ ، وما نام ، أو حام على هذا الوجود
من طيورٍ ، وزهورٍ ، وشذى ويَنابيعَ ، وأغصان تميد
وبحارٍ ، وكهوفٍ ، وذُرى وبراكينَ ، ووديانٍ ، وبيد
وضياء ، وظلالٍ ، ودجى ، وفصول ، وغيوم ، ورعود
وثلوج ، وضباب عابر ، وأعاصيرَ ، وأمطارٍ تجود
وتعاليمَ ، ودين ، ورؤى ، وأحاسيس ، وصمتٍ ، ونشيد
كلُّها تحيا بقلبي حُرّةً غضّةَ السحر ، كأطفال الخلود

***

ههنا ، في قلبيَ الرحْبِ العميقْ يرقص الموتُ وأطيافُ الوجود

www.alkottob.com

ههنا ، تعصف أهوال الدجى ههنا ، تخفق أحلام الورود
ههنا ، تهتف أصداءُ الفنا ههنا ، تُعزَفُ ألحانُ الخلود
ههنا ، تمشي الأماني ، والهوى ، والأسى ، في موكبٍ فخْمِ النشيد
ههنا الفجر الذي لا ينتهي ههنا الليل الذي ليس يبيد
ههنا ، ألفُ خِضمٍّ . ثائرٍ خالدِ الثورةِ ، مجهولِ الحدود
ههنا ، في كلِّ آنٍ تمَّحي صُوَرُ الدنيا ، وتبدو من جديد

29 ذو القعدة 1352
16 مارس 1934

www.alkottob.com

الى طغاة العالم

ألا أيّها الظالم المستبِدُّ حبيبَ الظلام ، عدوّ الحياة
سخرتَ بأنّات شعب ضعيف وكفّك مخضوبة من دماه
وسرتَ تُشوِّه سِحْرَ الوجود وتبذر شوك الأسى في رُباه

***

رُوَيدَكَ ! لا يخدعنْك الربيعُ وصحوُ الفضاء ، وضوء الصباحْ
ففي الأفُق الرحب هولُ الظلام وقصفُ الرعود ، وعصف الرياح
حذار ! فتحت الرماد اللهيبُ ومن يبذرِ الشوك يجنِ الجراح

***

www.alkottob.com

تأمّلْ ! هنالك . . أنّى حصدْتَ رؤوسَ الورى ، وزهورَ الأملْ
ورويّت بالدم قلبَ التراب وأشْربتَه الدمعَ ، حتّى ثمِل
سيجرفكَ السيلُ ، سيلُ الدماء ويأكلُك العاصفُ المشتعِل

23 ذو الحجة 1352
8 افريل 1934

www.alkottob.com

الغاب

بيتٌ ، بَنَتْه لي الحياةُ من الشَّذَى، والظلّ ، والأضواء ، والأنغام
بيتٌ ، من السحر الجميل ، مُشَيّدٌ للحبِّ ، والأحلام ، والإلهام
في الغاب سِحرٌ رائعٌ مُتجدِّدٌ باقٍ على الأيّام والأعوام
وشذًى كأجنحة الملائك ، غامضٌ ساهٍ يُرفرف في سكونٍ سام
وجداولٌ ، تشدو بمعسول الغِنا وتسيرُ حالمةً ، بغير نظام
ومخارفٌ نَسَجَ الزمانُ بساطَها من يابسِ الأوراق والأكمام
وحَنَا عليها الدّوْحُ ، في جبَروته بالظلِّ ، والأغصان والأنسام
في الغاب ، في تلك المخارف ، والرُّبى، وعلى التِّلاع الخُضرِ ، والآجام
كم من مشاعِرَ ، حلوةٍ ، مجهولةٍ سَكْرَى ، ومِنْ فِكَرٍ ، ومن أوهام

www.alkottob.com

غَنّتْ ، كأسراب الطيور ، ورفرفت حولي ، وذابت كالدّخان ، أمامي
ولَكَمْ أصَخْتُ إلى أناشيد الأسى وتنهُّدِ الآلام والأسقام
وإلى الرياح النائحات كأنّها في الغاب تبكي مَيِّتَ الأيام
وإلى الشبابِ ، مُغَنِّياً ، مُتَرَنِّما حوْلي بألحان الغرام الظامي
وسمعتُ للطيْر ، المغرِّد في الفضا والسِّنديـاد ، الشامخ ، المتَسامي
وإلى أناشيد الرعاة ، مُرِفّةً في الغاب ، شاديةً كسِرب يَمام
وإلى الصدى ، المِمراح ، يهتف راقصا بين الفجاج الفيح والآكام
حتّى غَدَا قلبي كنَايٍ ، مُتْرَعٍ ثَمِلٍ من الألحان والأنغام
فشدوتُ باللحن الغريب مُجَنَّحاً بكآبةِ الأحلام والآلام
في الغاب ، دنيا للخيال ، وللرُّؤى ، والشعرِ ، والتفكيرِ ، والأحلام
لِلّه يومَ مضيتُ أوّلَ مرّةٍ للغاب ، أرزحُ تحت عبء سقامي
ودخلتُه وحدي ، وحوْلِي موكبٌ هَـزِجٌ ، من الأحلام والأوهام
ومشيتُ تحت ظِلاله مُتَهَيِّباً كالطفل ، في صَمْتٍ ، وفي استسلام
أرنو إلى الأدْوَاحِ ، في جبروتها فإخالها عَمَدَ السماء أمامي
قد مسَّها سِحْرُ الحياة ، فأوْرَقَتْ وتَمَايَلَتْ في جَنَّةِ الأحلام
وأُصيخُ للصّمْتِ المفكّر ، هاتِفاً في مسمعي بغرائب الأنغام
فإذا أنا في نَشْوَةٍ شعريّةٍ فيّاضَةٍ بالوحي والإلهام

www.alkottob.com

ومشاعري في يقظةٍ مسحورةٍ . . . . . (1)

وَسْنَى كيقظة آدَمٍ لَمَّا سرَى في جسمه رُوحُ الحياة النامي

وشَجَتْه موسيقى الوجودِ ، وعانقتْ أحلامَه ، في رقّةٍ وسلامِ

ورأى الفراديسَ ، الأنيقةَ ، تنثني في مُتْرَفِ الأزهار والأكمام

ورأى الملائكَ ، كالأشعّة في الفضا تنسابُ سابحةً ، بغير نظام

وأَحَسَّ رُوحَ الكون تخفق حوله في الظِّلِّ ، والأضواء ، والأنسام

والكائناتِ ، تحوطه بحنانها وبحبِّها ، الرحب ، العميق ، الطامي

حتّى تملّأَ بالحياة كيانُه وسعى وراءَ مواكبِ الأيّام

ولَرُبَّ صُبْحٍ غائمٍ ، مُتحجّبٍ في كِلَّةٍ من زَعْزَعٍ وغَمام

تتنفّسُ الدنيا ضباباً ، هائماً مُتدفّعاً في أفْقه المُترامي

والرِّيحُ تخفق في الفضاء ، وفي الثرى وعلى الجبال الشُّمِّ ، والآكام

باكَرْتُ فيه الغاب مَوْهُونَ القُوَى متخاذِلَ الخُطُوَات والأقدام

وجلستُ تحتَ السنديانة ، واجماً أرنو إلى الأفُق الكئيب ، أمامي

فأرى المبانيَ في الضباب ، كأنّها فِكَرٌ ، بأرض الشكِّ والإبهام

أو عالَمٌ ، ما زال يُولَدُ في فَضَا ءِ الكونِ ، بين غياهبٍ وسِدام

وأرى الفجاجَ الدامساتِ ، خلالَهُ ومشاهدَ الوديان والآجام

---

(1) بياض بالأصل والمسودات

www.alkottob.com

فكأنها شُعَبُ الجحيم ، رهيبةً ملفوفةً في غُبشةٍ وظلام
صُوَرٌ ، من الفنِّ المُرَوِّعِ ، أعجزت وَحْيَ القريضِ وريشةَ الرسّام
ولكَمْ مساءٍ ، حالمٍ متوشّحٍ بالظلّ ، والضوءِ الحزين الدامي
قد سرتُ في غابي ، كفكرٍ هائمٍ في نشوةِ الأحلام والإلهام
شعري ، وأفكاري ، وكلُّ مشاعري منشورةٌ للنُّور والأنسام
والأفقُ يزخر بالأشعّةِ والشّذَى والأرضُ بالأعشاب والأكمام
والغابُ ساجٍ ، والحياةُ مصيخةٌ والأفقُ . والشفقُ الجميلُ أمامي
وعروسُ أحلامي تُداعبُ عُودَها فيَرنّ قلبي بالصّدَى وعِظامي
روحٌ ، أنا ، مسحورةٌ ، في عالَمٍ فوق الزمان الزاخر الدوّام

***

في الغاب ، في الغاب الحبيب ، وإنّه حَرَمُ الطبيعةِ والجمالِ السامي
طَهَّرْتُ في نار الجمال مشاعري ولقيتُ في دنيا الخيال سَلامي
ونَسيتُ دنيا الناس ، فهي سخافةٌ سَكْرَى من الأوهام والآثام !
وقَبستُ من عَطْفِ الوجود وحُبِّه وجمالِه قبساً ، أضاءَ ظلامي
فرأيتُ ألوان الحياة نضيرةً كنضارة الزّهَرِ الجميلِ النّامي
ووجدتُ سِحْرَ الكون أسمى عنصرا وأجلَّ من حزني ومن آلامي
فأهَبْتُ مسحورَ المشاعر ، حالماً نشوانَ بالقلب الكئيب الدامي :

www.alkottob.com

« المعبدُ الحيُّ المقدّسُ ههنا ! يا كاهنَ الأحزان والآلام »
« فاخلعْ مُسُوحَ الحزن تحت ظِلاله والبسْ رداءَ الشِّعر والأحلام »
« وارفعْ صَلاتَكَ للجمال ، عميقةً مشبوبةً بحرارة الإلهام »
« واصدحْ بألحان الحياة ، جميلةً كجمال هذا العالَم البسّام »
« واخفقْ مع العِطْر المرفرفِ في الفضا وارقصْ مع الأضواء والأنسام »
« ومع الينابيعِ الطليقةِ والصَّدَى ، . . . . . »(1)
وذَرَوْتُ أفكاري الحزينةَ للدجى ونثرتُها لعواصف الأيّام
ومضيتُ أشْدُو للأشعّةِ ساحراً من صوت أحزاني ، وبطش سقامي
وهتفتُ : « يا روحَ الجمالِ تَدَفَّقِي كالنَّهرِ في فِكَرِي ، وفي أحلامي»
« وتغلغلي كالنور ، في روحي التي ذَبُلَتْ من الأحزان والآلام »
« أنتِ الشعورُ الحيُّ يزخر دافقاً كالنّار ، في روح الوجود النامي »
« ويصوغ أحلام الطبيعةِ ، فاجعلي عُمُرِي نشيدا ساحِرَ الأنغام »
« وشذًى يَضُوعُ مع الأشعّة والرُّؤَى في معبد الحقّ الجليل السامي »

10 ربيع الثانى 1353
23 جويلية 1934

(1) بياض بالأصل والمسودات

www.alkottob.com

حرم الأمومة

الأمُّ تلثُم طفلَها ، وتضمُّه حرَمٌ سماويُّ الجمال مقدّسُ
تتألّه الأفكارُ ، وهْي جوارَه وتعود طاهرةً هناك الأنفُس
حرَمُ الحياة بظهرها وحنانها هل فوقه حرَمٌ أجلُّ وأقدس ؟
بوركتَ يا حرَمَ الأمومةِ والصِّبا كم فيك تكتمل الحياةُ وتقدُس

21 ربيع الثانى 1353
3 اوت 1934

www.alkottob.com

شكوى ضائع

يا ليلُ ! ما تصنع النفسُ التي سكنت ... هذا الوجودَ ، ومِنْ أعدائها القدرُ؟

ترضى وتسكت ؟ هذا غير محتمل ! ... إذًا ، فهل ترفض الدنيا ، وتنتحر ؟

وذا جنونٌ لعَمْريَ ، كلُّه جزَعٌ ... باكٍ ، ورأيٌ مريضٌ ، كلُّه خوَر !

فإنّما الموت ضربٌ من حبائله ... لا يُفلت الخَلقُ ما عاشوا ، فما النظر؟

هذا هو اللغزُ ، عمّاهُ وعقّدَهُ ... على الخليقة وحشٌ فاتكٌ حذِر

قد كبّلَ القدرُ الضاري فرائسَه ... فما استطاعوا له دفعا ، ولا حزَروا

وخاطَ أعينَهم ، كي لا تشاهدَه ... عينٌ ، فتعلمَ ما يأتي وما يذر

وحاطهم بفنونٍ من حبائله ... فما لهمْ أبدا مِن بطشه وزَر

لا الموت يُنقذهم من هول صولته ... ولا الحياةُ . تَساوى الناسُ والحجر!

www.alkottob.com

حَارَ المساكينُ، وارتاعوا، وأعْجَزَهم أن يحذروه، وهل يُجديهم الحذر

وهم يعيشون في دنيا مشيَّدةٍ من الخطوب، وكونٍ كلّه خطر ؟

وكيف يحذر أعمى، مُدْلِجٌ، تَعِبٌ، هولَ الظلام، ولا عزمٌ ولا بَصَرُ ؟

قد أيقنوا أنّه لا شيء يُنقذهم فاستسلموا لسكون الرعب، وانتظروا..

ولو رأوه لسارت كي تحاربَه من الورى زُمَرٌ، في إثرها زمر

وثارت الجنّ، والأملاك ناقمةً والبحرُ، والبَرُّ، والأفلاكُ، والعُصُر

لكنّه قوّةٌ تُملي إرادتها سرّا، فَنَعْنُو لها قهرا، ونأتمر

حقيقة مُرّةٌ، يا ليل، مُبْغَضَةٌ كالموت، لكنْ إليها الوِرْدُ والصَّدَرُ

***

تَنَهَّدَ الليلُ، حتّى قلت: «قد نُثِرَتْ تلك النجومُ، ومات الجنُّ والبشر»

وعاد للصّمت . . ، يُصغي في كآبته ـ كالفيلسوف ـ إلى الدنيا، ويفتكر..

وقَهْقَهَ القدرُ الجبّارُ، سخريةً بالكائنات. تَضَاحَكْ أيُّها القدر !

تمشي إلى العدم المحتوم، باكيةً طوائفُ الخلق والأشكالُ والصور

وأنت فوقَ الأسى والموتِ، مبتسمٌ ترنو إلى الكون، يُبْنَى، ثمّ يندثر

23 ربيع الثاني 1353

5 اوت 1934

www.alkottob.com

الرّبا الميّتة

إنّي أرى. . ، فأرى جموعا جَمّةً ... لكنّها تحيا بِلاَ ألْبابِ

يَدْوِي حوالَيْها الزمان ، كأنّما ... يدوي حوالَيْ جندلٍ وتراب

وإذا استجابوا للزمان تناكروا ... وتراشقوا بالشوك والأحصاب

وقضوْا على روح الأُخوّة بينهم ... جهلا وعاشوا عيشة الأُغراب

فَرِحَتْ بهم غولُ التعاسة والفنا ... ومطامعُ السّلاّب ، والغلاّب

لُعَبٌ ، تُحرّكها المطامعُ ، واللّهى ... وصغائرُ الأحقاد والآراب

وأرى نفوسا من دُخان جامدٍ ... مَيْتٍ ، كأشباحٍ ، وراء ضباب

مَوْتَى ، نَسُوا شوقَ الحياة وعزمَها ... وتحرّكوا كتحرُّك الأنصاب

وخَبَا بِهِمْ لَهَبُ الوجود ، فما بَقُوا ... إلاّ كمحترِقٍ من الأخشاب

www.alkottob.com

لا قلبَ يقتحمُ الحياةَ ، ولا حِجَى ... يسمو سُمُوَّ الطائر الجوّاب

بل في التراب المَيْتِ ، في حَزْن الثرى ... تنمو مشاعرهُم مع الأعشاب

وتموت خاملةً ، كزهْرٍ بائس ... ينمو ويذبُل في ظلام الغاب

أبدا تُحدِّقُ في التراب ..، ولا تَرَى ... نورَ السماء . . ، فروحُها كَترابِ ..!

الشاعر الموهوبُ يُهرِق فنَّه ... هدراً على الأقدام والأعتاب

ويعيش في كونٍ عقيم ، ميِّتٍ ، ... قد شيَّدته غباوةُ الأحقاب

والعالمُ النَّحرير يُنْفِقُ عُمْرَه ... في فهم ألفاظٍ ، ودرس كتاب

يحيا على رِمَمِ القَديم المُجْتَوَى ... كالدُّود في حَمَمِ الرماد الخابي

والشعبُ بينهما قطيعٌ ضائعٌ ... دنياه دنيا مأكل وشراب

***

الويلُ للحسّاس في دنياهُمُ ... ما ذا يلاقي من أسًى وعذاب !

28 ربيع الثانى 1353

10 اوت 1934

www.alkottob.com

فلسفة الثعبان المقدس

فلسفة الثعبان المقدس هى فلسفة القوة المثقفة فى كل مكان . وكما تحدث الثعبان فى القطعة التالية الى الشحرور بلغة الفلسفة المتصوفة حينما حاول أن يزين له الهلاك الذى أوقعه فيه ، فسماه « تضحية » وجعله السبيل الوحيد للخلود المقدس ....

كذلك تتحدث اليوم سياسة الغرب الى الشعوب الضعيفة بلغة الشعر والأحلام حيثما تحاول أن تسوغ طريقتها فى ابتلاعها والعمل لقتل ميزاتها القومية فتسميها : « سياسة الادماج » وتتكلم عنها كالسبيل الوحيد الذى لا معدى عنه لهاته الشعوب اذا أرادت نيل حقوقها فى هذا العالم ، وبلوغ الكمال الانسانى المنشود ، ولكن الفناء حقيقة شنيعة . مبغضة ، لا ينقص من فظاعتها وكرهها كل ما فى التصوف والفلسفة والشعر من خيال وأحلام .

كان الربيعُ الحيُّ روحاً ، حالماً غضَّ الشباب ، معطَّرَ الجلبابِ
يمشي على الدنيا بفكرة شاعرٍ ويطوفها في موكبٍ خلاّب
والأفْقُ يملأه الحنانُ ، كأنّه قلبُ الوجود المنتِجِ الوهّاب

www.alkottob.com

والكون من طُهْرِ الحياة كأنّما هُوَ معبدٌ ، والغابُ كالمحرابِ
والشاعرُ الشحرورُ يرقص ، منشدا للشمس ، فوقَ الوردِ والأعشاب
شعْرَ السعادة والسلام ، ونفسُه سَكْرَى بسِحْرِ العالَم الخلاّب
ورآه ثعبانُ الجبال ، فغمَّه ما فيه من مَرَحٍ ، وفَيْضِ شباب
وانقضّ ، مُضْطَغِناً عليه ، كأنّه سوطُ القضاء ، ولعنةُ الأرباب
بُغِتَ الشقيُّ ، فصاح في هول القضا متلفّتا للصائل المُنْتَابِ
وتَدَفَّقَ المسكينُ يصرخ ثائرا : « ما ذا جنيتُ أنا فَحُقَّ عقابي ! »
« لا شيءَ ، إلّا أنّني متغزّلٌ بالكائنات ، مغرِّدٌ في غابي »
« ألقى من الدنيا حنانا طاهرا وأبُثُّها نجوى المحبِّ الصابي »
« أيُعَدُّ هذا في الوجود جريمةً ؟ ! أين العدالةُ يا رفاقَ شبابي ؟ »
« لا [أين؟] ، فالشرعُ المقدّسُ ههنا رَأيُ القويِّ وفكرةُ الغلاّب ! »
« وسعادة الضعفاءِ جُرْمٌ . . ،ماله عند القويِّ سوى أشدِّ عقاب ! »
« ولتشهد الدنيا التي غَنَّيْتُهَا حلمَ الشباب ، وروعةَ الإعجاب
« أنّ السلامَ حقيقةٌ مكذوبةٌ والعدلَ فلسفةُ اللّهيب الخابي »
« لا عدلَ ، إلّا إنْ تعادلت القُوَى وتَصَادَمَ الإرهابُ بالإرهاب »
فتَبَسَّمَ الثعبانُ بسمةَ هازىءٍ وأجاب في سَمْتٍ، وفَرْطِ كِذَاب :
« يا أيها الغِرُّ المثرثر ، إنّني أرثِي لثورة جهلك التلاّب »
« والغِرُّ يعذره الحكيمُ إذا طغى جهلُ الصِّبا في قلبه الوثّاب »

www.alkottob.com

« فاكبحْ عواطفَكَ الجوامحَ ، إنّها شردتْ بلُبِّكَ ، واستمعْ لخطابي»

« إنّي إلاهٌ ، طالَمَا عَبَدَ الورى ظلّي ، وخافوا لعنَتي وعقابي »

« وتقدّموا لي بالضحايا منهمُ فَرِحين ، شأنَ العابد الأوّاب »

« وسعادةُ النفسِ التقيَّة أنّها يوما تكونُ ضحيَّةَ الأرباب »

« فتصير في رُوحِ الألوهةِ بضعةً قُدُسِيَّةً ، خلَصتْ من الأوشاب »

« أفلا يسرُّكَ أنْ تكون ضحيَّتي فتحُلَّ في لحمي وفي أعصابي »

« وتكونَ عزما في دمي ، وتوهُّجاً في ناظرَيَّ ، وحِدّةً في نابي »

« وتذوبَ في رُوحِي التي لا تنتهي وتصيرَ بَعضَ ألوهتي وشبابي..؟ »

« إنّي أردتُ لك الخلودَ مؤلّهاً في روحيَ الباقي على الأحقاب .. »

فكّرْ ، لتدركَ ما أريدُ ، وإنّه أسمى من العيش القصير النابي »

« فأجابه الشحرورُ في غُصَص الرّدى والموتُ يخنقه : « إليكَ جوابي : »

« لا رَأيَ للحقِّ الضعيف ، ولا صدَى، والرّأيُ ، رأيُ القاهرِ الغلاّب »

« فافعلْ مشيئتكَ التي قد شئتَها وارحمْ جلالَكَ من سماع خطابي »

***

وكذاك تتخذ المظالمُ منطقاً عذْبا لتخفي سَوْءَةَ الآراب

9 جمادى الاولى 1353

20 اوت 1934

www.alkottob.com

قل قلبي الدالية (1)

في جبال الهموم أنبتّ أغصاني، فرفّتْ بين الصخور بجَهْد
وتَغَشَّانِيَ الضبابُ . . ، فأورقتُ وأزهرتُ للعواصف وحدي
وتمايلتُ في الظلام ، وعطّرتُ فضاء الأسى بأنفاس وردي
وبمجد الحياةِ ، والشوقِ غَنَّيْتُ.. ، فلم تفهم الأعاصير قصدي
ورَمَتْ للوهاد أفنانيَ الخُضْرَ ، وظلّتْ في الثّلج تحفر لحدي
ومضتْ بالشذي فقلت : « ستبني في مروج السماء بالعِطْر مَجْدى »
وتَغَزّلْتُ بالربيع ، وبالفجر فماذا ستفعل الريح بعدي »

(1) القصيد فى الأصل المخطوط بغير تاريخ

www.alkottob.com

زئيرُ العاصفة (1)

تسائلني : « ما لي سكتُّ ، ولم أهِبْ بقومي ، وديجورُ المصائب مظلمُ »
« وسيل الرزايا جارفٌ ، متدفّعٌ غضوبٌ ، ووجه الدهر أربدُ ، أقتم ؟ »

***

سكتُّ ، وقد كانت قناتيَ غضّةً تُصيخ إلى همس النّسيم ، وتحلُم
وقلتُ ، وقد أصغتْ إلى الريح مرّةً فجاش بها إعصاره المتهزِّم
وقلتُ وقد جاش القريض بخاطري كما جاش صخّابُ الأواذيِّ ، أسحم :

***

(1) القصيد فى الأصل المخطوط بغير تاريخ

www.alkottob.com
www.libraryalarab.com

« أرى المجد معصوبَ الجبين مُجَدَّلاً على حَسَكِ الآلام ، يغمره الدم »
« وقد كان وضّاح الأسارير ، باسماً يهبُّ إلى الْجُلَّى ، ولا يتبرّم »

***

« فيا أيها الظلم المصعِّر خدَّه رويدك ! إنّ الدهر يبني ويهدم »
« سيثأر للعزِّ المحطّم تاجُه رجالٌ إذا جاش الرّدى فهُمُ هُمُ »
« رجالٌ يروْن الذُّلَّ عارا وسُبَّةً ولا يرْهبون الموتَ ، والموتُ مُقدم »
« وهل تعتلي إلاّ نفوسٌ أبيَّةٌ تُصدِّع أغلالَ الهوانِ ، وتَحطِم »

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-arab.com

إيّاكَ

إيّـــاكَ والتّحديق مِـنْ خِلَـلِ البـراقع لِلْحَـوَرْ
وتـطــاول الأعـنــاق نـحـــــو جمــالِ رَبّـــات الخَفَـرْ
فــالحبّ فـي طغيــانــه كَـالسَّيْـلِ إمّـــا ينهمــرْ
فَلقـد حَسَوْتُ زُعَــافَـه وخَبَرْتُ منـه المُسْتَتَــرْ

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

كهرباء الغرام

كَهْرَبَاءُ الغرام في الأعين النُّجْلِ ، وتيَّارُهَا بسلك الجفون
يرسل اللَّحْظَ للْقُلوب كنورٍ فإذا مَسَّهَا فَنَارُ المنون
فإذا ما انجلى نقابُ الأماني صار صَبّا ، مُدَلَّها ، ذا فتون
يقرع السِّنّ حُرْقَة وابتهالا ويصير الحبورُ ليلَ شجون

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

صيحة الحبّ

نسمة هبّتْ على ضوء القمر ... نفخت في نايِ أحزان الخلدْ
ضاق صدري، من جراحاً، واستعرْ ... وأراق الوجدَ آساد الجلدْ
كيف لي بالصبر، والصبرُ اندثرْ ... تحت أقدام الجوى، لمّا اتقدْ
كيف لي ... ؟ والحبّ لا يبقي على ... جلدِ القلب، بأشواق الهيامْ
كيف لي ... ؟ والحبّ قد زاد إلى ... صعقات الحزن أنّاتِ السقامْ

آهِ ! كم تُلحِدُ أوهامُ الصبا ... في قبور الحبّ، من قلبٍ بشرْ
آهِ ! كم تُبكي أفانينُ الربى ... كلّ صبّ بابتسامات الزهرْ
آهِ ! كم تخدع ألحاظُ الظبا ... كلّ صبّ، بسوادٍ وحورْ
آهِ ! أوّاهُ ! وهل تنفعني ... إنّما « آه » كرنّاتِ الصدى

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.libraryarab.com

يَـا فتاتي ! هل تُلبّي دعـوةً ... صعدتْ مِن غَوْرِ أعماق الفؤاد ؟
رفرفت والحبّ ، وَهْنا ، خلسة ... من عيون الدّهْرِ ، في ليل الحِدَادْ
سكبتْهَا الرّوحُ ، ليلا ، نَغْمَةً ... في جلالِ الكون ، في صمت العبادْ
بحياة الحبّ ، لَبِّي دعوتي ... وابعثي روحك للرّوح الحزينْ
لا تخافي ، فَالدّجَى يرجو التي ... جَرّعَتْهُ الحبّ في كأس السكونْ

يَا عروسَ الحبّ ، هَيَّا واخلعي ... من جفوني الدّامِيَات الأرقَا
واذكري أصوات قلبي ، واسمعي ... مهجتي الظمياءَ أنغامَ اللِّقَا
أوْدعيني في عذابي ، واسرعي ... واحذري أن تسمعي صوت الشَّقَا
يَا فتاتي ذكّرِي اللّيْل بمَا ... نَفَثَتْهُ الرّوحُ في صدر الظّلامْ
واسألي أملاكَ حُبِّي في السمَا ... عن خشوعي ، وابتسامي للسَّقَامْ

كَم سمعتُ اللّيْلَ يمشي هَامِسا ... في خشوع الكون أنّاتِ الشُّعُورْ
وهدوءُ اللّيل يسعى حَارسا ... لِمَلاَكِ الحُبّ ، في صدر الأثيرْ
وفؤادي إذْ تولاّه الأسَى ... يقتفي الآثَار في ظلّ الصدورْ
كم سَمِعْتُ اللّيل ، واللّيل اختفى ... في ضباب الفجر ، كالطير الأصَمْ
يسكب الحُبّ بِألحَان الوفا ... باكيا بالدمع ، مِنْ جفن الألمْ

www.alkottob.com
منتديات مكتبة الكتب
www.library-arab.com

وعود الغواني

عَلَّلَتْني بارتشاف الضَّرَبِ ... مِن جَنَى ثغرٍ جميل أشْنَبِ
قد تحلَّى طَلْعُهُ مِن ظَلَمٍ ... يخلبُ اللُّبَّ بنظم الحَبَبِ
فَإذا القولُ سرابٌ لامع ... وإذا الوعد كَبَرْقٍ خُلَّبِ
وإذا المرْبع قاعٌ صَفْصَفٌ ... مقفر ، إلاّ بِرَثّ الطَّنَبِ

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-arab.com

ليلة عرس الحبيب

أنا مأسورٌ لذاتِ الحُجُبِ ... بِنِبالٍ صُوِّبت عن كَثَبِ
كاعِب، هيفاء، بَضّ، طفلة ... دُمْيَة منها جميعُ العَجَبِ
خطرت تمشي بروض زاهر ... مِشية الخيل بِوَحْلِ السَّبسبِ
ورنت نحوي بطرْف فاتِرٍ ... ينفث السِّحر بجفنٍ أهدبِ
ونبالٍ صَوّبَتْهَا ، جَمَّة ... نحو قلبي الهائم المضطربِ
تُرسل اللَّيلَ بفرع فاحِم ... ضاع من جَنْحيه نشرُ الزونب

لستُ أنسى ليلة حالكة ... سُرْبِلَتْ زرقاؤُهَا بالسحب
لَبِسَتْ ثوبَ ظلام دامس ... وسكونٍ هائلٍ ذي رَهَبِ
ليلةٌ قد خضتُهَا ، منفردا ... في دياجي جوف ذاك الغَيهب

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-arab.com

سار بي مُهْرِيَ فيها عَنَقـا ... وزمانا سيره ذو خَبَبِ
عَاديا بي، مُتْهِما، أوْ مُنجدا ... حاذِفا نحر الفضا بالحَصَبِ
فَعشوْتُ النّارَ في صدر الحمى ... وحدها تخفق بين الحُجُبِ
فدخلتُ الحيّ، والسّترُ الدجى ... وَوَلَجتُ الخِدْرَ واللّيل صبي
ورفعتُ السِّتْرَ، فافترّ الدّجَى ... عن جمالٍ ساحرٍ مُحْتَجِبِ
فقضيْنَا ليلة ، جادت بهـا ... راحةُ الدّهْر، الضنين القلبِ
تحت ظِلّ الحبّ، والليل الذي ... ضمّنا في كَفِّه ، يسخرُ بي
هكذا ... حتّى إذا روّعنا ... ذَنَبُ الصّبح، كذنْبِ العقرب
قَبّلتْني ، ولهيبُ الألم الـ ... ـمرّ في مَدْمَعِهَا المُنْسَكِبِ
مثل طَلّ، فوق ورد، ويلتي ! ... مِنْ جَرَى طلْعةِ ذاك الذّنَب
ثمّ قالت : يا حبيبي ! سرْ على ... كَلإِ الرّحمان ، في المُنقلب
فتَوَادَعْنَا ، وكلّ قلبُه ... في جحيم مؤلم ، ملتهبِ .

www.alkottob.com
منتديات مكتبة الكتب
www.library-arab.com
www.alkottob.com

الشاعر

مَزّقَتْ ثوبَ سكونِ اللّيْـــــلِ أنّـاتُ كَـلِـيـمْ
بين طيّـات سِجَـاف الـــــغَاسِقِ ، الـدّاجي البهيمْ
حَـرّكَتْ منّـي شعـورا كَـانَ مِن قبلُ رمـيمْ
فَتَحَسَّسْتُ مكـانَ الصـــوت ، في ذاك الأديـمْ
فَـإذا بـالأرضِ مُلْقَـى هيكلٌ نِضْو كَـلُـومْ
عَفَّرَتْـهُ التُّـرْبُ وَالعَـــيْـنُ على الخَـدّ سجومْ
فَتَـأمَّلْتُ مَلِيّـــا وجهَـه تحت الغـيـومْ
فَـإذا المُـلْـقَـى بـوادي وطـني جِسْمُ العلـومْ !

يَـا بني الأوطان هُـبُّـوا فـلقـد طَـال الوُجُـومْ

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

وانهضوا نهضةَ جبّـــا رٍ بعـزم مستقيـمْ
لستُ أبغـي نهضـة العَـــــاجِـزِ يتلُـوهـا الحُسومْ

لَيْتَ شعري ! هل سحابُ الجهل تَذْرُوهُ العقـيـمْ ؟
فترى الأعينُ بَدْرَ العلم قـد شَـقّ الغيـومْ ؟
لَيْتَ شعري ! يَـا بـلادي هل تُصَافيكِ العلـومْ ؟

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

في سكون الليل

أيُّهَـا اللَّيْـل الكئيبْ !
أيُّهَـا اللَّيـل الغـريـبْ !
مِن وراء الهَـوْل ، مِن خلف نقـاب الظلُمـاتْ
في خـلايـاك تـراءت لِيَ أحـزانُ الحَيَـاة
هَـا أنـا أرنـو فـأُلْفِيكَ كَجَبَّـارٍ حطـيمْ
ساكـنـا ، جَلَّلَكَ الحزنُ ، وأضنـاك الوُجـومْ
هـاجعـا طَافَتْ بِأعْشَارِكَ أحلام غِضـابْ
صـامتـا ، تـصغي لأنَّـات الأسى ، والا نتحـابْ
رَابِضـا كـالهـول في إحدى زوايـا الهـاويـه
ساكـباً في راحة الـفـجر ، الدُّموع الـداميـه

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

ضلّ مَنْ سَمَّاكَ ، يا ليلَ بني الحزن ، بهيم
إنَّمَا أنت بما تحويه من شَجْوٍ ، رحيمْ
ما الذي خلف الغيومْ ...؟
ما الذي خلف النجومْ ...؟
ما الذي يَكْتُمُهُ الدهر ، ويُخفيه الغَدُ ؟
ما الذي يحجبه غيم الحياةِ ... الأزْبَدُ ؟
مَا الذي خلفك يَا لَيْلُ ! أوَيْلٌ أمْ سلامْ ؟
ما لذي خلفك ؟ يَا لَيْلُ !أنُور ؟ أمْ ظلامْ ؟
هل سيبدو الفجرُ بَسَّاما ، كَعذراء الخلُودْ
تَالِيا أنشودَةَ الحبّ ، على سمع الوجودْ ؟
أمْ سيبدو مِنْ وراء الأُفْقِ ، جَبَّارا عنيدْ
يُنْذِرُ الأيَّام بالشرّ ، وبالهول المُرِيدْ ؟
هل سيبدو الفجرُ ، يا ليلُ ! إذا جاء الغدُ
وجناحاه إذا رَفّ اللَّهيبُ الأسْودُ ؟
أيُّهَا القلبُ الدَّهَاقْ
بشجون لا تطاقْ
أيُّهَا المحزونُ يا شاعر الدهر الكئيب
إنَّمَا أنشودة الدّهر نواح ، ونحيبْ
هَيَّا يَا لَيْلُ لِنَسْعَى نحو هاتيك الفلاةْ
حيث تقضي بسكون ، زاهرات ناضراتْ

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

إنّ ما بين أزاهير الفلاة الواجِمَه
شاعرا أيْأسَهُ حُزْنُ الحَيَاة السَّاهِمَه
وعلى التُّرْبِ ، الذي اخْضلّ بأندى الغَمَام
خَطّ : « دعني في سباتي وعلى الدنيا السَّلامْ »

www.alkottob.com
منتديات مكتبة الحدود
www.library-arab.com
www.alkottob.com

إلى البلبل

أيُّهَـا البلبل يـا شاعر أحلام الربـيعْ
غَنِّنِـي إنّ على صوتك أنداءَ الدمـوعْ
غَنِّنِي فهو يريني أملَ القلب الصـريعْ
تائهَ الفكر يناجي حيرة الفكر الشريدْ
بخشـوع وسكـون وحنـيـنْ
يتكلَّمْ
انفُض الطلّ ففي الطلّ حيـاة حائـره
شَرِّدَتْهَـا عن فؤاد اللَّيل كفّ جائـره
وَتَغَـرّدْ إنّ للـوردة عينـا فـاتـره
أغمضتْهَـا راحةُ الليل فقد هَبّ الصبـاحْ

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arab.com

إنَّمَا أنتَ حَياة ساحره
تترنَّمْ
رَتِّل التَّغريدَ شعريّا على سمع الزهورْ
واترك الرقَّة تهفو حول أوراد الغديرْ
فعروس النهر قد هبَّتْ يناغيها الخريرْ
وتَصَبَّتْ نسمةُ الفجر الشعاعَ المستطيرْ
مثل هفَّافِ الغيوم السابحه
في ضحاها
إنّ ألحان الظلام اثرة المكتئبه
تتوارى بسكون خلف تلك الأسْحِبَه
سئِمَ الوردُ أنين اللَّوعة المنتحبه
فانشد اللَّحنَ رخيما يطربُ الكونَ رنيمُه
وادفن الحسرة في اللَّحْدِ الرحيبْ
ورؤاها
فيكَ يَا بلبلُ ما في الشعر من وحي تعوبْ
فيك ما في الفجر من رِقَّة لألاء طروب
فيك ما في الكون من فنّ ومن سحر خَلُوبْ
فيك ما في الزهرة من شعر الدموع
فيك ما في الدمعة المنحدره
من معاني

www.alkottob.com
www.library-arab.com

انفُث الشعرَ ففي شعرك روح خالده
كلَّما هَبَّتْ على تلك الزهور الراقده
أيْقَظت في صدرها نبضَ الحياة الهاجده
فاستفاقت تتغنَّى بِأغَانٍ ساجيه
وعلى أجفانها سحر نضيرْ
وأمان

فيك يا طيرُ تَوَجَّسْتُ أغاريد الحَياه
وتَسَمَّعْتُ لِصَوْتٍ ضَلَّ عن قلبي صداه
فغدا ينشده، لكنَّه خاب وتاه
فتهاوى مُضْرَمَ الغلَّةِ، مشبُوبا صداه
لأغَاريد الحَيَاة الضائعه
ولُغَاها

إنّ في صدركَ أوتار السماء الساجِعه
وبأعماقك أحلام الحياة الرائعه
وبآفاقك فجراً من حياة راتعه
في رياض الظهر في تلك المغاني الخالده
وبأجفانك أضواء عذَابْ
مِنْ سَمَاهَا

أنتَ لحنٌ ساحر قد جسَّم الدهرُ صداه
فَغَدَا يهتف صدّاحا بأنغام هواه
رَامِقًا في نَضْرَةِ الأزهار أطيافَ مُنَاه

www.alkottob.com
www.library4arab.com

ساكبًـا من قلبه الطَّافح بالوحي لُحونه
في فؤاد الوردة المستمعه
لرخيمه
مِنْ نَشيد القلب في ظلّ الحيَاة الشاعره
مِن دموع الحبّ من سحر الأماني الناضره
مِن لظى اللَّوعة في تلك الأغاني الحائره
في عيون الخُرُدِ العين ضياء ضاحكا
صاغكَ الدهرُ ملاكا ساحرا
برنيمَه
أنتَ قلبُ الشاعِر المترعُ بالحبّ النمير
ساءه موطنُه الضّنْكُ ومأواه الحقير
فَهَفا والشوقُ يُدْنيه إلى النور النضير
ثُمّ أمْسَى بين أفنان الغِيَاض العازفة
شاعِرا ينشطر الوحيُ الجَميلْ
من حياته
صَوْتُكَ المشبوبُ من نار الحياة الخالده
عائشا بالنَّغمة السكرى الطروب الشارده
يبعثُ الآمالَ بالنفس اليؤوس الخامده
مثلما تنبعث البسمةُ من جفن الحَيَاةْ
حينما يستيقظ الفجر الجَميلْ
من سباته

www.alkottob.com
www.library-arab.com

دموع الألم

حسرات تُهيجهَا الذكرياتُ ... ودموع تُفيضها الشَّهَقَاتُ

وشجون تثير في القلب آلاَ ... ما تغنِّي بصوتها الأنَّات

مَنْ لقلبٍ إذَا تنهَّد حُزْنًا ... صدّ عنه الشجونُ والغصّات ؟

مَنْ لنفس إذَا استحرّ أساهَا ... جمدت في علومها (1) العبرات؟

كُلَّمَا مَضّهَا الزمانُ بِرُزْءٍ ... عذّبَتْهَا بصوتها الذكريات

مَا أمضّ الحياة إنْ ساوَرَتْهَا ... بين هُوّاتِ يأسها الحسرات

أمل ضائع وقلب عنيد ... مزّقَتْهُ الخطوبُ والصّعَقَات

مَا ندبتُ الحياةَ إلاّ وسمعي ... مِلْؤُهُ مِن نشيجها شهقاتُ

كلَّمَا طافت الحياة حَوَا ... لَيّ هَوَتْ من جفونها العبرات

(1) وفيها «عيونها» (ت ـ ب).

www.alkottob.com
www.libraryalarab.com
مكتبة العرب

مـــا كرهتُ الحياة إلاّ لأنّ النـّـــــــاس في راحة الردى حَصَـوات
وهي جبّـــارة تـدوسُ بَنِيهَـــا وتُغَنِّـي وهُمْ لَدَيْهَـــا رُفَات
غَيْرَ أنّـي رأيتُهَـــا وهي تبكي فـــأفـاقت بمهجتي الزفرات
آلمتني شجونـهـــا فتعذّبـــتُ وطـــارت بغبطتي الهَفَـــوَات
وشَجَتْنِـي دمُوعُهـــا فتـــألّمْـــــتُ وغـــاضت بمهجتي البـسمات

عشتُ في حَوْمَةِ الدّهور بـآرا ئِـي ومـــا تَسُـــرّ الحَيَـــاة
وغَداً إنْ قَضيتُ غارت شجوني وطواني لدى القبور السُّبَـــات
فَنَسِيـتُ الشقـاءَ والدمعَ واليـــأ سَ ونـامت بمهجتي الحـركـات
وقضى في سكينتي طائرُ الحـــز ن وأغفت بصدره النـدبَـــــات
هكـذا يُلْجِـمُ المنونُ فؤادي وتَهُبّ الحقائقُ الـخَـالـدات

النهضة : يوم الاربعاء 25 جانفي 1928

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library-arab.com

الأديب

إنّ الأديب كزهرة نفّاحة ... تعنو إليها الصادحات وتسجد
بلْ بلبلُ ما بين أنسام المنى ... تلقاه صدّاحَ الصدى يتغرّد
تُشجيه ذكرى مجد شعب باذخ ... ملأ الفضاء تلهبا لا يخمد
فينوح منتحبا على ما لم يعد ... إلاّ ذكارا مؤلما يتجدّد
ويقوده الوهم الجميل للجنّة الـ ... ـأحلام منها ينتقي وينضّد
فيصوغ من درر الخيال قلائدًا ... منها السعادة في الورى تتخلّد
ويال ملذّات الغرام ووهمه ... تصبو أمانيه فلا يتردّد
فيبثّ للطير المغرّد سرّه ... ولذلك النهر الذي لا يهجد
إن غرّ بالكفّ اليراعة أسلبت ... دمعا هو السحر الحلال الأيّد
أو جاس أطراف النجوم بلمحة ... رجعت وفيها خاطر يتوقّد

www.alkottob.com
www.libraryalarab.com
مكتبة العرب

ويطوف ما بين الزهور كأنّه ... ملك حواليه الكواعب تحشد
وبمرشف الأزهار يسقي الراح من ... أيدي النسيم فينتشي ويعربد
إن رام تقبيل الثغور بدا له ... ثغر الأقاح مبلّبلا يتودّد
أو رام نجوى فالبلابل جمّة ... بين الرياض مدى الزمان تغرّد
أو شاقه سحر العيون فإنّ في ... تلك السهول جئاذرا لا تُكمد

---

* هذه القصيدة كانت نشرت باسم محمود خروف مرتين : الاولى في جريدة *النهضة* يوم 15 فيفري 1928 ، والثانية في جريدة الصباح في 3 مارس 1966 .

ويؤكد الشاعر نور الدين صمود نسبتها الى الشابي فيقول : ان السيد خروف يعترف وقتها بان القصيدة باكملها للشابي . انظر مجلة الفكر العدد العاشر جويلية 66 ص 6 ـ 7 من موضوع (محاولة تعريف واحصاء لشعر الشابي) لنور الدين صمود .

www.alkottob.com
www.libarabia.com

أنسيم يهبّ

قصيد : لأبى القاسم الشابى . ردا عن تهنئة شعرية تلقاها بمناسبة « زفافه » (1931) من احد ابناء عمومته « الشيخ عامر بن محمد الصالح الشابى » .

الحمد لله وحده

أنسيمٌ يهبّ في الأسحار بين تغريد بلبل وهَزار
أم أناشيد معبد رتّلتها كالنسيمات غانيات الجواري
أم أريج الزهور أم نغمة الأطيار أم غنّة النهير الجاري
أم تهانيك صاغها فكرك السامي فكانت خريدة الأشعار
يا سليل العلا، وترب المعالي وسمير العلوم، رب الفخار
أنت مَن تسجدُ البلاغة والمجد على بابه بلا استكبار
تربه العلوم أوجهها الغرّ وتجنيه ما بها من ثمار

www.alkottob.com
مكتبة الكتب العربية
www.library-arabic.com

إنْ يكن أسبغ الزمان على فوديك من شيبه جلال الوقار
فبجنبيك لا تزال من الهمّة والمجد جذوة من نار
بسط الله في الحياة اليكم عمرا طيبا بغير تبار
وأراك الله (!) ما شئت في أنجالك الغرّ من علا وفخار
فهم صحبتي وإخوان نفسي في ظلامي وفي بياض نهاري
هاته بنت وقتها فتقبّلْها فما في قبولها من عار
ولتعش في الحياة مغتبط النفس قوى النهي يد الادهار (1)

والسلام عليك من ابن أخيك
بلقاسم بن محمد بن بلقاسم الشابي

---

(1) هذه القصيدة نسخة عن الأصل المكتوب بخط الشاعر . أمدنا بها السيد محمد الصالح بن عامر الشابي مشكورا . وقد احتفظ بها عن أبيه الهداة له ، ولم يسبق أن نشرت قط .

(1) أي أبدا.

www.alkottob.com
www.libyan-arab.com
منتديات مكتبة الجزيرة

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

الفهرس

	صفحة
تمهيد	5
ترجمة الشاعر	9
الغزال الفاتن	17
أيها الحب	19
خله للموت	21
النجوى	22
تونس الجميلة	24
شعري	26
الصيحة	28
في الظلام	30
جمال الحياة	32
من حديث الشيوخ	34
فكرة في الحياة	35
الحياة	38
انشودة الرعد	39
غرفة من يم	41
مأتم الحب	44
الكآبة المجهولة	47
شكوى اليتيم	50
الزنبقة الذاوية	52
يا شعر	55
الى الطاغية	64
السآمة	66
اغنية الاحزان	68
الدموع	73
ايها الليل	75

www.alkottob.com
www.library-arab.com
مكتبة الكتب العربية

	صفحة
المجـــد	80
الحـب	81
جـدول الحب	82
سر مع الدهر	87
الـذكرى	88
الطفولـة	90
قـالت الايـام	92
المساء الحزين	94
بقايـا الخريف	98
اغنية الشاعر	101
في فجاج الالام	103
مناجاة عصفور	108
يـا رفيقي	111
الى المـوت	114
الى عازف اعمى	117
صوت تـائـه	119
قبضة من ضباب	121
نشيد الاسى	123
قلت للشعر	127
يـا ابن امي	130
اغـاني التائـه	132
الى قلبي التائه	134
اكثرت يا قلبي فماذا تـروم	137
يـا مـــوت	140
الى الله	145
النبي المجهول	149
الابـد الصغير	154
صفحة من كتاب الدموع	158
الجمـال المنشـود	161
طريق الهاويـة	163
يـا حمـاة الدين	165
شجـون	167
الاشواق التائهة	168
احـلام شاعـر	171
قيـود الاحـلام	173
؟	175
رثـاء فجـري	176
انـا ابكيك للحب	178
ابنـاء الشيطان	180
صلوات في هيكل الحب	183
أ ر ا ك	188
فكرة الفنان	190
سـر النهوض	193
قلب الام	194

www.alkottob.com
www.libraryalkottob.com

الجـ
السعا
من أغاني
أيتها الحامله
للتاريخ .....
صوت من السماء .
ذكرى صباح .....
الرواية الغريبة .....
الصباح الجديد 34
الحانى السكرى 237
ارداة الحياة 240
تحت الغصون 245
الى الشعب 250
الناس 254
مناعب العظمة 255
نشيد الجبار 256
زوبعة فى ظلام 259
صيحه
وعود الغوانى
ليلة عند الحبيب .
ليت شعرى .....
فى سكون الليل .....
إلى البلبل .....
دموع الألم .....
الأديب .....
أنسيم يهب .....

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library-iraq.com
www.alkottob.com

صفحة

المجد 80
الحب 81
جدول الحب 82
سر مع الدهر 87
الذكرى 88
الطفولة 90
قالت الايام 92
المساء الحزين 94
بقايا الخريف 98
اغنية الشاعر 101
في فجاج الالام 103
مناجاة عصفور 108
يا رفيقي 111
الى الموت 114
الى عازف اعمى .....
صوت تائه .....
قبضة من ضباب .....
نشيد الاسى .....
قلت للشعر .....
يا ابن امي .....
اغاني التائه .....
الى قلبي التائه .....

صفحة

اكثرت يا قلبي فماذا تروم .. 137
يا موت 140
الى الله 145
النبي المجهول 149
الابد الصغير 154
صفحة من كتاب الدموع 158
الجمال المنشود 161
طريق الهاوية 163
يا حماة الدين .....
شجون .....
الاشواق التائهة .....
احلام شاعر
قيد

www.alkottob.com
مكتبة الكتب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com
منتديات مكتبة العرب
www.library4arab.com
www.alkottob.com

طرق الشابي أبوابا كانت مغلقة أو أفسح للأحاسيس الشعرية مجالا غير محدود والأدوات لم يسبق لها مثيل ولكنه صهر كل ذلك في قوالب جديدة مع الدوران في الأصيل وفي روح منسجمة مع البيئة التي كان يعيش فيها.

ولعل أهم ما يتصف به أدب الشابي أنه في نفس الوقت ثورة على القديم وتجاوب مع المحيط القومي الذي فيه يحيا وله يكتب.

لقد سبق عصره حتى تطلعت إلى مغلقات الانسان والكون فنزلت على النواحي الملحة وأفسح لها من كيانه ومن شعره. ولكنه لم ينفصل عن بيئته الثقافية ولم يتنكر لشواغل المجتمع الذي هو منه. فكان شاعر الثورة على القديم البالي على الظلم الخانق وعلى جميع قوى الظلام التي تكبل الانسان وكان انطلاقه نحو النور ونحو ما يسميه الشابي بالصباح الجديد.

الشاذلي القليبي

70 شارع الحرية – تونس

0،480 د.ت.

www.libraryarab.com
مكتبة العرب
www.alkottob.com